القسم الرابع

الموارنة في عكار والقبيات

الفصل الأول: **الموارنة في عكار والقبيات - نظرة عامة**

الفصل الثاني: **الموارنة في عكار والقبيات – البطاركة**

الفصل الثالث: **الموارنة في عكار والقبيات – المعطيات الفعلية**

الفصل الأول

الموارنة في عكار والقبيات - نظرة عامة

بدء المسيحية في لبنان وعكار

من المقرر أن قسماً كبيراً من جنوبي لبنان قد دخل في دائرة المناطق التي زارها السيد المسيح، مبشراً بكلمة الله وشافياً من المرض[١]. ويرى البعض أن المسيح تجاوز الجنوب إلى بيروت[٢]. ومن المقرر أيضاً أن بعض الرسل بشروا في لبنان، في مناطقه الساحلية، وبدءاً من هامة الرسل بالذات القديس بطرس الذي بعد خروجه من السجن في أورشليم قصد إلى "... صيدا ثم إلى بيروت وأقام فيها أسقفاً أحد رفقائه، ثم سار إلى جبيل... إن بطرس الرسول اجتاز في طرابلس عند مضيه إلى أنطاكية فأقام فيها أسقفاً واثني عشر كاهناً..."[٣].

لم يمض القرن الأول والثاني للميلاد حتى كان لبنان قد قدم بعض طلائع شهداء المسيحية، وكانت قد بدأت تتكون في بعض مدنه الساحلية الأسقفيات، كصور وصيدا وجبيل، فضلاً عن اسقفية اللاذقية وأخرى في حمص. وامتازت طرابلس باسقفية على رأسها اسقف يدعى مارون، كان قد سقفه بطرس الرسول بالذات[٤]. وما أن أطل القرن الرابع الميلادي حتى اندرج لبنان في طليعة بلاد

---

[1] - "ثم خرج يسوع من هناك وذهب إلى نواحي صور وصيدا. وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك البلاد تصيح: رحماك سيدي! يا ابن داود! إن ابنتي يتخبطها الشيطان تخبطاً شديداً... فأجابها يسوع: ما أعظم ايمانك أيتها المرأة، فليكن لك ما تريدين. فشفيت ابنتها من ساعتها. ثم مضى يسوع من هناك إلى شاطىء بحر الجليل..."، متى، ١٥/ ٢١ و٢٢ و٢٨ و٢٩؛ مرقس، ٧/ من ٢٤ حتى ٣٧.

[2] - لامنس، الأب اليسوعي هنري: تسريح...، مرجع سابق، ص ١١٣ – ١١٤: يذكر الأب لامنس وجهة النظر هذه ويراها بعيدة عن الحقيقة بقوله: "وللكتبة المحدثين قول آخر ... يزعمون بموجبه أن السيد المسيح لم يدخل فقط صيداء بل بلغ أيضاً ثغر بيروت. والتقليد المذكور أثبته في القرن الخامس عشر أحد الزوار الألمانيين يدعى برَيتنباخ (راجع المشرق ١: ١٩١). ثم أورده كوارزميوس في كتاب وصف الأراضي المقدسة (راجع كتابه "Elucidatio Terrae Sanctae"). وذكره أحد أدباء الألمان في مقالة طبعها سنة ١٦٩٢ عن بيروت وآثارها. ولعل هذين الأخيرين نقلا ما قاله برَيتنباخ. وهذا التقليد غلى ما نظن ليس بثبت ولا نرى وجهاً لتوفيقه مع ما رواه الانجيليون".

[3] - الدبس، المطران يوسف: تاريخ سورية...، مرجع سابق، ج ٣، ص ٤٢٩ – ٤٣٠. راجع أيضاً الأب لامنس، تسريح...، مرجع سابق، ص ١١٦ – ١١٧.

[4] - لامنس، المرجع السابق، ص ١١٨: "إن القديس بطرس أحتل طرابلس وأقام عليها اسقفاً يدعى مارون. وهذا الأمر ذو شأن ولا نرى في صحته التاريخية مشكلاً وإن كان مدون هذا الخبر زاد فيه من الأوصاف

سورية غنى بشهداء المسيحية، وفي طليعتهم يذكر المطران الدبس: "في صيدا زنوبيوس الكاهن في أيام الملك مكسيميان... وفي طرابلس نال أكليل الشهادة أولاً لاونتيوس في أيام أدريان. وروى بروكوب أن الملك يوستنيانس أنشأ فيها على اسمه كنيسة بديعة. وصحبه في استشهاده ايباتوس وتريبيونس وتوادولس. واستشهد فيها في أيام ديوكلتيان لوشيان ومتروبيوس وبولس وزينوبيوس وتبياتينس ودورسس"[٥].

ليس لدينا من الوثائق أوالمراجع ما يشير إلى انتشار المسيحية في عكار، قبل أوائل القرن الميلادي الثالث. إن أقدم ذكر للمسيحية في مدينة عرقة، يعود إلى زمن الامبراطور اسكندر سفيروس (٢٢٢ – ٢٣٥) الذي تذكر بعض المراجع تسامحه الديني، وقد وصفه بابادوبولس قائلاً: "هو ملك متعقل حكيم... لم يضطهد المسيحية. وكان عنده في هيكله الخاص تمثال يسوع المسيح مع غيره"[٦].

ويبدو أن ترسخ المسيحية في عكار يعود إلى أواسط القرن الميلادي الرابع، حيث يعود ظهور عرقة كأسقفية لأول مرة، في (Dictionnaire d`Histoire et de Géographie Ecclésiastique) معجم تاريخ وجغرافيا الكنيسة، إلى عام ٣٦٣م، عندما وقع لوسيانوس (Lucianus) على رسالة سينودس أنطاكية إلى الامبراطور جوفيان[٧]. وهذا ما ذكره المطران الدبس: "ومن أساقفة عرقا لوشيانوس نرى توقيعه في آخر أسماء الاساقفة الذين وقعوا على رسالة رفعوها من مجمع أنطاكية إلى يوفيان الملك في شأن إصلاح شؤون الايمان الكاثوليكي في المشرق"[٨]. ولعل منطقتنا كانت من ضمن المواقع التي قاومت المسيحية بشراسة. وإذا كانت المسيحية انتشرت باكراً في السواحل اللبنانية فإن الجبال اللبنانية أبدت مقاومة شرسة بوجهها. يقول الأب اليسوعي لامنس: "لكن عبادة الأصنام أبت أن تنكص على الأعقاب دون المدافعة والنزاع. فإن الشرك بقي زمناً طويلاً حتى بعد تنصر قسطنطين وربما سعى في ردَ غارات دين المسيح.

الوهمية ما لا يقبله العلم الصادق. ويسرنا أن نرى في ذلك العهد اسقفاً جليلاً يتيمن قراؤنا الموارنة باسمه وقد اشتهر في مدينة تطل عليها تلك الجبال التي صارت بعدئذ مهد طائفتهم العزيزة".

[5] - الدبس، المطران يوسف، مرجع سابق، ج ٤، ص ٨٠.

[6] - بابادوبولس، خريسوستمس: تاريخ كنيسة انطاكية، تعريب الأسقف استفانس حداد، منشورات النور، ١٩٨٤، ص ٦٩.

[7] - Dictionnaire d`Histoire et de Géographie Ecclésiastique, T. 3, Librairie Letouzey et Ané, Paris, 1924, p. 1482.

[8] - الدبس، تاريخ سورية...، مرجع سابق، ج ٤، ص ١٨٢؛ ويضيف الدبس: "ثم توقيع اسكندر اسقف عرقا في جملة تواقيع أساقفة فينيقيا على رسوم المجمع القسطنطيني الأول سنة ٣٨١م. وأنبأنا سقراط (ك ٧ من تاريخه فصل ٣٦) إن افرنسيوس كان أولاً اسقفاً على عرقا فنقل إلى اسقفية صور" (ص ١٨٢ – ١٨٣). يعتبر الأب نايف اسطفان أن افرنسيوس كان أول أسقف على عرقة (تاريخ أبرشية عكار...، ص ٢٥)، وهذا يبدو غير صحيح استناداً إلى مرجع الأب اسطفان بالذات: الدبس.

وكان كثير من عبدة الأوثان لم يزالوا يترددون إلى هياكل الآلهة الباطلة"(٩). ولقد استدعت هذه الحالة تدخل الأباطرة الرومان المسيحيين لأكثر من مرة حتى تم فرض الديانة الجديدة بعد تدمير الهياكل الوثنية.

ومن الواضح أن عكار التي اشتهرت مواقعها التاريخية بعبادة الثالوث البعلبكي، لا سيما عبادة الزهرة، استفادت في مقاومتها للمسيحية من دعم بعض الأباطرة الرومان الذين يؤكد الأب لامنس على دورهم في إعاقة توسع الدين الجديد وفي إنعاش الوثنية(١٠). وعلاوة على ما كان لعرقة من اهمية، كموقع ديني وثني هام، كان هناك في عكار مواقع أخرى، لعبت دوراً في استمرار التمسك بالوثنية. منها موقع مقام الرب المتاخم للقبيات، في موقع نبع الجعلوك اليوم، حيث استمرت عبادة الأوثان، إلى ما بعد النصف الثاني من القرن الميلادي الثاني، كما يبن ذلك هنري سيريغ(١١). بيد أنه مع نهاية القرن الرابع تم القضاء نهائياً تقريباً على مراكز العبادة الوثنية، بقوة السلطات وبنشاط رجال الدين وجماهير المؤمنين. وهكذا عمت المسيحية كامل سورية ومنها لبنان وعكار بطبيعة الحال.

من هم هؤلاء المسيحيون الذين انتشروا في عكار في بداية ترسيخ المسيحية؟ هم ذلك الشعب المتكون من تراكب شتى الشعوب والأقوام التي استوطنت واستعمرت مع الزمن هذه المناطق العكارية، والذين يغلب عليهم الطابع السرياني، ثقافة ولغة، مع بروز واضح للعنصر العربي إتنياً. ومن حيث التنظيم الكنسي، فإن أقدم تنظيم معروف يعود للنصف الثاني من القرن السادس، وذلك بعد استعادة البيزنطيين لأنطاكية(١٢). ما هو موقع عكار في هذا التنظيم؟ يبدو أن هذه المنطقة كانت أساساً في أسقفية عرقة التابعة لمتروبولية صور(١٣). وقد تكون بعض أقسام عكار تابعة لمتروبولية حمص أيضاً. ويذكر المطران

---

9 - لامنس، تسريح...، مرجع سابق، ص ١٢٢. يروي الأب لامنس جملة أمثلة عن المواقع الوثنية التي استمرت ناشطة في القرن الرابع للميلاد، منها هيكل الزهرة في أفقا الذي دمره الامبراطور قسطنطين الكبير عام ٣٢٥م، وأعيد ترميمه في عهد الامبراطور يوليانوس الجاحد (٣٦١ – ٣٦٣)، المرجع المذكور، ص ٦٥ – ٦٦.

10 - المرجع السابق، ص ١١٧ – ١١٨: "اشتد أزر الدين الوثني في لبنان بملك الامبراطور الروماني أدريان الذي زار لبنان في بدء القرن الثاني وسكن مدة جبيل. وكان هذا القيصر من عبدة الزهرة... وجرى خلفاء أدريان على سننه فعززوا في لبنان الشرك والتوثن كيف لا وبعضهم كانوا ولدوا في لبنان أو المدن الملاصقة له نخص منهم بالذكر اسكندر ساويروس الذي كان مولده في هيكل الزهرة في عرقة. ولذلك ترى كثيراً من الآثار الدينية الفخيمة التي تزين لبنان حتى يومنا هذا قد شيدت في ذلك العهد.منها هيكلا بعلبك وحصن سليمان في جبل النصيرية... وفي لبنان مباني أخرى... الأرجح أنها بنيت في الوقت عينه... كحصن صافيري في الضنية...".

11 - Henri SEYRIG: Némésis et le Temple de Maqam Er-Rabb, M.U.S.J., t.XXXVII, 1961, Fasc. 15, op. cit. pp. 261-270.

12 - بابادوبولس، تاريخ كنيسة أنطاكية، مرجع سابق، ص ٦٤٤.

13- المرجع السابق، ص ٦٤٥: "متروبولية صور ويتبعها ١٣ أسقفية هي: أسقفية بورفيريون، اسقفية عرقة، عكا، صيدا، جبيل، البترون، مصياف، أورواد، طرطوس، بانياس، زحلة، طرابلس، صارفتا (صافيتا)".

الدبس أسقفية أرتوسيا في القرن الخامس[١٤]. وإذا ما تساءلنا ما هي هذه المسيحية؟ لوجدنا، بالطبع، أن الجواب ليس على قدر من السهولة، ولكننا نستطيع من خلال البحث في البدع والمبتدعين تكوين صورة تقريبية عن واقع حال هذه المسيحية في تلك الأثناء.

نبدأ بذكر بدعة بولس السميساطي لا سيما وأنه استولى على بطريركية أنطاكية(٢٦١ – ٢٦٣) بفضل دعم زنوبيا ملكة تدمر له. ومن المرجح أن تكون هذه البدعة قد أثرت في عكار لقربها من حمص، ولامتداد سيطرة حكام حمص عليها. ولقد ذكر المطران الدبس هذه البدعة التي: "زعم فيها(السميساطي) أن ابن الله لم يكن من الأزل، ولم يكن قبل مريم بل حلّ فيه كلمة الله وحكمته عندما ولد من العذراء... وتابع بذلك سابيليوس المبتدع... على انكار الثالوث الأقدس"[١٥]. ولما انتشرت بدعة آريوس، ولاقت التأييد عند بعض أساقفة لبنان من القرن الرابع: أورانيوس أسقف صور وكان من رؤساء الأريوسيين، وبعده بفترة ويتاليس، وفي بيروت أسقفها أوسابيوس قطب الأريوسيين الشهير، "وخلفه غريغوريوس وكان على شاكلته في تشيعه لآريوس، ومن بعده مكدونيوس، بالاضافة إلى تيموتاوس الذي "قال لكويان... لعل تيموتاوس هذا هو... تلميذ أبولينار الأراتيكي". وفي طرابلس ايريناوس، وكان أريوسياً[١٦]. ويبدو أن البدعة الأريوسية لم تكن لها تأثير كبير في عكار في القرن الرابع الميلادي.

وفي القرن الخامس، يقول المطران الدبس: "من أساقفة عرقا في هذا القرن (الخامس) نعرف مرشيلنس، وإنه حضر المجمع الأفسسي (٤٣١) قبل أن يصل إليه يوحنا البطريرك الأنطاكي وغيره من الأساقفة الشرقيين... وقد وقع على أعمال المجمع ورسائله...[١٧]. ومن أساقفة عرقا أيضاً أبيفان شهد المجمع الأنطاكي... وكان في جملة قضاته في دعوى أثناسيوس أسقف البارة[١٨]. ومنهم أيضاً أركليتس"[١٩]. ومن أساقفة أرطوسيا يذكر المطران الدبس فوسفورس، وقد حضر المجمع الخلكيدوني، ونونس ونيلس[٢٠]. وهكذا يتبين أنه لم يكن للبدع، في القرن الخامس، مكان كبير داخل مسيحيي عكار، استناداً إلى مشاركة أساقفتها

---

14 - الدبس، تاريخ سورية...، مرجع سابق، ج ٤، ص ٣٠١.

15 - المرجع السابق، ج ٤، ص ٥٦.

16 - المرجع السابق، ص ٢٣٦ – ٢٤٣. ومن هؤلاء الأريوسيين يذكر بابادوبولس (مرجع سابق، ص ١١٦) بافلينس أسقف صور وثيوذوتس أسقف اللاذقية وغريغوريوس أسقف بيروت.

17 - يرد ذكر هذا الأسقف في (Dictionnaire d`Histoire. . ., op. cit., p. 1482.): "كان مارشيلينوس من الأساقفة الشرقيين الذين انفصلوا عن آباء أفسس".

18 - المرجع السابق، ص ١٤٨٢: "ابيفان شارك في سينودس انطاكية حول قضية أتناز".

19 - الدبس، تاريخ سورية...، مرجع سابق، ج ٤، ص ٣٠١. حول الأسقف الأخير جاء في المرجع السابق (Dictionnaire d`Histoire. . ., op. cit., p. 1482.): "أيركليتوس Heraclitus حضر مجمع خلقيدونية ووقع على مقرراته، كما وقع على رسالة أساقفة مقاطعته إلى الامبراطور ليون حول مقتل بروتيريوس الاسكندرية".

20 - الدبس، المرجع السابق المذكور في الحاشية ٢٠، ص ٣٠١.

في المجامع الكنسية. ينفرد الفيكونت فيليب دي طرازي بذكر بيعة في عكار بالقرب من القبيات، هي بيعة سيدة القلعة في منجز، ربما تكون قد شيدت برأيه في القرن الخامس(٢١).

وفي القرن السادس "من أساقفة ارتوسيا... عرفنا اسطفانس وكان أراتيكياً(٢٢)... كان في عرقا في هذا القرن اسقف شديد الاستمساك بعرى الايمان الكاثوليكي، وأن ساويرس بطريرك أنطاكية أفرغ جهده ليقتاده إلى بدعته فلم يقض وطراً منه، ولكنه استمال إليه بعض كهنته بعد أن ناصبوه مدة طويلة(٢٣). ويبدو أن النزعة المعادية "للكثلكة" عرفت تطوراً في عكار ولبنان في هذه المرحلة، إذ نجد علاوة على من ذكرناهم، "من أساقفة البترون في هذا القرن الياس، وكان مغوياً ببدعة أوطيخا مشايعاً لساويرس الأنطاكي"(٢٤). " ومن أساقفة اللاذقية عرفنا قسطنطين وكان أوطاخياً... وعده ديونيسوس بطريرك اليعاقبة في الكرونيكون وابن العبري في تاريخه من جملة زعماء بدعتهم"(٢٥). ولم نتوصل إلى معرفة أسماء أساقفة من منطقة عكار في القرنين السابع والثامن. ولعل البلبلة التي أحدثها الفتح الاسلامي للمنطقة والصراعات المسيحية – المسيحية من العوامل الأساسية التي أدت إلى فقدان الوثائق المنبئة عن تاريخ الأسقفيات في تلك المرحلة.

الموارنة في عكار

ثمة شبه اجماع في شتى كتب التاريخ والمراجع المارونية على أن عكار شكلت على الدوام مجالاً من مجالات الانتشار الماروني. ولعل الأسقف جبرائيل ابن القلاعي هو أول من عمل رسماً لملامح حدود جغرافية الانتشار الماروني في لبنان، بقوله: "وكملت الفرحة والمحفل   وقصاد بكتب منها أرسل
إلى كل أسقف انه ينزل   لطوع البطرك والايمان
اجتمعون أربعين أسقف   من الدريب لبلاد الشوف"(٢٦).

---

[21] - دي طرازي، الفيكونت فيليب: أصدق ما كان...، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٦٤: "بيعة سيدة القلعة شيدت هذه البيعة فوق هضبة واقعة في منتصف الطريق التي تصل طرابلس بحمص. وكانت تابعة في سياستها البيعية لكرسي أبرشية عرقا. ولا يبعد أن تكون بيعة سيدة القلعة قد شيدت قبل عهد الانفصال الذي مني به الكرسي الأنطاكي في القرن الخامس".

[22] - المرجع السابق، ص ٤١٢

[23] - المرجع السابق، ص ٤١٣. يرد نفس الخبر في (Dictionnaire d`Histoire. . ., op. cit., p. 1483.): "قاوم أحد أساقفة عرقا الاجراءات التي فرضها ساويرس الأنطاكي لجره إلى المونوليتية، هذا على الأقل ما يخبرنا عنه ابيفانوس الصوري في رسالته إلى توافيل اسقف هرقلية التي قرأت في الجلسة الخامسة من السيودس الذي عقده ميناس (Mennas) عام ٥٣٦".

[24] - الدبس، المرجع السابق، ج ٤، ص ٤١٣.

[25] - المرجع السابق، ص ٤١٢

[26] - ابن القلاعي، زجليات، مرجع سابق، ص ٩٣.

هذا ما تؤكد عليه وجهة نظر الأب بطرس ضو في مؤلفه "تاريخ الموارنة"، حيث يقول نقلاً عن ابن القلاعي أيضاً، أن بلاد الموارنة كانت تمتد "من حدود بلاد الشوف إلى بلاد الدريب"(٢٧). ويوضح الأب ضو أن هذه الحدود قامت منذ القرن السابع(٢٨). وإذا كان من المعقول والمقبول أن يكون للموارنة وجود في عكار، في سياق انتقال الطائفة المارونية إلى لبنان، بعد تكونها في سورية، فإنه من غير المعقول المغالاة في هذا الوجود الماروني في لبنان، بحيث يتم استبعاد وجود أي طائفة أخرى إلى جانب الموارنة، كما يحلو للأب ضو أن يصور هذا الوجود الماروني في لبنان، كوجود "نقي"، على بقعة جغرافية خالية "نظيفة" من أي وجود لطائفة أخرى، مسيحية كانت أو اسلامية. فهو يقول: "لكن الحدود التي أشرنا إليها كانت تكتنف وطن الموارنة القومي. داخل هذا الوطن لم يكن الموارنة يسمحون بأن يقيم مسلمون أو يهود أو هراطقة..."(٢٩). وفي موضع آخر يضيف: "وبسط الموارنة سيطرتهم على هذه الرقعة من الجبل اللبناني الممتدة من نهر الكلب ونهر الجعماني حتى حدود عكار واستأثروا بملكيتها وحكمها ومنعوا غير المسيحيين (يقصد المسلمين واليهود) والهراطقة من المسيحيين (يقصد من ليسوا موارنة) من الاقامة في الرقعة المذكورة أو التملك فيها"(٣٠).

تشكل وجهة النظر هذه، بما تحمله من مضامين استبعادية "للآخر" أو لاغية له أو مصادرة لوجوده، الأداة النظرية، الضمنية، والصريحة أحيناً، التي بها نظر مؤرخو القبيات الموارنة إلى تاريخ بلدتهم وطائفتهم. ونظرة "العظمة" هذه هي التي تدفعهم إلى الحسرة على ماضٍ موهوم "مخترع" كانت فيه البلدة (والطائفة) سيدة على مجال يرتع فيه العز الماروني منفرداً. ومن هنا تراهم كلما صادفوا علامة مسيحية أو إشارة ما إلى المسيحية أسرعوا إلى اعتبارها مارونية الأصل والمنشأ.

الضنية وجبال "الظنيين" والعلويون

يتناسى أصحاب نظرية امتداد بلد الموارنة "من الشوف لبلاد الدريب" وجود تلك الجبال التي تفصل بين منطقة بشري والزاوية عن عكار، نقصد منطقة الضنية. وإذا كان البعض يعتبر أن جبال الضنية استمدت إسمها من داناوس Danaos اليونانية، أو من غاباتها الكثيفة المشهورة بإلهة الصيد Diana

---

27 - ضو، الأب بطرس: تاريخ الموارنة، ج ١، ص ٣٠٨. "أما الحدود الشمالية فكانت كما أعتقد بلاد الدريب أي طرف عكار الشمالي عند النهر الكبير"، (المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٩٩).

28 - المرجع السابق، ج ٣، ص ٣٩٠.

29 - المرجع السابق، ص ٢٩٩.

30 - المرجع السابق، ص ٥١٠.

Iddio [٣١]، فثمة احتمال لأن تكون الضنية جزءاً من الجبال التي اشتهرت بكونها جبال الظنيين، وكانت موطناً قديماً للشيعة والعلويين، والدروز إلى الجنوب. إن ادعاء بعض مؤرخي الموارنة باحتكار السكن والاقامة في جبل لبنان (من الشوف لبلاد الدريب) يتعارض مع أوضح الوقائع التاريخية، لا سيما غداة طرد الصليبيين من لبنان، في مطلع القرن الرابع عشر.

يروي أبو الفدا، في أحداث العام ١٣٠٥، من الأخبار ما يفيد أن الكتلة الأساسية من سكان الجبل اللبناني التي أقلقت المماليك كانت من الشيعة والنصيرية. فهو يقول: "وفيها (سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م) سار جمال الدين أقوش الأفرم بعسكر دمشق وغيره من عساكر الشام إلى جبال الظنيين وكانوا عصاة مارقين من الدين فأحاطت العساكر الاسلامية بتلك الجبال المنيعة وترجلوا عن خيولهم... وقتلوا وأسروا جميع من بها من النصيرية والظنيين وغيرهم..."[٣٢].

وكان هؤلاء "الظنيون" الشيعة في غالبهم من النصيريين على ما يبدو من كلام عيسى اسكندر المعلوف الذي يعتبر مكان إقامتهم الأساسية في بلاد الضنية وعكار قبل تمددهم صوب الجبل. وفي ذلك يقول: "كان لبنان الشمالي، (حوالي مطلع القرن الرابع عشر)، ولا سيما المنيطرة والعاقورة ونواحي البترون يسكنه النصيريون وامتدوا إلى كسروان بعد أن كانوا في جبل عكار والضنية فقط"[٣٣]. ويعود المعلوف بأصل النصيرية إلى العجم الذين يعود زمن قدومهم إلى عكار إلى أيام معاوية بن أبي سفيان (ت٦٨٠م) الذي "استقدمهم... عند فتحه الشام فسكن بعضهم المدن الساحلية كطرابلس وجبيل وبيروت وصيداء والآخرون الداخلية كبعلبك وعرقة في بلاد عكار، ومنهم تفرع المتاولة سكان البقاع وبعلبك، والنصيرية الذين كانوا في عكار وجبل لبنان..."[٣٤].

وعليه ليس من المنطقي ادعاء احتكار الاقامة والسلطة للموارنة، في الجبل اللبناني، ذلك أن إقامة المسلمين هي عريقة فيه، وتعود إلى القرن السابع، شأنهم في ذلك شأن تاريخ ارتحال الموارنة إلى هذه البلاد. واستمر النصيريون في مناطق هذا الجبل في زمن الصليبيين، وبعدهم. ويسجل بعض المؤرخين تنصر قسم من النصيرية في أيام الصليبيين. وفي هذا يذكر جرجي أفندي يني:

---

31 - RENAN: Mission de ..., op. cit., p. 123.

32 - أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج ٤، ط ١، المطبعة الحسينية المصرية، ص ٥٢. ولقد ذكر البطريك الدويهي نفس الخبر على شيء من التشويش، في "تاريخ الأزمنة"، مرجع سابق، ص ٢٨٦ – ٢٨٨. وابن كثير، في البداية والنهاية، مجلد ٧، ج ١٤، ص ٣٥.

33 - المعلوف، عيسى اسكندر: دواني القطوف...، مرجع سابق، ص ١٥٨.

34 - المرجع السابق، ص ١٥٤.

"في سنة ١١٧٢... تنصر من النصيرية القاطنين في الجبال المجاورة لطرابلس نحو ستين ألفاً"[٣٥].

الأب موراني: مصادرة مونوفيزيت عكار بجعلهم موارنة!

يقرر الأب موراني أن "القبيات صارت مركزاً مسيحياً مزدهراً" في ظل حكم الأمبراطور قسطنطين[٣٦]، لا سيما في آخر سنوات حكمه. بالطبع لا يعتمد الأب المحترم أي مرجع في تقرير ما قرر، وهو لا يكتفي بالقول أن القبيات تحولت بالضرورة إلى المسيحية، بل يجعلها مركزاً مزدهراً. وأما دليله على هذا الازدهار، فيزعم أنه يستمده أولاً من كلام نشره إرنست رينان لأحد خوارنة طرابلس من بيت السمعاني: "كانت عكار مقاطعة تابعة لحكام الجبل. وكانت في زمن الاباطرة البيزنطيين مزدهرة بالمسيحية بدليل ما فيها من بقايا الكنائس"[٣٧]. أن تكون عكار مزدهرة بالمسيحية لا يعني بالضرورة أن القبيات واحداً من مراكز هذا الازدهار، لا سيما وأن أحداً لا يأتي على ذكرها في ذلك الزمن لا من قريب ولا من بعيد. كما أن الأب موراني يستدعي نصوصاً للكونت فيليب دي طرازي ليدعم رأيه بالقبيات "كمركز مسيحي مزدهر".

ماذا في نصوص دي طرازي التي ذكرها الأب موراني؟ النص الأول: "بيعة سيدة القلعة. شيدت هذه البيعة فوق هضبة واقعة في منتصف الطريق التي تصل طرابلس بحمص. وكانت تابعة في سياستها البيعية لكرسي أبرشية عرقا[٣٨]. ولا يبعد أن تكون بيعة سيدة القلعة قد شيدت قبل عهد الانفصال الذي مني به الكرسي الأنطاكي في القرن الخامس. ومن المقرر أن الدين المسيحي قبل أن يغزو العرب بلاد عكار كان منتشراً بين أهاليها حتى أن جميعهم كانوا مسيحيين".

النص الثاني لدي طرازي: "بيعة الشهيدة شموني في شدرا. شدرا بلدة قديمة في لبنان كانت خاضعة في سياستها البيعية لكرسي عرقا واسمها سرياني بحت (المرسل). وكان فيها للسريان بيع عرفنا منها بيعتهم المشيدة على اسم الشهيدة "مُرت شموني" وأولادها السبعة"[٣٩].

---

[٣٥] - يني، جرجي أفندي: تاريخ سوريا، دار لحد خاطر، بيروت، ١٩٨٦، ص ٣١٢.

[36] - MOURANI: l`Architecture. . ., op. cit., p. 20.

[37] - يحيلنا الأب موراني في المرجع السابق، ص ٢١، حاشية رقم ١، إلى (RENAN: Mission. . .,op. cit.)، ويعين ص ٨٦، كموقع للنص الذي أورده رينان، بينما الصحيح هو ص ١٢٣.

[38] - تجاوز الأب موراني في النص الذي ذكره هذه الجملة: "وكانت تابعة في سياستها البيعية لكرسي أبرشية عرقا". لأن ذلك يضعف من قيمة المركز المسيحي المزدهر بجوار هذه البيعة، فلماذا تتبع أبرشية عرقا إذا كان المركز في القبيات المجاورة لها؟

[39] - المرجع السابق، ص ٢٦٦.

ويلجأ الأب موراني إلى نص ثالث لدي طرازي: "يعد كرسي أسقفية عرقا من أقدم كراسي الأسقفيات السريانية وأوسعها. وكانت ولاية راعيها تشمل قرى عامرة مأهولة بالسريان وما برحت اسماؤها حافظة صبغتها السريانية الأصلية حتى الآن. نذكر منها شدرا وعينتقد (عندقت)... وكفرنون"[٤٠].

استخدم الأب موراني هذه النصوص ليدعم رأيه بأن سكان المنطقة ومنها القبيات هم من السريان بمعنى الأصل الأتني للكلمة. وأضاف إلى هذه النصوص استشهادات له بما اكتشفه الأب لامنس والأب تالون والأبوان بول ورينيه موتيرد من نقوش سريانية في بعض المواقع الأثرية في جبل أكروم والوعر ووادي خالد، ليصل إلى نتيجة يلخصها بقوله: "بقيت المسيحية مزدهرة في البلاد، كما في كل مكان آخر، لا سيما في جبل لبنان، بعد اندماج المردة بسكان الجبل الموارنة، حوالي منتصف القرن السابع"[٤١]. ويضيف في استنتاجه: " إثر الانشقاق المونوفيزي (٤٥١) عقب مجمع خلقيدونية... اغتنم السريان الموارنة الفرصة ليعيدوا تكوينهم كمجتمع وأمة مستقلين، بانظمتهم الخاصة وبهوية جديدة. وكان اسم مارون، القديس الناسك على العاصي، لم يشمل الرهبان وأديرتهم فحسب، بل أيضاً المؤمنين الذين تبعوهم: وبذلك بدأت المارونية"[٤٢].

أي "شطارة" علمية، وأي أمانة نقلية، أن نجعل كلام المدافع عن طائفة السريان، كلام الفيكونت فيليب دي طرازي، الذي أقام دنيا الأدب الماروني ولم يقعدها اعتراضاً عليه، مستنداً له في تأكيد مارونية المسيحية الأولى في القبيات وعكار! يتلاعب الأب موراني بالنصوص، فيجعل كلام دي طرازي كلاماً في الأصل الأتني، بينما هو يقصد بوضوح – وهذا ما لا يجهله الأب المحترم بكل تأكيد – مذهب هؤلاء السكان لا أصلهم العرقي. يتحدث دي طرازي عن البيع،

---

[40] - المرجع السابق، ص ٤٤. حافظنا على النص كما أورده الأب موراني، خاصة في تعداد أسماء القرى التي نذكرها هنا كاملة: شدرا وعينتقد والرحبة وخربة الرمان وشربيلا وحوشب وقرقف وقعبرين وكفرنون وكينيسا وكفرملكا وكويخات ومجدلا ومشحا". يبقى السؤال: أين هي القبيات من كل تلك البيع والقرى؟ لو كانت على شيء من الأهمية لما تردد الباحث في التاريخ الكنسي عن ذكرها. يرد هذا النص، بشكل معدل يحافظ على مضمونه، في مكان آخر عند دي طرازي، في ص ٢٦٧ من نفس المرجع: "سائر بيع السريان في قضاء عكار. ما عدا السبع الكنائس المذكورة آنفاً (يقصد بيعة ما نوهرا في عرقا، ص ٢٦٣؛ بيعة الكنيسي، ص٢٦٣ – ٢٦٤؛ بيعة سيدة القلعة، ص ٢٦٤؛ بيعة مار تدى في مجدلا، ص ٢٦٤ – ٢٦٥؛ بيعة مار كوركيس في خربة الرمان، ص ٢٦٥؛ بيعة مار شليطا في عنتقد، ص ٢٦٥ – ٢٦٦؛ بيعة الشهيدة شموني في شدرا، ص ٢٦٦). فقد كان للسريان في قضاء عكار بشمال لبنان كنائس عديدة تابعة لكرسي مطرانية عرقا وكرسي أسقفية كنيسي. ومن تلك الكنائس نذكر عشراً ابتناها السريان في القرى العشر التالية: الرحبة وبزبينا وحوشب وشربيلا وقرقف وقعبرين وكفرنون وكفرملكا ومشيحا وكويخات الخ الخ. وهناك قرى أخرى عديدة اندثر خبرها وغاب عنا اسمها".

[41] - MOURANI: l`Architecture. . ., op. cit., p.23.

[42] - المرجع السابق، ص ٢٣.

عن الكنائس، وعن الناس، هؤلاء سريان كغيرهم من سريان المنطقة ولكنهم أيضاً على المذهب السرياني، المونوفيزي، لا الماروني.

كان أولى بالأب موراني حتى يبقى منسجماً مع مقدماته، أميناً وصادقاً مع استشهاداته، أن ينتهي بخلاصة مفادها: يبدو أن المسيحية التي ترسخت في عكار بدءاً من منتصف القرن الخامس، ومع الانشقاق المونوفيزي، هي مسيحية السريان المونوفيزيين، لا مسيحية الموارنة. لا سيما وان البيع التي ذكرها دي طرازي واستشهد بها الأب موراني يعود بعضها إلى التواريخ التالية: بيعة سيدة القلعة (منجز) بدءاً من منتصف القرن الخامس؛ شدرا وبيعة الشهيدة شموني، وما ذكره دي طرازي من بقاء السريان حتى القرن الثامن عشر: "وظلت في شدرا بقية من السريان حتى الأزمنة الأخيرة. يؤيد ذلك سجل دير مار موسى الحبشي بالنبك فقد احتوى بياناً وافياً لعقارات وقفها عليه أهالي شدرا السريانيون في القرن الثامن عشر"[٤٣]؛ "بيعة مار شليطا في عنتقد. عنتقد ويقال عندقت قرية في بلاد عكار تابعة لأبرشية عرقا السريانية. وكان فيها شعب وافر له كنيسته وكهنته وأوقافه. وكنيسة عنتقد ورد ذكرها في مخطوطة دير الشرفة المشتملة على عدة ليترجيات سريانية ألفها أيمة المونوفيزيتيين كتوما الحرقلي ويوحنا برشوشن وابن الصليبي الخ. وفي تلك المخطوطة ورد ما نصه بحروف عربية: "نظر هذا الكتاب المبارك الحقير باسم شماس من قرية حصرون. وهوبرسم الخوري الياس بن سمعان من قرية عنتقد. وكان الخوري الياس متولياً خدمة بيعة مار شليطا في عنتقد مسقط رأسه. وكان من عادة السريان في بلاد ما بين النهرين عند حجهم أورشليم يمرون بلبنان ذهاباً واياباً. نذكر منهم المقدسي مبارك الذي قدم من عين ورد بطور عبدين إلى عين تقد واشترى من كاهنها الخوري شمعون السرياني انجيلاً سطرنجيلياً بديعاً"[٤٤].

ومما ذكره دي طرازي وغض النظر عنه الأب موراني (مع أنه ملازم ملاصق للنصوص التي استشهد بها) ما يفيدنا في تفسير بعض أسباب تراجع المذهب المونوفيزيتي، ونمو الأرثوذكسية في عكار. من ذلك الكلام على بيعة مار تدى في مجدلا: "مجدلا قرية قديمة العهد في عكار واسمها سرياني معناه "البرج". أما بيعتها فقد شيدها السريان باسم الرسول تدي أول مؤسسي كرسي بيروت. ولما تولى أبرشية عرقا اسحق اسقفها السرياني في أوائل القرن الحادي عشر انفصل عام ١٠٢٦ للميلاد عن السريان المونوفيزيتيين وانضم في قسطنطينية إلى الملكيين. وانضم معه زميلاه اغناطيوس أسقف ملطية وموسى أسقف خربوط وكتب ثلاثتهم صورة ايمانهم ورفعوها إلى رومانس ملك الروم. ومن ذلك الحين وضع الروم الملكيون يدهم على بيعة مار تدي الرسول في

---

43 - دي طرازي، أصدق ...، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٦٦.

44 - المرجع السابق، ص ١٦٥ – ٢٦٦.

مجدلا وعلى غيرها من الكنائس السريانية التابعة لكرسي أبرشية عرقا. ولم يتمكن السريان بعد ذلك من استرجاعها لأنهم اضطروا أن يتبعوا طقس الروم الملكيين وعقيدتهم"(٤٥).

ثمة كلام آخر قاله دي طرازي وتجاهله الأب موراني، وهو يتناول موقعاً قريباً من القبيات، ويدور حول بيعة مار كوركيس في خربة الرمان: "خربة الرمان قرية في قضاء عكار كانت آهلة بالسريان لهم فيها كنيسة شيدوها على اسم مار كوركيس الشهيد. وأفادنا صاحب الغبطة مار اغناطيوس افرام الأول برصوم أن اسم هذه البيعة ورد في مخطوط سرياني يخص الخزانة المرقسية في القدس الشريف. وهو يتضمن طقوس السيامات الكهنوتية جاء فيه: ان البطريرك اغناطيوس عبد الغني رسم القس يعقوب لبيعة مار كوركيس في خربة الرمان سنة ١٩١٤ للاسكندر الموافقة للسنة ١٦٠٣ ميلادية"(٤٦).

متى وكيف نشأ الموارنة؟

ثمة جدل كبير دار حول أصل الموارنة ونسبتهم وكيفية نشوء المارونية، وذلك منذ بداية التأريخ للموارنة، مع ظهور تلامذة المدرسة المارونية في روما، لا سيما في القرنين السابع عشر والثامن عشر، وهو جدل لم يقفل بسهولة. ولعل أفضل تعبير عن هذا الجدل مؤلف "أصل الموارنة" الذي كتبه البطريرك اسطفان الدويهي، في محاولة منه لحسم هذا الأمر.

بدأ البطريرك الدويهي، بعد عرضه للكثير من وجهات النظر، بتعيين معنى لفظة مارون: "لفظة مارون سريانية هي، وتشتق من ... الذي يعني به السيد والرب... وفي النقل إلى اللغة العربية... وفي اللغة الرومية... وتأويلهم أجمعين واحداً يعني به السيد الصغير. وبهذا الاسم لموضع سهولته في اللفظ، وشرفه في المعنى، كثيرون من القدما، وخاصة في بلاد الشام، سموا أولادهم والمدن والقرى التي اختاروها لذاتهم"(٤٧). ويستعرض البطريرك الدويهي جملة من الشخصيات التي اشتهرت بهذا الاسم. "تلقب باسم مارون في دولة الكفار *مونيفس* ملك مصر. وكذلك *ويرجيليوس* الشهير..."(٤٨)؛ "وبعدما انتشرت الديانة المسيحية لم تجد طايفة إلا ولها قديسين انسبغوا بهذا الاسم. فإن الكنيسة

---

45 - المرجع السابق، ص ٢٦٤ – ٢٦٥.

46 - المرجع السابق، ص ٢٦٥.

47 - الدويهي، البطريرك أسطفان: أصل الموارنة، مرجع سابق، ص ٦١ – ٦٢. وفي "تاريخ الطائفة المارونية" للبطريك الدويهي، الذي نشره الشرتوني، جاء في ص ١٣: "في معنى لفظة مارون وفي الأماكن والناس الأفاضل الذين اشتهروا بها. إعلم أن لفظة مارون منقولة من اللغة السريانية وأصلها في السرياني...، ...، ثم انه لشرف هذا الاسم في المعنى وخفته في اللفظ سُمي به كثير من القدماء وخاصة في بلاد الشام. فانه قد تسمى بهذا الاسم مدن وقرى كثيرة...". وفي ص ١٤: "وأيضاً بعد انتشار الايمان المسيحي فإنه قلّ أن توجد طائفة لم تسمِ بهذا الاسم الشريف".

48 - الدويهي: أصل الموارنة، المرجع السابق، ص ٦٣.

الرومانية، في ١٥ من شهر نيسان، يعيدون للقديس *مارون الشماس*..."[٤٩]. "وكذلك الروم، في ١٦ آب، يعيدون *لموورون القس*..."[٥٠]. "وفي الثامن من الشهر المذكور، يذكرون القديس موورون *أسقف قريطش*... يعيدون له أيضاً الأرمن..."[٥١]. "وفي الكتب السريانية تتفضل سيرة *ابراهيم وأخيه مارون*، اللذان نشيا من قرية تدعا قلش... بديار بكر..."[٥٢]. "*ومارونا الأياني*... كان من قرية معراب..."[٥٣]. بعد هذا التعداد يختم البطريرك الدويهي كلامه: "إذاً يجب أننا نقول أن الموارنة اشتقوا من مارون آخر غير الذين تقدم ذكرهم"[٥٤].

"مارون الآخر" هذا هو القديس مارون ناسك القورشية الذي استمدت كل الأبحاث حوله معطياتها الأساسية من النبذة الموجزة التي وضعها عنه أسقف قورش تيودوريه (توادوريطس) (Théodoret de Cyr) في الجزء الثاني من مؤلفه "تاريخ رهبان سورية"[٥٥]. وإلى هذا الناسك القديس مارون تعود كنوة الموارنة، لا إلى أي مارون آخر غيره. ولكن القديس مارون هذا لا يختص بالموارنة دون سواهم: "إن سيرة هذا البطل الجهيد تجدها محررة في ساير الكنايس. فإن الروم يقرونها في اليوم الرابع عشر من شهر سباط الذي به يعيدون لهذا الأب البار"[٥٦]. وعليه نستنتج أن هذا القديس مارون يشكل إرثاً مشتركاً لكل النزعات المسيحية التي استمرت ملتزمة بالكنيسة الجامعة، أثناء حياة هذا القديس وبعد مماته، وبعد تأسيس أشهر دير على اسمه ما بين حمص وحماة[٥٧]. فكيف تكون كنوة "موارنة" عائدة لهذا القديس المشترك، ونحصرها في نفس الوقت بقسم واحد من المسيحيين الذين يكرمونه ويعتبرونه جزءاً من تراثهم الروحي والتاريخي؟ فلو أن الموارنة هم أتباع القديس مارون للزم الأمر اعتبار كل من يعيد له ويعترف به، بما في ذلك الروم أيضاً، موارنة. وهذا غير حاصل.

إن مثل هذه الأسئلة التي تدور حول منبع اسم "موارنة"، وأصله، وكيفية حصوله، لا تجد إجابتها الصحيحة في غير البحث في الانشقاقات التي تعرضت

---

[49] - المرجع السابق، ص ٦٣.
[50] - المرجع السابق، ص ٦٣.
[51] - المرجع السابق، ص ٦٤.
[52] - المرجع السابق، ص ٦٤.
[53] - المرجع السابق، ص ٦٥.
[54] - المرجع السابق، ص ٦٦.
[55] - Théodoret de Cyr: Hitoire des Moines de Syrie, "Histoire Philothée", Tome 2, Introduction, Texte Critique, Traduction, Notes par Pierre CANIVET et Alice LEROY-MOLINGHEN, Editions du CERF, Paris, 1979.
[56] - المرجع السابق، ص ٦٩.
[57] - أن أشهر الأديار التي شيدت على اسم هذا القديس (بين حمص وحماة) لا يختص بالموارنة وحدهم، لأنه على حد قول البطريرك الدويهي (المرجع السابق، ص ٨١): "وذلك العيد الصارخ الذي كان يصير في دير حماه وجيرتها، هو ذلك المحرر عند الروم في ١٤ شباط".

لها المسيحية، في سورية. فكيف أدت الانشقاقات إلى ظهور الفرق المسيحية في بلاد سورية؟ ومتى ظهر الموارنة كجماعة دينية خاصة ومتميزة عن غيرها؟

جاء في "كتاب الهدى" الذي حققه الأباتي بطرس فهد باسم "دستور الطائفة المارونية في الأجيال الوسطى": "أول فرقة ظهرت من الفرق المشهورة، الفرقة المنسوبة إلى أريوس وهي التي تدعى الأريوسية، ثم النسطورية وهي المنسوبة إلى نسطور، ثم اليعقوبية وهي المنسوبة إلى يعقوب الذي من مدينة بردعا ولذلك يقال له البرادعي، ثم الملكية وهي المنسوبة إلى الملك قسطنطين بن قسطنطين هرقل الملك. ثم المارونية وهي المنسوبة إلى مار يوحنا مارون بطريرك أنطاكية العظمى..."[٥٨]. وعليه لم يظهر الموارنة كجماعة مستقلة، إلاّ بعد الانشقاق مع الملكية. قبل ذلك كان الموارنة داخل جسم الكنيسة دون أي حضور مختص بهم يميزهم عن غيرهم.

وإذا كانت الأريوسية، ومن بعدها النسطورية، ضعيفة في تأثيرها السلبي على جسم الكنيسة الأنطاكية ووحدتها[٥٩]، فإن نزعة الطبيعة الواحدة، مع اليعاقبة، أدخلت هذه الكنيسة "في أزمة جديدة أصعب...، وهي أزمة مذهب الطبيعة الواحدة التي سببت انقساماً داخلياً لم يكن له علاج"[٦٠]. وإذا كان المجمع الخلقيدوني، لعام ٤٥١، قد قضى بإدانة نزعة الطبيعة الواحدة، فإن هذه الادانة لم تنه الصراع داخل الكنيسة الواحدة، بل زادته حدة. ويصف صاحب كتاب "تاريخ كنيسة أنطاكية" نتيجة الصراع بين المونوفيزيت والكنيسة الجامعة، بقوله: "حمل هذا الصراع في البدء طابعاً نظرياً موضوعياً، ولكنه اتخذ بعد ذلك، طابعاً عنصرياً أو قومياً بتشكيل كنيسة سريانية خاصة بمذهب الطبيعة الواحدة. وظهر في سورية أشد الحماة للمذهب وأداروا، بنشاط متشف لا يهدأ، الصراع ضد الأرثوذكسية... والكنيسة المتشكلة في قلب كنيسة أنطاكية الأرثوذكسية، عرفت بالكنيسة "السورية" أو السريانية[٦١] استعملت في الليتورجيا والطقوس اللغة السريانية وإن استمرت تأخذ من أدب اللغة الكنسية اليونانية"[٦٢].

لقد نشأت الكنيسة السريانية في سياق تطور تدريجي أحسن وصفه بايجاز الخوري ناصر الجميل: "ترتبط (الكنيسة السريانية) بكنيسة إنطاكية الرسولية الواسعة الأطراف. ففي القرن الثالث، ازدهرت المسيحية في مملكة الرها وكان أن ترجم الكتاب المقدس إلى اللغة السريانية. وفي القرن الرابع،

---

58 - كتاب الهدى، مرجع سابق، ص ٩٤.

59 - مع "أن الفرقة النسطورية ... هي أكثر نصارى المشرق"، المرجع السابق، ص ٩٦.

60 - بابادوبولس: تاريخ كنيسة أنطاكية، مرجع سابق، ص ٢٧٣.

61 - يرى الأب موراني (MOURANI: l`Architecture. . ., op. cit., p. 39) أن الكنيسة السورية هذه مارونية: "اعتباراً من القرن الخامس صار العنصر الآرامي المتنصر راجحاً، وتحولت كنيسة سورية، بعد أن كانت هلينية، إلى جماعة سريانية قوية في ظل سيطرة رهبان مارون العقائدية والادارية"

62 - بابادوبولس، المرجع السابق، ص ٣١٣.

أسس مار افرام، اللاهوتي والشاعر، مدرسة الرها اللاهوتية. ومنذ هذا القرن دخل قسم من مقاطعاتها تحت سلطة كنيسة القسطنطينية؛ أما القسم الباقي فقد أعلن استقلاليته في القرن الخامس. هكذا فعلت الكنيسة في بلاد فارس سنة ٤١٠، وكنيسة قبرس سنة ٤٣١... لكن المجمع الخلقيدوني كان في أساس انشقاق أكثر جذرية، سنة ٤٥١، إذ أن لاهوت الطبيعتين لم يلق القبول المطلوب. وأعلن البطريرك ساويرس الإنطاكي تمسكه بلاهوت الطبيعة الواحدة في المسيح. فكانت القطيعة مع القسطنطينية ومع روما على السواء. تألفت منذ ذلك الحين هرمية سريانية غير خلقيدونية، خصوصاً بفضل جهود الأسقف يعقوب البرادعي، حيث تسمية اليعاقبة، في القرن السادس، بمواجهة الإكليروس الخلقيدوني الذي يدعمه الملك، الذي منه نحتت كلمة الملكيين..."[٦٣]. وحول نشوء كنيسة الملكيين (الكنيسة الأرثوذكسية) يقول الخوري الجميل: "... يشاركون كنيسة الشرق الكبرى تاريخها وإرثها اللاهوتي والثقافي، السرياني والبزنطي، الذي لإنطاكية، شأنهم شأن الموارنة والسريان والملكيين الكاثوليك... ولقد ظلوا أمينين لمقررات المجمع الخلقيدوني (٤٥١)، بمواجهة السريان المونوفيزيت... لم يجارِ بطريرك إنطاكية كنيسة القسطنطينية في الانشقاق الكبير بينها وبين كنيسة روما، سنة ١٠٥٤؛ لا بل لعب دوراً توفيقياً معتدلاً. لكن العلاقات مع كرسي القسطنطينية هي التي دفعت لا حقاً لتبني مواقفها..."[٦٤].

لا يوضح الخوري ناصر الجميل مسألة الانفصال الذي حدث داخل معسكر الخلقيدونيين (الذين سماهم ملكيين)، بعد انشقاق السريان المونوفيزيت، وتشكيل كنيستهم المستقلة. ذلك أن هذا الانشقاق في المعسكر الخلقيدوني (الذي واجه سابقاً المونوفيزيت) هو الذي منه خرجت كنيسة الموارنة. إن حقيقة أن الموارنة والملكية كانوا يشكلون جسماً واحداً داخل الكنيسة الخلقيدونية، مسألة تؤكد عليها كل أدبيات التاريخ الماروني، لا سيما أب التاريخ الماروني البطريرك الدويهي الذي غالباً ما يستند إلى الأسقف جبرائيل ابن القلاعي. يختم البطريرك الدويهي كل محاوراته، حول اسم ومنشأ الطائفة المارونية، بكلام يؤكد فيه على أن الموارنة تكوّنوا ككنيسة مستقلة في أواخر القرن السابع، كما يؤكد أن اسم "موارنة" الذي يعني الجماعة أو الطائفة أو الكنيسة، إنما تم الأخذ به انطلاقاً من البطريرك يوحنا مارون، الذي تكنى هو أيضاً بكنية "مارون" استناداً إلى دير مار مارون على العاصي.

---

63 - الجميل، الخوري ناصر: نبذات تاريخية في كنائس لبنان، بيروت، ١٩٩٥، ص ٢٩ – ٣٠. يمتاز هذا الكتيب بذهنية جديدة في قراءة تاريخ الكنائس الشرقية، تنسجم مع روحية التجدد والانفتاح التي أرسى أسسها المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني منذ الستينات من القرن الماضي، والتي شهدنا صداها في أدب السينودس من أجل لبنان.

64 - المرجع السابق، ص ٢٢ – ٢٣.

يقول البطريرك الدويهي: "وأما قول جبرائيل ابن القلاعي، أن *الموارنة يشتقون من مارون البطرك* الذي دخل لرومية، وثم جاء إلى أنطاكية، ومن أنطاكية إلى جبل لبنان، وهو *رأي الطايفة وهو الصحيح*. إلاّ أن مارون ما هو اسم البطرك بل كنوته. واسمه الخاص هو يوحنا ابن أغاتون الذي تكنا مارون، على اسم الدير. ومنه أيضاً تسموا الموارنة"[٦٥].

يكرر البطريرك الدويهي هذا الكلام في مكان آخر: "ما قاله جبرايل ابن القلاعي وهو أن *الموارنة تلقبوا بهذا اللقب من البار مارون بطريرك أنطاكية* العظمى كما هو ظاهر من مضمون سيرته حين دخل البطريرك بنفسه مدينة رومية الكبرى وتثبت من حبر الكرسي الروماني. ولما رجع إلى أنطاكية كرسيه استعاد كثيرين من تلاميذ مكاريوس الأراطيقي ومن المله اليعقوبية إلى الايمان المستقيم رأيه. وأنذر وبشر بحقيقة الطبيعتين والمشيئتين. ثم دخل جبل لبنان، ورفع صليبه في ارتفاع شأن البابا، وقبله آل تلك البلاد بفرح وسرور. وهذه القصة نقلها فرنسيسكوس كورسيميوس من اللغة العربية إلى اللاتينية، وطبعها في كتابه المشهورسنة ١٦٣٤، في أخبار الأرض المقدسة. *وهذا هو الرأي المعول عليه، والموافق لتسليم الكنيسة المارونية، والمقبول من البيعة الرومانية...*"[٦٦].

في ختام مؤلفه "أصل الموارنة" يوضح الدويهي، مرة أخرى، تحت عنوان "في انتقال البطرك يوحنا إلى جبل لبنان"، منبت اسم "موارنة" وزمن وكيفية تكون كل من الكنيسة الملكية، والكنيسة المارونية ككنيسة مستقلة عن سواها من كنائس الشرق، وانتقال بطريركيتهم إلى لبنان. وهو يربط هذه المسألة باستلام يوستنيان الأخرم لزمام الامبراطورية البيزنطية، وانقلابه على معتقد الطبيعتين والمشيئتين، ومحاربته للمدافعين عن هذا المعتقد.

يقول البطريرك الدويهي: "كثيرون يلتمسون عن إقامة بطركية الموارنة في جبل لبنان، وعن الزمان الذي صارت به، وعن الشخص الذي كان سببها. فما اهتدوا إليها لكونهم ما استدلوا على أصلها. فالخبر الشافي هو هذا إن يوسطنيانوس الأخرم قصد بنقص رايه يجلب الخراب لست فقط على مملكة الشرق، بل وعلى كافة النصرانية لو يطلع بيده. فإن هذا تبع راي رؤسا الكهنة الذين في القسطنطينية. كانوا يعتقدون بربنا مشيئة واحدة لا غير. فقوى أمرهم، وأوعدهم ببطلان ما صار عليه القرار في المجمع السادس"[٦٧]. ويتابع الدويهي أن الامبراطور يوستنيان عمل على عقد مجمع لاقرار معتقدات وقوانين دينية مخالفة لما كان معمولاً به في الكنيسة الواحدة الجامعة. فاعترضت روما على

---

[65] - الدويهي، البطريرك اسطفان: أصل الموارنة، مرجع سابق، ص ١٣٥.

[66] - المرجع السابق، ص ١٨٥.

[67] - المرجع السابق، ص ١٨١.

ذلك وناصرها يوحنا مارون في اعتراضها. وبعد محاولات فاشلة قامت بها القسطنطينية لاقناع هذا الأخير، قرر يوستنيان الأخرم الاقتصاص منه[٦٨].

يصف البطريرك الدويهي ما تعرض له يوحنا مارون ومناصروه، قائلاً: "وفي سنة ٦٩٤، في أواخر الربيع، دخلت الأروام بلاد سورية، فقتلوا من رهبان دير مار مارون خمسماية راهب، ودكوه إلى الأرض. ضربوا أهالي قنسرين والعواصم بالسيف. استباحوا أموال الناس، هدموا دورهم، وسلبوا درايرهم. ولم يعفي العسكر عن أحد دون الذين يخضعون لهم، ويقولون أنهم طايعين لله، ويعتقدون برأي الملك. ولم يزال السيف غايظاً بدم الأرثوذكسيين حتى دخل موريق وموريقيان بالجيش مدينة طرابلس. ثم خرجوا إلى الكوره فخضع لهم كل أهلها. ثم قصدوا الصعود لجبل لبنان، ونزلوا في الأوثاق فوق أميون عند قرية الناووس تحت ذيل الجبل..."[٦٩]. ولكن الآمور تبدلت في القسطنطينية، إذ تم اسقاط يوستنيان الأخرم، وتغيرت الأحكام، مما أعطى دفعاً لجماعة يوحنا مارون، وتمكنوا من التغلب على جيش الروم...

ويختم البطريك الدويهي سرد هذه الأحداث: "ومن هذه *الغارة* التي صارت بين الكوره وجبل لبنان، في سنة ٦٩٤، *كان نشو الفرقه بين الموارنه والملكيه*. فالذين *تبعوا ديانة الملك يوسطنيانوس تسموا ملكيه*... وأما *الموارنه تسموا كذلك لكونهم تبعوا البطرك يوحنا* الذي كان يتكنّا بمارون على اسم الدير... فإن *قبل هذه الركبه ما أحد كان يتكنى بإسم ماروني إلاّ رهبان الدير*... وأما بعد *الركبه انسبغوا بهذا* الاسم سكانة جبل لبنان، وخاصة أهالي جبة بشراي..."[٧٠].

إن رواية الدويهي هذه في أصل اسم "موارنة" وفي كيفية وأسباب نشوء الكنيسة المارونية، اعتمدها التأريخ الماروني بمجمله. وعن الدويهي أقرها السمعاني، وعنه نقل الكثيرون كالمطران يوسف الدبس مثلاً[٧١]. وخلاصة القول أن اسم "موارنة" كان يقتصر بداية على دير مار مارون على العاصي، وعلى رهبانه فقط. ومن هؤلاء الرهبان (ومنهم كان البطريرك يوحنا) انتقل الاسم إلى من شايعهم وتبعهم في نهاية القرن السابع، بعد محاولة يوستنيان الأخرم المذكورة، وموقف روما منها، وانحياز البطريرك يوحنا مارون إلى روما.

---

68 - المرجع السابق، ص ١٨١ و١٨٢ و١٨٣.

69 - المرجع السابق، ص ١٨٣ – ١٨٤.

70 - المرجع السابق، ص ١٨٥. حافظنا على النص كما أورده كاتبه بدون أي تصحيح.

71 - الدبس، المطران يوسف: تاريخ سورية...، مرجع سابق، ج ٥، ص: ١١٣حتى ١٢٢. مع وجود محاولات لجعل اسم "موارنة" يشمل الرهبان وجماهير المؤمنين، قبل محاولات يوستنيان الأخرم، والعودة بها إلى العام ٥١٧.

إن رهبان مارون لم يشكلوا كنيسة قبل أواخر القرن السابع، بل كانوا جزءاً عضوياً من كنيسة أنطاكية الجامعة. وعليه لا يعدو كل كلام يدعي قيام رهبان مارون ب"مورنة" جبل لبنان وسكانه أو غيره من المناطق، قبل هذه المرحلة هو ضرب من الأوهام لا أساس له من الصحة. ولنا في ما قرره المجمع اللبناني، لعام ١٧٣٦، أفضل وأصدق مرجع أجمعت عليه الكنيسة المارونية، في تحديد إرثها وحاضرها ومستقبلها.

لقد تقرر في هذا المجمع أن الكرسي الأنطاكي، بعد انشقاق "جثالقة سلوقية والفرس وأرمينية وألبانيا"، تعرض لانشقاق آخر: "إن هذا الكرسي (الأنطاكي) قد انقسم على نفسه إلى عدة أقسام أيضاً فإنه لما انحط ساويروس عن بطريركية أنطاكية في أواخر سنة ٥١٨ لجحده الطبيعتين في المسيح ولنبذه مجمع خلكيدونية المقدس فخلفه بولس البطريرك الكاثوليكي أخذ السريان اليعقوبية منذ ذلك الحين حتى يومنا هذا يقيمون بطاركة لهم من بين النهرين وسورية منفصلين عن الذين اتخذوا بولس السابق الذكر بطريركاً لهم"[٧٢].

وفي نشوء الموارنة، ككنيسة مستقلة، جاء في مقررات المجمع أن الموارنة ظهروا ببطريركية لهم خاصة بهم، بعد ظهور اليعاقبة بحوالي قرن من الزمن: "ومن بعد ذلك بنحو قرن طرأ على البطريركية الأنطاكية انقسام آخر بين السريان الموارنة والملكيين واستمر إلى هذا العهد. لأن الذين يقطنون سورية وفينيقية تحت ولاية بطريرك واحد انشطروا إلى حزبين مدنيين في أوائل دولة الجراكسة فبعضهم كانوا يدينون لملك القسطنطينية فلقبوا ملكيين وهي لفظة سريانية مهناها أتباع الملك أو المنسوبون إليه وبعضهم خلعوا ربقة الطاعة للملك واتخذوا لهم من دونه أميراً واستولوا على فينيقية سهلاً وجبلاً فسموا مردة ثم أطلق عليهم اسم موارنة ذلك لأنهم بعد وفاة توافانوس بطريرك كلتا الأمتين انتخبوا لهم بطريركاً هو يوحنا أحد رهبان دير القديس مارون الشهير عند ضفة العاصي... وكان ذلك سنة ٦٨٥ للمسيح. أما منشأ الانقسام المذكور فكان نحو سنة ٦٢٢ للمسيح"[٧٣].

مبالغات ل"تعظيم" سيرة القديس مارون

يبقى تيودوريطس أسقف قورش المصدر الأساسي الأقدم لرواية سيرة القديس مارون. تعرضت هذه الرواية التي قدمها أسقف القورشية عن حياة القديس مارون إلى جملة مبالغات. كان من شأنها تغييب غيره من القديسين، أو تحجيم دورهم، وإلغائه أحياناً، مقابل تضخيم مفرط في كل نشاط ذكره تبادوريطس للقديس مارون، وتأويل كلام الأسقف، وتحريفه في بعض الأحيان،

[72] - المجنع اللبناني، ١٧٣٦، ذكرى مرور ٢٥٠سنة، ١٩٨٦، ص ٣٥٤.
[73] - المرجع السابق، ص ٣٥٤ ــ ٣٥٥.

بحيث غدت سيرة القديس مارون كما رواها البعض من أئمة التأريخ الماروني، مغايرة للصيغة التي قدمها بها أسقف قورش.

أين عاش القديس مارون الناسك؟ سبق للأب بطرس ضو أن طرح نفس السؤال، في الجزء الأول من مؤلفه "تاريخ الموارنة"، حيث عرض ثلاث إجابات، منها واحدة تقول بها العامة، وقد رفضها الأب ضو[٧٤]. تجعل هذه الاجابة من "مغارة الراهب" على العاصي موطن حياة القديس مارون. وبالطبع هذه الاجابة مغلوطة تماماً ولا تستند إلى أي مبرر.

الاجابة الثانية قال بها الخورسقف بطرس ديب، وتجعل القديس مارون من أفاميا: "ثمة ناسك متوحد يدعى مارون عاش بين القرن الرابع والخامس، على جبل يقع، على ما يبدو، في منطقة أفاميا في سورية الثانية"[٧٥]. ولا ينسى الخورسقف المذكور أن يعين مرجعه في كلامه هذا بقوله: "إن تيودوريطس أسقف قورش (+ حوالي ٤٥٨) هو الذي زودنا بكل هذه التفاصيل"[٧٦]. بالطبع أيضاً ليس في النص الذي وضعه أسقف قورش ما يشير، من قريب أو بعيد، إلى أن القديس مارون عاش في أفاميا، وهي في سورية الثانية بينما عاش القديس مارون في القورشية وهي أسقية في سورية الأولى[٧٧].

كان ليكليرك (H. LECLERCQ) قد قال: "ثمة ناسك متوحد كان يعيش في مطلع القرن الخامس في مقاطعة سورية الثانية، على المنحدر الغربي للأمانوس، في منطقة أفاميا، على مقربة من مدينة قورش"[٧٨]. علّق كانيفيه (CANIVET) على هذا الكلام بقوله: "من غير المقبول قول هذا الكلام... إن هذه المواقع لاتبدو قريبة من بعضها إلاّ لمن ينظر إلى اليها من علو شاهق"[٧٩].

الاجابة الثالثة هي التي تؤكد، استناداً إلى تيودوريطس أن القديس مارون عاش في القرشية، ومات فيها. وهذه الاجابة يقر بها غالبية الباحثين في حياة القديس مارون، بدءاً من البطريرك اسطفان الدويهي، في مؤلفه "أصل الموارنة"[٨٠]، مروراً بالمطران الدبس في "الجامع المفصل...".

---

74 - ضو، الأب بطرس: تاريخ الموارنة، ج ١، مرجع سابق، ص ٥٢ وما يليها.

75 - DIB, Pierre (Choréveque): l`Eglise Maronite, t. 1, Librairie letouzey et Ane, Paris, 1930, p. 39.

76 - المرجع السابق، ص ٣٩ – ٤٠.

77 - CANIVET, Pierre: le Monachisme Syrien selon Théodoret de Cyr, Editions BEAUCHESNE, Paris, 1977, p. 150.

78 - H. LECLERCQ, art. "Maron", dans DACL, 10 (1932), c. 2188; cite par Pierre CANIVET, le Monachisme. . ., op. cit., note 172, p. 198.

79 - المرجع السابق، ص ١٩٨.

80 - الدويهي، البطريرك اسطفان: أصل الموارنة، مرجع سابق، ص ٦٧ – ٦٩.

ولكن الأب ضو يرفض هذه الاجابة، بقوله: "والقديس مارون الذي جاء وصفه في الفصل السادس عشر (يقصد الفصل ١٦ من مؤلف تيودوريطس) لم يعش ضمن القورشية. والبرهان على ذلك من كلام توادوريطس الذي به يختتم سيرة مار مارون"[٨١]. ويضيف في مكان آخر: "... كان منسك مار مارون واقعاً ضمن اقليم انطاكية..."[٨٢]. وفي الحقيقة ليس في كلام تيودوريطس حول مار مارون (لا في بدايته ولا في نهايته)، ما يشير إلى ما تقدم به الأب ضو. وإذا كان تيودوريطس يختم نبذته بالقول: "وبالنسبة لنا، فإننا سنتمتع ببركته، على الرغم من بعدنا عنه، ويعوضنا عن ضريحه، ذكره المتواصل، وفي هذا ما يكفينا"[٨٣]، فإن الأب ضو يتخذ من هذا الكلام "دليلاً" على أن قبر القديس مارون لم يكن بالقورشية، وإلاّ لكان تيودوريطس زار هذا القبر. فكأن وجود القبر في انطاكية يعني استحالة زيارته للتبرك منه!

قبر أم كنيسة ؟

من المبالغات تشديد جميع المؤرخين الموارنة بدون استثناء على أن الذين أختطفوا جثة القديس مارون إثر وفاته أقاموا كنيسة عليها. هذا مع تأكيد الجميع استنادهم في ما يقولون إلى نص أسقف القورشية. يقول البطريرك الدويهي، في سياق عرضه لرواية تيودوريطس ووفاة القديس مارون: "وخرج من هذه الحياة. وعن جسده صار حربا شديد بين أهل الغيره. فلكن قدم من تلك التخوم أهالي قرية ما جامعة جداً، فكسروا الآخرين بازدحام الشعب الكثير، وهزموهم، وخطفوا الجسد الذي هو أفضل من كل كنزا نفيس، فبنوا له *هيكل* كبير... وأما نحن الغائبين نستفيد البركه، وعوض *الضريح* نكتفي بذكره الصالح"[٨٤]. والأب بطرس ضو يكرر نفس الأمر: "مات (مارون)... والرغبة في حيازة جثمانه أدت إلى نزاع كبير... لكن سكان بلدة متاخمة كثيرة العدد جداً أتى جمهور غفير منهم وطردوا الآخرين وأخذوا هذا الكنز الثمين ثم بنوا له *كنيسة كبيرة*... وأما أنا فبالرغم من غيابي آمل أن أتمتع بثمار بركته لأن ذكره المتواصل عندي يقوم مقام *ضريحه*"[٨٥]. وكثيرون هم الذين ذهبوا نفس المذهب في القول ببناء كنيسة على جثمان القديس مارون، وكلهم ينسبون هذا القول لتيودوريطس أسقف قورش!

ماذا قال تيودوريطس بالضبط؟ هل قال أن أهل البلدة التي خطفت جثمان القديس مارون بنوا كنيسة كبيرة (أو هيكلاً) أم بنوا قبراً كبيراً، وهو نفس القبر

---

81 - الأب بطرس ضو، تاريخ الموارنة، ج ١، مرجع سابق، ص ٥٨.

82 - المرجع السابق، ص ٦٨.

83 - Théodoret de Cyr: Histoire des Moines. . ., t. 2, op. cit., p. 33.

84 - الدويهي، البطريرك اسطفان: أصل الموارنة، مرجع سابق، ص ٦٨.

85 - ضو، الأب بطرس: تاريخ الموارنة، مرجع سابق، ج ١، ص ٥٨.

الذي لم يزره ؟ نثبت نص تيودوريطس، بالفرنسية، كما ترجمه بيير كانيفيه عن اليونانية: " Les habitants d`un bourg limitrophe fort peuplé survinrent en masse,. . . s`emparèrent de ce trésor fort convoité, édifièrent un **vaste tombeau**. . . Quant à nous, nous recueillerons sa bénédiction malgé notre éloignement, car à défaut de son **tombeau** nous gardons son souvenir et cela nous suffit."[٨٦]. وردت في النص عبارة القبر (**tombeau**) مرتين، وتمت ترجمتها في المرة الأولى بالكنيسة وفي الثانية بالقبر!

لماذا التركيز على بناء الكنيسة؟ لأن هناك محاولة للربط، كيفما اتفق، بين القديس مارون ودير مار مارون على العاصي. وهذه المحاولة مارسها البطريرك الدويهي صراحة عندما قال: "من السيرة التي نقلناها من تاودوريطس في الفصل الثالث، بيان واضحا، ان لما استراح مارون من اتعاب هذه الحياة، صار قتالاً شديدا بسبب جسده الطاهر في بلاد قورس، وان قدم اهل قرية جامعة من تلك التخوم... وخطفوا ذلك الكنز... وحملوه إلى بلادهم، واقاموا له هيكل جليل... لم يذكر الكاتب من هم الذين خطفوه، ولا أين اقاموا له الهيكل،... لأن هذه الأمور كانت في زمانه مكشوفه... ولكن على التحقيق ان قوله ينتسب إلى الهيكل الذي ابتنوه اهل حماه على نهر العاصي، وهو بين حماه وحمص، وصار ديراً عظيماً..."[٨٧].

أوضح تيودوريطس أن أهل بلدة من الجوار اختطفوا جثمان القديس مارون. ولكنه من غير المعقول أن يكون هذا الجوار على كل ذلك البعد عن القورشية بحيث تصبح مدينة حماه بجوار القورشية (راجع الخرائط)! ولو أن أهل حماه هم الذين بنوا الكنيسة (المزعومة) لصرح تيودوريطس بذلك. ليس أمامنا أن نعلق على هذا الادعاء بغير الاستعارة من تعليق بيير كانيفيه[٨٨]، فنقول: انظروا إلى المواقع كما هي على الأرض، ولا تنظروا إليها على الخرائط، أو من الجو فتبدو لكم قريبة جداً من بعضها.

نساك وأديار القورشية والقديس مارون

لعل المبالغة الأكبر في سرد حياة القديس مارون، عند المؤرخين الموارنة، تكمن في جعل هذا القديس يحتكر تأسيس وتنظيم وتطوير كل نشاط نسكي ، لا سيما في القورشية. تنطلق هذه المبالغة من تأويل غير دقيق لما قاله تيودوريطس في نصه الفرنسي التالي: " En pratiquant cet art de la culture, il fit pousser de nombreusea plantes de philosophie et c`est lui qui a planté pour Dieu le

---

86 - CANIVET et LEROY-MOLINGHEN: Histoire des Moines. . ., tome 2, op. cit., p. 33.

87 - الدويهي، البطريرك اسطفان: أصل الموارنة، مرجع سابق، ص ٨١. غالباً ما حافظنا على نصوص الدويهي بعباراتها الحرفية (دون تصحيح).

88 - راجع الحاشية رقم ٧١ و٧٢.

jardin qui fleurit aujourd`hui dans la region de Cyrrus. Le grand Jacques est un produit de sa plantation..., de même tous les autres dont je ferai, Dieu aidant, une mention particulière."[٨٩]. يرى البطريرك الدويهي أن هذا النص يعني: "ان من ممارسته فلاحة الفلسفة اقام غرسات كثيرة، والبستان النامي الآن في ايالة قوروس هو نصبه لله. ومن جملة اثمار هذه النصبات يعقوب الجليل... وكذلك جميع الآخرين الذين سوف نأتي بذكرهم ان اراد الله"[٩٠]. والمطران الدبس يقول في ذلك: "وقد انكب على الحراثة الروحية فغرست يداه أغراساً كثيرة مونعة فيها ثمار الحكمة، وهذه الجنة المخضلة المزهرة الآن في قورش إنما هي لله من صنع يديه. ومن ثمار هذه الحراثة يعقوب الكبير... وغيره ممن سنأتي على ذكر كل منهم ان شاء الله"[٩١]. ويضيف في مكان لاحق، تحت عنوان "تلامذة القديس مارون": "أشار تو ادوريطس في كلامه في القديس مارون إلى أنه الغارس والحارث لجنة الله في قورش... وإنه قد أينع من هذه الجنة ثمار شهية ذكر منها يعقوب معيناً، وقال إنه سيأتي على ذكر الباقين مفصلاً. وعليه فيظهر أن أكثر النساك الذين ذكرهم بعد مارون إنما هم بأجمعهم تلاميذه أو متابعوه في طريقته"[٩٢].

أما الأب بطرس ضو فيقول في تأويل هذا النص: "بهذه الحراثة أنبت كثيراً من أغراس الحكمة. وهذه الجنة المزدهرة الآن في منطقة قورش هو ذاته أنشأها لله. ومن نتائج هذه الحراثة يعقوب الكبير... والآخرون كلهم الذين سأذكرهم كلاً بمفرده"[٩٣]. وخلاصة القول يبدو في التأريخ الماروني كما لو أن كل من ذكره تيودوريطس بعد القديس مارون هو من تلامذته، وحتى كل من كان منشأه من القورشية، كقول الأب ضو في ابراهيم القورشي: "لا يقول توادوريطس صريحاً أن ابراهيم هذا تعرف إلى القديس مارون أو عاش في العراء مثله ولكنه يقول أن ابراهيم من الأغراس التي نبتت ونمت في بستان قورش الرهباني. ويعزو انشاء هذا البستان إلى القديس مارون"[٩٤].

إن كلام تيودوريطس في القديس مارون أنه هو غارس حقول القورشية بالايمان هو كلام لتكريم القديس لا لأخذه بمهناه الحرفي والحصري، وقد قال شبهه في كثير من النساك الذين أتى على ذكرهم، في الجزء الأول الذي نشره بالفرنسية كانيفيه ولوروا– مولنجين، من أمثال مارسيانوس وحوشب وبالاديوس

---

89 - CANIVET et LEROY-MOLINGHEN: Histoire des Moines. . ., tome 2, op. cit., p. 31.

90 - الدويهي: أصل الموارنة، مرجع سابق، ص ٧٣.

91 - الدبس، الجامع المفصل...، مرجع سابق، ص ١٨.

92 - المرجع السابق، ص ٢٢.

93 - الأب بطرس ضو: تاريخ الموارنة، ج ١، مرجع سابق، ص ٦٠.

94 - المرجع السابق، ص ٨٤.

وأبراهام وماسيدونيوس. هذا فضلاً عن أنه خص زابينا وبوليكرونيوس بأنهما مؤسسا طريقة ولهما أتباعهما، في القورشية بالذات.

إن النص الذي ينطلق منه المؤرخون الموارنة لا يعطي للقديس مارون حصرية تربية النساك في القورشية، وإن كان واضحاً في إعطاء هذا القديس منزلة خاصة. وعندما يقول تيودوريطس: "إن يعقوب الكبير هو ثمرة من غرسه..."، فإنه يضيف: " وكذلك جميع الذين سأخصهم بالذكر، إن شاء الله"، أي جميع الذين سيخصهم بذكرهم أنهم من تلامذة القديس مارون (mention particulière)، وقد ذكرهم وحدد أنهم من تلاميذه. وبالتالي لا يعني كلام تيودوريطس أن كل من سيذكرهم على التوالي، بعد القديس مارون هم من تلامذته. وكان سبق أن ناقش هذه القضية بكثير من الدقة سركيس أبو زيد في مؤلفه: الموارنة، سؤال في الهوية[٩٥].

ومن جهة أخرى لم يقل تيودوريطس أن القديس مارون أسس الأديار في القورشية. لقد ذكره بوصفه الناسك المنفرد، الذي ينشد الوحدة (anachorete)، ولا يهوى الحياة في الأديرة، بل الانعزال والوحدة في العراء (hypèthre). ومع ذلك يصر بعض المؤرخين الموارنة، (مع زعمهم الاستناد إلى تيودوريطس)، في حديثهم عن القديس مارون، على الكلام عن "مدرسته الرهبانية" وعن "بستان قورش الرهباني. ويعزو إنشاء هذا البستان إلى القديس مارون"[٩٦].

أديار أفاميا (دير مار مارون) والقديس مارون

هل ثمة تواصل ما بين أديار أفاميا، ومنها دير مار مارون، والقديس الناسك مارون؟ هل ثمة تواصل بغير الآسم فقط؟ هل هناك تواصل تنظيمي وتبشيري وتأسيسي بين مارون الناسك القديس، أو أتباعه، وأديار أفاميا؟ يجيب معظم التأريخ الماروني الشرعي بالايجاب، ويتخذ من دير مار مارون، ورئاسته لأديار سورية، الحجة الأولى. واستطراداً هناك من يربط بين نشوء الموارنة (ككنيسة أو جماعة أوطائفة) والقديس مارون ناسك القورشية. فما حقيقة الأمر؟

سبق للبطريرك الدويهي أن حذر، كما أشرنا سابقاً، من مغبة الخلط بين كل ما ينسب إلى لفظة مارون، لشيوعها كعلم جغرافي وعلم للأشخاص. ومع أن البطريرك وقع في شرك ماحذر منه، فإننا نعيد هنا بمزيد من التفصيل ما أدلى

---

95 - أبو زيد، سركيس: الموارنة، سؤال في الهوية، دار أبعاد للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٠، الفصل الأول.

96 - راجع مثلاً الأب بطرس ضو، تاريخ الموارنة، ج ١، ص ٨٤: "يعتبر تلامذة القديس مارون امتداداً للقديس. ونقصد بتلامذة القديس مارون النساك الذين اتبعوا طريقة القديس مارون في النسك أي الحياة في العراء. ربما البعض منهم لم يتعرفوا شخصياً إلى القديس مارون ولكن يعتبرون مع ذلك من مدرسته الرهبانية". "لا يقول تواوريطس صريحاً أن ابراهيم هذا تعرف إلى القديس مارون أو عاش في العراء مثله ولكنه يقول أن ابراهيم من الأغراس التي نبتت ونمت في بستان قورش الرهباني. ويعزو إنشاء هذا البستان إلى القديس مارون".

به البطريرك المذكور في هذه القضية. يقول الدويهي: "لفظة مارون يقال انها تشتق من (لفظة سريانية) التي تأويلها في اللغة السريانية دهن المر الذي به تتحفظ وتحفظ اجساد الموتى... أو من (لفظ سرياني) الذي تأويلها الحسن الرايحه لأنه يتركب من العقاقير الطيب الرايحه. وبه تسمي البيعه الميرون الطاهر الذي به تدهن المعاميد ليلبسوا الرب يسوع... ولكن الأصح أن لفظة مارون تشتق من (كلمة سريانية) التي تفسر السياده والربوبيه... وبهذه اللفظه لموضع سهولتها وشرف معناها كثيرون كنوا بنيهم والمواضع التي اختاروها لسكنتهم. وكان يدعوهم مارون ومارونس ومارونا ومارونيه"[٩٧].

ومن حيث المواضع الجغرافية يقول الدويهي: "فمن خصوص المواضع الذين اختصوا بهذا الاسم أولاً مارونيا المدينة في بلاد طراكيا، التي شاع ذكر اهلها باسم موارنة... وعلى شبهها كذلك مارونيه المدينة في ايالة انطاكيه... وايضاً مارون القرية كانت بارض حراجل في بلاد كسروان، ومزرعة مارون في فتوح جبيل على نهر ابراهيم، وفي بلاد بشاره قريتان احدتهما تدعا مارون الراس، وهي على راس الجبل الذي يقال له جبل عامله. والاخره تدعا مارون الركين، وهي بالقرب من النهر الليطاني... وغيرهم نجوز عن ذكرهم. وسكانة هذه المدن والقرى كانوا يدعون موارنة"[٩٨].

وفي ما يتعلق بالأشخاص يقول البطريرك الدويهي: "وبهذا الاسم كثيرون أحصوا اولادهم ايضاً منذ الزمان القديم. فمذكور عند الحنفا ان ابو ورجيليوس... كان اسمه مارون. وفي مجمع خلقيدونيه تحررت رسالة روسا كهنة الجزيرة التي بين النهرين ويذكر فيهم مارونس الأسقف. وكذلك فلابيانوس البار اسقف انطاكيه كان له شماس يدعا مارونا... وقيل انه كان من معراب... وبهذا الاسم كثيرون تشرفوا بالقداسه والسيره الفاضله عند ساير ملل النصارى. اولا في سنكسار الكنيسه مذكور ان في سنة مايه وتنتا عشر انشهر بالشهاده مارون الشماس... وفي السنكسار الذي عند الروم، في الثامن من شهر آب، يعيدون لمورون اسقف قريطش... وفي السادس عشر من الشهر المذكور يعيدون للقديس مورون... وكذلك الارمن في شهر شباط يعيدون لمار مارون الذي تشرف في رياسة الكهنوت والشهاده. وكذلك الكنيسة السريانية في ١٢ من شهر شباط تعيد للقديس مارونا... وفي الكتب السريانية تتفضل سيرة ابراهيم واخيه مارون..."[٩٩]. وهناك أيضاً "رجل راهب ردي الديانة يقال له مارون الذي انبت القرار بمشيه واحده..."[١٠٠]. ويضيف الدويهي: "واما اخرون... ترجموا دير

---

97 - الدويهي، البطريرك اسطفان: أصل الموارنة، مرجع سابق، ص ١٥٩.

98 - المرجع السابق، ص ١٥٩ – ١٦٠.

99 - المرجع السابق، ص ١٦٠ – ١٦١.

100 - المرجع السابق، ص ١٦٢.

مارون دير ربنا كما هو باين في كتب ابن القلاعي وابن الصليب والمرشد وغيرهم بسبب ان لفظة مارون كما ذكرنا تشتق من مرونا التي تفسر ربوبيه"(١٠١).

وجاء أيضاً، بين أسماء موقعي عريضة اعتراف بالايمان، موجهة ليعقوب البرادعي (أواخر القرن السادس أو أوائل السابع)، من قبل رؤساء أديرة مقاطعة العربية، مارون اليعقوبي أسقف ورئيس دير بيت حنا في درعيا(١٠٢).

ويذكر الخوري ميخائيل الشبابي "مارون الرهاوي النسطوري المبتدع"، في معرض كلامه على موارنة سورية الذين كان منهم من "يعتقدون بالمشيئة الواحدة"(١٠٣).

وعليه، لما كان اسم مارون على هذه الدرجة من الشيوع كاسم للمواضع الجغرافية وللقديسين ورجال الدين المشهورين في شتى الملل المسيحية، لا يصح مطلقاً نسبة أي موقع أو دير أو ملة إلى شخص معين من هؤلاء دون البرهنة على ذلك بأدلة جدية. أما في ما خص نسبة دير مارون في أفاميا فمبتدأ البحث فيه يجب أن يكون في سياق البحث في نشوء الأديرة في هذه المنطقة. ومن هنا نستطيع النظر في ما إذا كان للقديس مارون الناسك، أو لتلاميذه، من دور في تأسيس أديرة أفاميا.

يزودنا بيير كانيفيه بكثير من المعطيات عن الرهبنات السورية في خلاصة اشتغاله على ما خلفه تيودوريطس من كتابات في سِير القديسين والأديار في سورية(١٠٤). وتناولت أبحاث كانيفيه كتابات أسقف قورش، تيودوريطس، المعاصر تقريباً لمرحلة ترسيخ المسيحية وتأسيس التيارات النسكية والمدارس الرهبانية في سورية. كما كان هو شخصياً جزءاً من الحركة الدينية الناشطة في حينه، في سورية، وأمضى بعض شبابه وقسماً من شيخوخته في أحد أديرة

---

[101] - المرجع السابق، ص ١٦٣.

[102] - Actes du XI[ème] Congrès des Orientalistes. . ., op. cit., p 131.

[103] - غبرئيل الشبابي، الخوري ميخائيل عبدالله: تاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية المارونية، المجلد الثاني، القسم الثاني، المطبعة اللبنانية في بعبدا، لبنان، ١٩٠٦. راجع من ص ٤٠٢ حتى ص ٤٣٦.

[104] - CANIVET, Pierre; Le Monachisme Syrien selon Théodoret de Cyr, éditions BEAUCHESNE, Paris, 1977.

أبرز كتابات تيودوريطس التي اشتغل عليها كانيفيه هي: Histoire Philothée (Histoire des Moines de Syrie); Histoire Ecclésiastique; Correspondances ...

أفاميا[١٠٥]. ولقد ركز تيودوريطس انتباهه على منطقة أنطاكية وخلقيس (على العاصي - Chalcidène) والقورشية وأفاميا[١٠٦].

يعتبر تيودوريطس أن الناسك القديس مارسيانوس (Marcianos) هو الأب الروحي لنشوء الحياة الرهبانية في أفاميا. وفي "التاريخ الكنسي" (Histoire Ecclésiastique) يظهر مارسيانوس إلى جانب أفيت (Avit) وابراهيم (Abrahamès) وهم يعيشون في خلقيس في ظل سلطة فالانس (٣٦٤ – ٣٧٨)[١٠٧]. ويشير كانيفيه إلى أن مارسيانوس "لم يؤسس، هو شخصياً الأديرة، ولكن تلامذته هم الذين قاموا بذلك، في خلقيس وأفاميا، في زمن حكم فالانس"[١٠٨]، أي ما بين سنة ٣٦٤ وسنة ٣٧٨. وإذا كنا لن نتوقف أمام وضع الأديرة في خلقيس، وهي على أية حال قليلة جداً[١٠٩]، مركزين على أديرة أفاميا، فإن بيير كانيفيه يؤكد، استناداً إلى معطيات تيودوريطس: أن "أسس تلامذة مارسيانوس، أغابيه (Agapet) وشمعون (Syméon) وباسيل (Basile)، في نيكيرتيه (Nikertai) وسيلوكوبيلوس (Seleucobelus) أدياراً تفرعت في كل أفاميا"[١١٠]. ففي نيكيرتيه أنشأ أغابيه ديرين واحد على أسمه وآخر على اسم مارسيانوس، كان بإدارة شمعون. وكان هذان الديران يضمان في العام ٤٤٤ أكثر من ٤٠٠ راهب، وكانت لهما فروع في أفاميا[١١١].

ولقد استمرت هذه الأديرة على النهج الخلقيدوني، وترد اسماؤها في مراسلات الذين كانوا يشتكون من مضايقة المونوفيزيت، في العام ٥١٨، في وقت شكلت فيه أديرة أفاميا آخر قلاع الأرثوذكسية الخلقيدونية في الشرق[١١٢].

وعلى الرغم من أن المصدر الأساسي لهذه المعلومات هو تيودوريطس، الذي ينسب صراحة تأسيس هذه الأديار إلى تلامذة مارسيانوس، إذ يقول: "والحال إن واضعي تنظيم الحياة فيها (في هذه الأديرة) هما أغابيه وشمعون اللذان استمدا قوانينها من مارسيانوس العظيم"[١١٣]. ومارسيانوس هذا لم يكن تلميذاً للقديس مارون. وإذا كان أصله من مدينة قورش، فإن ذلك لا يعني بالضرورة أنه كان على صلة ما بالقديس مارون. وسيرة حياة هذا الناسك التي

---

[105] - راجع (Théodoret de Cyr: Histoire des Moines. . ., tome 1, op. cit., p. 252.): "في أحد هذه الأديرة المجاورة لأفاميا ترهب تيودوريطس قبل أن يصبح أسقف قورش في العام ٤٢٣، وإلى أحدها عاد ليعيش في العام ٤٤٩".

[106] - CANIVET, Pierre; Le Monachisme Syrien. . ., op. cit.,p. 150.

[107] - المرجع السابق، ص ١٨٥.

[108] - المرجع السابق، ص ١٨٦.

[109] - المرجع السابق، ص ١٨٧.

[110] - المرجع السابق، ص ١٨٧.

[111] - المرجع السابق، ص ١٨٨.

[112] - المرجع السابق، ص ١٩١.

[113] - Théodoret de Cyr: Histoire des Moines. . ., tome 1, op. cit., p. 253.

وضعها تيودوريطس لم تذكر أي علاقة له مع القديس مارون. هذا فضلاً عن أنه كان، على الأرجح، أكبر من الناسك مارون. لقد كان شيخاً مسناً وبحاجة لمن يرعاه: "اجتمع على زيارته أساقفة انطاكية وهيرابوليس (منبج) وحلب وخلقيس وقورش، وحصلت هذه الزيارة بعد... عام ٣٨١... وحينها كان مارسيانوس متقدماً في العمر كثيراً[١١٤]. وكان تلميذه حوشب يقيم على مقربة من محبسة معلمه مارسيانوس في خلقيس ليتمكن من الاعتناء به[١١٥]. أضف إلى ذلك أن تيودوريطس يشير صراحة إلى أن مارسيانوس الارستقراطي المنشأ تخلى عن حياة العز في مدينة قورش وفي البلاط: "وبعد أن تخلى عن كل شيء، وتوغل بعيداً في الصحراء حيث ابتنى لنفسه كوخاً لا يكاد يتسع له..."[١١٦]. مما يعني أنه لم يتسنّ له اللقاء بالقديس الناسك مارون الذي انتحى في قمة جبل، كما يعني أن مارسيانوس لم يكن من أنصار الحياة في العراء.

على الرغم من كل ذلك يصر بعض المؤرخين الموارنة على اعتبار تأسيس الأديار في أفاميا إنما يعود الفضل فيه إلى القديس مارون الذي أخذ عنه مارسيانوس طريقته في الحياة، ونقلها إلى تلامذته. وهذا ما دفع بيير كانيفيه إلى التعليق، على أحد ممثلي هذا التأريخ الماروني، الأباتي بولس نعمان، قائلاً: "إنه لمن المبالغة المتعسفة (abusif) القول، كما يفعل الأب ب. نعمان (Théodoret de Cyr et le monastère de S. Maron, Beyrouth 1971, p. 69)، أن أغابيه وشمعون هما "ناسكان من القورشية"، ولربما كانا، هما أيضاً، من تلامذة الناسك مارون، بواسطة مارسيانوس"[١١٧].

لماذا كل هذا "الدوران" وكل هذا "العسف" بالنصوص والمراجع، وكل هذا الاستهتار بأصول الكتابة التاريخية، التي أقلها الدقة في "النقل"؟ ليس لشيء سوى لنجعل تلامذة القديس مارون هم مؤسسو أديار أفاميا، وبالتالي لتأمين التواصل التاريخي بين القديس الناسك مارون وموارنة اليوم. ولو استلزم الأمر "إلغاء" الآخرين و"استبعادهم". وفي مسار هذا التواصل ينتصب دير مار مارون على العاصي. فكيف يكون الدير في أفاميا ولا يكون تلامذة القديس مارون هم بناته، وهو على اسم "مارون". يجب أن يكون "مارون" الدير هذا هو هو "مارون" موارنة اليوم، مهما كلف الأمر من ضرب لأصول التأريخ بعرض الحائط!

نختم الكلام هنا بمقطع لسركيس أبو زيد في دير مار مارون: "لقد تباينت الآراء حول تحديد مكان الدير، قال بعضها انه وجد في سوريا الأولى، والبعض

---

114 - CANIVET, Pierre; Le Monachisme Syrien. . ., op. cit.,p. 186.

115 - المرجع السابق، ص ١٨٦.

116 - Théodoret de Cyr: Histoire des Moines. . ., tome 1, op. cit., p. 249.

117 - CANIVET, Pierre; Le Monachisme Syrien. . ., op. cit.,p. 188.

في سوريا الثانية، والبعض الآخر في فينيقية اللبنانية *. يقول فؤاد افرام البستاني: "فكان الدير يتنقل، من ثم، في آراء المؤرخين، من ضواحي حمص حتى جوار أنطاكيا، وبينهما مسيرة ثمانية أيام" **(١١٨). يبدو أن أبو زيد اشتط كثيراً في قوله: "والحق أنه لا يمكن تاريخياً الجزم بتحديد هوية من بناه، ولا السنة التي شيد فيها، ولا هوية من دمره، ولا من أعاد ترميمه، ويعود هذا الالتباس إلى فقدان المعلومات القديمة الموثوق بها وإلى وجود أكثر من دير يحمل اسم مارون"(١١٩). ولعل الأرجح في بناء دير مار مارون في أفاميا ما قاله الأب لامنس: "ولعل سائلاً يطلب أوليس دير القديس مارون أحد الأديار التي ابتناها القديس أغابيتوس (هو Agapet) في جوار أفاميا؟ أجبنا أن هذا لرأي سبقنا إليه حضرة الأب جوليان اليسوعي في كتابه عن جبل سينا وسورية (P. M. Julien, s. j. : Sinaï et Syrie, p. 178). ولا نرى داعياً لانكاره"(١٢٠).

الأب موراني: رهبان الموارنة أسسوا "كنيسة سورية"!

بهذه الذهنية السوريالية surréaliste يقوم "مؤرخو" القبيات بكتابة تاريخ بلدتهم. وإذا كان الأب موراني صادر مونوفيزيت عكار (السريان) وجعلهم موارنة، فإنه في كلامه على نشأة المارونية يصادر كل نشاط تبشيري وتأسيسي ل"كنيسة سورية" ويجعله من عمل "رهبان بيت مارون" فقط، ولا يأتي على ذكر المسيحيين الآخرين إلاّ مع انشقاق العام ٤٥١، في مجمع خلقيدونية. يقول: "بدأ تاريخ الشعب الماروني في النصف الثاني من القرن الرابع، مع القديس الناسك مارون... وسرعان ما جذبت إليه شهرته الأتباع الذين مارسوا الصلاة والتبشير، بانتشارهم في سورية ولبنان لمواجهة الوثنية... وكانت الغالبية المسيحية حتى مطلع القرن الخامس يونانية (هلينية) اللغة والثقافة وتعيش في الساحل السوري. ولهذا انتشرت المسيحية التي بشر بها تلاميذ القديس مارون، على نطاق واسع في وسط الشعب الآرامي بثقافته ولغته السريانيتين. وكان الآراميون يعيشون خاصة في الريف والمناطق الجبلية مشكلين الغالبية العظمى من السكان. واعتباراً من القرن الخامس صار العنصر الآرامي المتنصر راجحاً،

---

118 - أبو زيد، سركيس: الموارنة...، مرجع سابق، ص ٣٧ – ٣٨. *يحيلنا الكاتب إلى حاشية رقم ١: "المزيد من التفاصيل حول هذا الدير راجع: - تاريخ الموارنة، الأب بطرس ضو، ج ١، ص ١٤٥ – ١٦٣. – التنبيه والاشراف، المسعودي، ص ١٥٣ – ١٥٤. – لباب البراهين الجلية، المطران يوسف دريان، ج ١، ص ٢٦. – تاريخ الكنيسة المارونية، المطران بطرس ديب، ج ١، ص ٥. **يحيلنا الكاتب هنا إلى حاشية رقم ٢: "مار مارون، فؤاد افرام البستاني، ص ٤٨. يبدو أن البستاني يكرر ما قاله الأب هنري لامنس (تسريح...، مرجع سابق، ص ٢٥٤): "عددنا ما كتبه المحدثون بهذا الصدد (دير مار مارون) فوجدنا آراءهم متباينة متناقضة. *فمنهم من يجعل دير القديس عند أنطاكية. ومنهم من يرجح كونه في ضواحي حمص* (أي في وسط الطريق بين أفاميا وحمص) *وبين البلدين كما لا يخفى مسافة ثمانية أيام* ونيف. وربما رأيت الكاتب الواحد مضطرباً متحيراً يجعل الدير تارة في محل وتارة في موقع آخر حتى اننا عددنا لبعض كتبة زماننا خمسة آراء في هذا الشأن".

119 - أبو زيد، المرجع السابق، ص ٣٨. ثمة الكثير من المعلومات الموثوقة التي يركن لها.

120 - لامنس، الأب اليسوعي هنري: تسريح...، مرجع سابق، ص ٢٦٢.

وتحولت كنيسة سورية، بعد أن كانت هلينية، إلى جماعة سريانية قوية في ظل سيطرة رهبان مارون العقائدية والادارية"[١٢١]. ويتابع الأب موراني أن الامبراطور البيزنطي مارسيان بنى ديراً على اسم القديس مارون في منطقة حمص، في العام ٤٥٢، ليكسب عطف جماعة السريان ولتنصير القبائل العربية... ويضيف أن رهبان هذا الدير ورهبان الكثير من الأديرة الأخرى في سورية والمسيحيين الذين كانوا يعيشون بجوارهذه الأديرة شكلوا النواة الأولى ل"أبناء بيت مارون" تلك النواة التي صارت في ما بعد كنيسة أنطاكية المارونية... وفي ما بعد، في مجمع خلقيدونية عام ٤٥١، انقسم السريان إلى قسمين، قسم أيد مقررات المجمع، وآخر رفضها. "إن "أبناء بيت مارون" الذين سميوا لاحقاً موارنة، ليسوا على العموم، غير القسم المسيحي من السريان الذين حملوا لواء المعتقد الخلقيدوني في سورية"[١٢٢].

الأب موراني: القبيات مهد الموارنة

لن نتوقف أمام كلام الأب موراني الذي ذكرناه فقط لنشير إلى أنه يلتزم النهج الماروني العام في التأريخ السوريالي للطائفة. ولكننا نلفت النظر إلى مبالغاته في رواية الواقع التاريخي لتحول القبيات إلى المذهب الماروني. يقول الأب موراني: "إذا كان وجود الموارنة في لبنان اتخذ طابعاً رسمياً اعتباراً من النصف الثاني من القرن السابع، فثمة جماعات متفرقة منهم كانت تقيم فيه منذ *زمن أقدم بكثير*. بداية، يجب أن لا نستبعد أن يكون *رهبان القديس مارون* قد زاروا في جولاتهم التبشيرية منطقة حدودية مع مقرهم، وأنهم أسسوا هناك مجموعات متمسكة بمعتقدهم الخلقيدوني. ولا بد أن *القبيات*، من جهة أخرى، شكلت، بالطبع، مرحلة هامة في انتقالهم إلى لبنان، بحكم موقع *المدينة* (لاحظوا: المدينة؟)..."[١٢٣].

لم يقل لنا الأب المحترم مَن مِن "رهبان القديس مارون" يقصد، رهبان أفاميا، أم رهبان العاصي؟ ولم يعين لنا هذا *الزمن الأقدم* بكثير. ولكننا نضرب صفحاً عن هذا الكلام لأن الأب المحترم يجده منتقصاً من "أصالة" القبيات المارونية، التي يجب أن تكون عريقة في المارونية مثل كل المراكز المارونية الأساسية. ونحن هنا لا نبالغ، فلنقرأ ما كتبه: "...، ونعتقد، بالعكس، أن الموارنة أصلهم من هذه المنطقة (أصيلون فيها)، وأن هذه المنطقة كانت مهداً للموارنة، شأنها شأن أفاميا وقنسرين والعواصم"[١٢٤]. وتعليل الأب المحترم لادعائه هذا يستند إلى ارتحال الموارنة من أفاميا عبر وادي العاصي. وبرأيه وادي العاصي

---

121 - MOURANI: l`Architecture. . ., op. cit., p. 38 - 39.

122 - المرجع السابق، ص ٣٩ – ٤٠.

123 - المرجع السابق، ص ٤٧.

124 - المرجع السابق، ص ٤٧. بقي عليه أن يقول ربما كان مار مارون قبياتياً! من يعلم؟

ينطلق من جوار بعلبك حتى أنطاكية، ويحتوي على جغرافية ما هو غرب حمص بما في ذلك قسم كبير من عكار (وبالتالي القبيات) والبقيعة وجبال العلويين[١٢٥]، وهناك وادي النصارى، وحيث هناك نصارى فهم موارنة. الكون لولا قليل كله تنصر على أيدي رهبان مارون.

ويعطي كبرهان على الوجود الماروني في القبيات، منذ الزمن القديم، "مغارة الراهب" قرب الهرمل. وهو يقول، مستشهداً بالأب لامنس: "ثمة مغارة باسم فاطمة، ويسميها البعض مغارة الراهب، تشهد حتى اليوم على مرورهم (يقصد مرور الموارنة) التاريخي"[126]. هل في كلام الأب لامنس ما نستدل به على صحة ما يزعمه الأب موراني؟ ذكر الأب لامنس "مغارة الراهب" مرتين، في مؤلفه "تسريح الأبصار...". المرة الأولى، وهو يبحث "*في مبادئ العيشة الرهبانية في لبنان*". وفي مبحثه هذا اعتبر أن هناك ذكر ل"بعض الأديرة القديمة الراقية إلى أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس"[١٢٧]. واعتبر أن المغاور القديمة والكهوف التي كانت مدافن للموتى قد تحولت إلى مسكن للرهبان، بقوله: "لدينا من الأدلة ما يحملنا على القول ان الرهبان اتخذوها لهم مساكن أووا إليها. من ذلك ما ترى فيها من شارات النصرانية... وفيها صهاريج و... ومن اعتبر هذه المساكن الغريبة لا يشك في أن الرهبان وحدهم أمكنتهم الاقامة فيها"[١٢٨].

ويعطي الأب لامنس أمثلة على هذه المغاور – الأديرة – أمكنة إقامة الرهبان: عدلون (بين صيدا وصور)[١٢٩]، ويضيف كمثل آخر: "وليس بمستبعد أيضاً أن الأغوار المنقورة في الصخر في واد مطل على بلاد البقاع بقرب قرية فرزل شمالي زحلة كانت مأوى للسياح..."[١٣٠].

والمثل الأخير الذي يعطيه الأب لامنس، قبل ذكره لمغاور "وادي قزحيا والقاديشا"، هو موقع "مغارة الراهب" في الهرمل. فيقول فيه: "ومن جملة الأماكن التي يشار إليها بالشواهد المنقولة أنها كانت في سالف الزمان كمعاهد للرهبان مغارة عند قرية هرمل على مقربة من أكبر رؤوس نهر العاصي. ولهذا التقليد أثر في كتبة القرون المتوسطة كأبي الفداء والقلقشندي وغيرهما. وهم يدعون هذا المكان باسم مغارة الراهب، والموارنة يدعونها "دير مار مارون". ولا يزال الجبل المطل عليها مع الأملاك المجاورة له خاصة رهبان لبنان الانطونيانيين ويسكن البعض منهم هذا المكان في عهدنا الحاضر مع أن سكان

---

125 - المرجع السابق، ص ٤٦ – ٤٩.

126 - المرجع السابق، ص ٤٠ – ٤١.

127 - لامنس: تسريح...، مرجع سابق، ص ١٢٤.

128 - المرجع السابق، ص ١٢٤ – ١٢٥.

129 - المرجع السابق، ص ١٢٤ – ١٢٥.

130 - المرجع السابق، ص ١٢٥.

هذه الايالة كلهم من المتاولة. وهؤلاء يعرفون هذه المغاور باسم القصور وما لا ريب فيه أن الناس تحصنوا فيها سابقاً. يستدل على ذلك بما أقاموه من الأبنية في مدخلها للمدافعة عنها فزادوها منعة على حصانتها الطبيعية. ومغارة الراهب تفوق مغاور عدلون وفرزل بمحاسنها. وكانت في الأصل طبيعية سكنتها كما يظهر قبائل عادية في الأعصار السابقة للتاريخ. ولعل هذه القبائل فضلتها على سواها لحسن موقعها قرب نهر كبير. إلاّ أن الخلف حسنوا عمل الطبيعة وأضافوا إليها منتديات نقروها في الصخر على أحسن هندام مع قبة ذات حنية مقوسة ودرج داخلي يصعد منه إلى الطبقات العليا وبئر عميق الغور يبلغ إلى مياه النهر، وكل ذلك منحوت في الصخر الأصم"[١٣١]. هذا هو كل النص الذي وضعه الأب لامنس حول "مغارة الراهب" في المرة الأولى في "تسريح...". ماذا في كل هذا النص مما يشير إلى أن الموارنة، في زمن ارتحالهم في منتصف القرن السادس، أو قبله، قد أقاموا هنا في الهرمل؟ يذكر لامنس هذا الموقع مع ذكره لمواقع عدلون والفرزل وقزحيا وقاديشا، ليشير إلى قدم المسيحية لا الموارنة. وإذا ورد في النص أن الموارنة يسمون هذه المغارة "دير مار مارون"، فهذا لايعين شيئاً حول زمن وجود هذا الدير، وما إذا كان من المحطات التاريخية القديمة لانتشار الموارنة. وموقف الأب لامنس واضح في أن الموارنة إنما وفدوا إلى لبنان في النصف الثاني من القرن السابع لا قبله: "كان دخول الموارنة إلى لبنان في النصف الثاني من القرن السابع"[١٣٢]. و"أول مركز احتله الموارنة عند ولوجهم لبنان معاملة الجبة وقسم من بلاد البترون فهناك كان مهد الأمة المارونية كما أشرنا إليه غير مرة"[١٣٣].

والمرة الثانية التي ذكر فيها الأب لامنس "مغارة الراهب"، في "تسريح..."، عندما كان يبحث حول البلبلة في تعيين موقع دير مار مارون، وكيف أن البعض اعتبر هذا الدير في جوار حمص، وهنا يقول الأب لامنس حرفياً، في المرجع الذي يذكره الأب موراني: "ولعل سبباً آخر دفع هؤلاء الكتبة إلى أن يجعلوا دير القديس مارون في ضواحي حمص وهوموقع مغارة الراهب. فإن هذه المغارة أو بالحري هذه سلسلة المغاور التي وصفناها في الجزء السابق (في المشرق ٤: ٢٦٤) موقعها جنوبي حمص عند رأس العاصي. ولما كان بعض العامة يعرفونها باسم دير القديس مارون ظن قوم أن المراد بهذا المكان ذلك الدير الأول الذي بني على اسمه قريباً من أفاميا"[١٣٤]. لا أظن أبداً أن كلام الأب لامنس يشكل دليلاً على قدم أو زمن وجود الموارنة في موقع "مغارة الراهب". فجوهر كلامه يعني: من أراد أن يحدد موقع دير القديس مارون عليه

---

[131] - المرجع السابق، ص ١٢٥.
[132] - المرجع السابق، ص ٢٢٣.
[133] - المرجع السابق، ص ٢٢٥.
[134] - لامنس، الأب اليسوعي هنري: تسريح...، مرجع سابق، ص ٢٥٧ – ٢٥٨.

الذهاب إلى غير هذا الموقع. فكيف يتخذ الأب موراني من هذا الكلام دليلاً على قدم الوجود الماروني؟

تناول الأب لامنس "مغارة الراهب" ذاتها للمرة الثالثة في تقرير له عن جولة ميدانية أثرية قام بها في العام ١٨٩٩، انطلاقاً من زحلة حتى حمص مروراً بالهرمل وبعض مواقع عكار، ونشرها بعنوان: "ملاحظات نقوشية وطبوغرافية حول منطقة حمص"(١٣٥). قبل وصول الأب لامنس من زحلة إلى الهرمل توقف (من ضمن المواقع التي توقف فيها) في بلدة راس بعلبك، حيث رجح أن الدير الموجود هناك ربما كان في القديم لليعاقبة(١٣٦). وعندما وصل إل "مغارة الراهب" قال فيها: "بالقرب من منابع العاصي، هناك "دير مار مارون" الذي غالباً ما تم وصفه (راجع: Jullien 178). إنه عبارة عن مغاور طبيعية استعملها ووسعها *نساك مسيحيون* (تبعاً للتقليد) في القرنين الخامس والسادس. ولا أعرف إن بقيت مأهولة في العصر الاسلامي. يسمي أبو الفدا هذا الموقع باسم "مغارة الراهب"، ولا يذكر ديراً ما. ليس من المعرف لا متى ولا كيف ألصقت به ذكرى القديس مارون. أما المتاولة، سكان تلك المنطقة الوحيدون منذ قرون، يطلقون على هذه المغاور اسم "القصور". ويبدو على الأرجح أن مدخلها المحصن وكوى الرمي فيها، والخ، من صنع الأمراء المتاولة المشاغبين من عائلة حرفوش"(١٣٧). مرة أخرى يوضح الأب لامنس موقفه من "مارونية" هذه المغارة. هي في القديم استضافت "نساكاً مسيحيين"، دون تعيين لمذهب ما، وهو من ثم يشير إلى كونها "مغارة الراهب" ولا دير فيها في التأريخ العربي، وهو أخيراً يسجل أنه من غير المعروف كيف التصقت بها الصفة المارونية. ومع كل ذلك يصر الأب موراني على أن يجعل الأب لامنس شاهده على مارونية هذا الموقع منذ الزمن القديم. فتأمل!

من الشواهد التاريخية على قدم الوجود الماروني في القبيات يذكر الأب موراني "وادي عودين" بقوله: "ثمة فريق (ماروني) آخر انزوى في شعاب وادي النصارى ومنطقة القبيات. وما يزال دير مار الياس في وادي عودين يحتفظ ختى أيامنا بتفاصيل وجودهم المتواضع"(١٣٨). إذا كان ثمة من قيمة أو دلالة تاريخية في استحضار الزمن القديم لوادي عودين، فإن هذه القيمة تشير

---

[135] - H. LAMMENS: "Notes Epigraphiques et Topographiques sur l`Emésène", Extrait du Musée Belge, Louvain, 1902. - اعتمد الأب موراني هذا المرجع، ولكنه شوه الكثير من مضامينه، ونسب منه إلى القبيات ما هو لغيرها من المواقع العكارية، وجعل كل إشارة فيه إلى المسيحية دليلاً على الوجود الماروني، حتى الإشارات الواضحة إلى المواقع غير المارونية صارت مع الأب موراني مارونية.

[136] - المرجع السابق، ص ٦: "Le couvent aurait jadis appartenu aux Jacobites.".

[137] - المرجع السابق، ص ٦.

[138] - MOURANI: l`Architecture. . ., op. cit., p. 41.

إلى عكس ما ذهب إليه الأب موراني. إن الذكر الوحيد في المراجع للفظة "عودين" تجعلها اسماً لدير يعقوبي ورد اسمه مرتين في عريضة اعتراف بالايمان موجهة من أساقفة أديار مقاطعة العربية إلى يعقوب البرادعي(١٣٩). ولقد ذكر الأب لامنس نسبة الاسم إلى هذا الدير اليعقوبي، في واحد من المراجع(١٤٠) التي اشتغل عليها الأب موراني، ولا بد أنه لاحظ ذلك، وغيبه من كلامه، فهو قد يشوش "أصالة" المارونية في القبيات.

الأب موراني: "لقية" عند الخورسقف الزريبي!

يعتمد الأب موراني، في ما يعتمد عليه، لتدعيم وجهة نظره بكون القبيات "أصيلة" في مارونيتها أصالة أفاميا والعواصم...، على ما يعتبره بمثابة "لقية" نادرة في وثائق الخورسقف الزريبي. يقول: "ثمة وثيقة تعود إلى نهاية القرن التاسع عشر (١٨٩٥) اكتشفناها للتو في محفوظات خورسقف حي مرتموره (الزريبي) تلقي الأضواء على وضع الموارنة في منطقة القبيات حوالي نهاية القرن السابع"(١٤١). ثم ينشر نص "الوثيقة"، فإذا هي عبارة عن تعليق مخطوط بقلم الخورسقف الزريبي على هامش صفحة أحد كتبه: "إن جيوش يوستنيانوس الأخرم بعد أن اكتسحت أديرة وكنائس الموارنة وأحرقتها وفتكت بالرهبان الأفاضل في جهات حمص وحماه وقرى الوعر والشعره ودكوا معاقل الحبسا في عكار وهدموا الحصون والأبراج وتملكوا على قرية شويتا التي جعلوها مأمناً لهم عند الحاجة وأزاحوا الموارنة من مواقعهم وألجؤهم إلى الاعتصام بجبال لبنان المنيعة حيث لحقوا بهم حتى وطا أميون"(١٤٢).

قبل البحث في قيمة هذه "الوثيقة" نتقدم ببعض الملاحظات الشكلية، لأنها تلقي الضوء على مدى جدية الأب موراني في التدقيق في "وثائقه". يرى الأب موراني أن هذه "الوثيقة" تعود للعام ١٨٩٥، وأنه عثر عليها في كتاب من كتب الخورسقف الزريبي، وحدده بأنه مؤلف "تاريخ كنيسة أنطاكية المارونية" للبطريرك الدويهي. ولقد تبين لدى مراجعتنا لكتب مكتبة الخورسقف الزريبي،

---

139 - Actes du XIème Congrès des Orientalistes. . ., op. cit., p 131: "N° 85, Solonos. . . prêtre et abbé du couvent de 'Oudin..."; "N° 88, Jean... prêtre et abbé du couvent de Tella des Kurdes, j`ai signé par la main du... Solonos de 'Oudin".

140 - H. LAMMENS: "Notes Epigraphiques et Topo. ...", op. cit, p.49: "Le Wadi 'Oudin emprunte son nom à 'Oudin, couvent maronite, entouré de quelques fermes. C'est évidemment le mot syriaque 'Oudin, nom d'un célèbre couvent jacobite de la province d'Arabie. (XIE congrès des Orientalistes, 4e section, p. 131, nos 85 et 88).

141 - MOURANI: l`Architecture. . ., op. cit., p. 50.

142 - الزريبي، الخورسقف مخائيل: نص مخطوط على هامش ص ١٦٩، من "كتاب تاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية المارونية" للخوري ميخائيل عبدالله غبريل الشبابي، المجلد الأول، بعبدا، لبنان، سنة ١٩٠٠، وهو في مكتبة الخورسقف الزريبي المذكور، وبحوزة انسبائه.

أن الكتاب الذي يرد فيه المقطع المخطوط بقلم الخورسقف الزريبي، هو المجلد الأول من "كتاب تاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية المارونية" للخوري ميخائيل عبدالله غبريل الشبابي، والمطبوع في العام ١٩٠٠. ولم يكن من الصعب اكتشاف مؤلف الكتاب لأن الخورسقف الزريبي كتب بقلمه في رأس الصفحة ٣، الجملة التالية: "هذا الكتاب أهدي لنا من حضرة المؤلف عن يد موسى أفندي صفير فنشكر (؟) فضل المهدي ونثني على همته ومزيد نشاطه". وعليه ليس من المعقول أن يكون المؤلف هو البطريرك الدويهي (المتوفي في مطلع القرن الثامن عشر) ويكون هو الذي أهدى الكتاب للخورسقف الزريبي في نهاية القرن التاسع عشر. وفي نفس الصفحة، وبمجرد شروعنا بقراءة مقدمة الكتاب وجدنا المؤلف يقدم نفسه بقوله: "أما بعد فيقول الحقير بين عباد الله العاجز الواني، الخوري ميخائيل بن يوحنا بن عبدالله بن الهاشم غبريل الشبابي الماروني اللبناني...". وبما أن هذا المجلد الأول قد تم نشره في العام ١٩٠٠، فإننا لا نجد بداً من أن تاريخ ما خطه الخورسقف الزريبي من ملاحظات على هامش صفحاته، يعود للعام ١٩٠٠ وما فوق. فكيف تمكن الأب موراني من تعيين العام ١٨٩٥ تاريخاً لهذه "الوثيقة"؟

ما هي قيمة هذه الوثيقة؟ إن كل ما جاء في كلام الخورسقف الزريبي هنا وارد، من حيث جوهره، في جميع الحوليات المارونية، كما هو الأمر في نفس الصفحة التي خط فيها الخورسقف هذه الملاحظة. ولنا في بحثنا الراهن إشارات متعددة وذكر متكرر لهذه الغزوة على الموارنة التي قام بها يوستنيان الثاني الأخرم في العام ٦٩٤، والتي تجمع الحوليات المارونية على ذكرها.

بيد أن الأمر الوحيد الذي لم يذكره أحد على الاطلاق، هو بعض التفاصيل التي يذكرها الخورسقف الزريبي، وهي بالتحديد كلامه عن مرور جيوش يوستنيان في "قرى الوعر والشعره وعكار" وتدمير ما فيها من محابس وكنائس وأديرة. وبما أن الخورسقف الزريبي غير معاصر إطلاقاً للأحداث التي يروي عنها (توفي في النصف الأول من القرن العشرين، وهذه الأحداث تعود لنهاية القرن السابع)، فإن كلامه غير المسند إلى أي مرجع على الاطلاق لا يمكن الركون إليه، وهو مجرد اجتهاد مبني على تقدير لخط سير حملة جيوش يوستنان (بقيادة موريق ومرقيان)، ليس إلاّ. ومن الملاحظ أن الخورسقف الزريبي خط بيده إضافات على هامش ص ١٦١ و١٦٢ و١٦٩ و ٤٩٩ و٥٤٧ و٦١٢ و٦٨٣ (من المؤلف المذكور)، حيث كلما ورد ذكر لمواقع الموارنة أدخل فيها عكار أو بعضها. وغالباً ما كان يبرر كلامه بعبارة "كما يستدل على ذلك من الآثار"، أو "... كما يستدل من الآثار القديمة والأديرة والكنائس الموجودة إلى الآن سيما في قرى عكار حيث ترى أن الكنيسة لا تبعد عن الأخرى اكثر من عشرة دقائق". ولكن الخورسقف لم يكشف لنا عن طبيعة هذه الآثار المنبئة

بانتماء هذه المواقع المسيحية إلى الموارنة. وليس من المقبول أن نقرر مارونيتها بسبب كثرتها، أو بمجرد قولنا أنها آثار مارونية.

المسألة الثانية المهمة هي أن الأب موراني يجعل من كلام الخورسقف الزريبي، بمناسبة حملة يوستنيان الأخرم على الموارنة، دليلاً على أهمية القبيات المارونية، في حين أن الخورسقف المذكور لم يأتِ على ذكر البلدة (القبيات) إطلاقاً. وعندما تحدث عن أحد مواقعها اليوم (شويتا) لم يقرر أمر مارونيتها، وإن كان يميل إلى كونها على مذهب "الروم"، لا سيما وأنه وضع ملاحظتين في موقعين آخرين يتردد فيهما في حسم مسألة بناء هرم للقائد مورقيان الذي جاء محارباً للموارنة، عندما خط بقلمه: "فموريق قتل ودفن في قرية أميون بكورة طرابلس. ومرقيان جرح جرحاً مميتاً فانهزم وساقه القضا إلى قرية شويتا بالقبيات القريبة من مدينة عكار حيث قضى نحبه ودفن، وقبره معروف لم يزل إلى الآن وقد بنى الروم فوق قبره هرماً عظيماً يبلغ ارتفاعه ٥٠ ذراعاً..."[١٤٣]. وإذا كان الروم قد بنوا الهرم فوق ضريح مورقيان فهذا يعني أن الروم هم سكان شويتا لا الموارنة. وفي مكان آخر يقول في نفس المسألة: "... قرية شويتا التي كانت آهلة بالسكان في عهد يوستنيانوس الثاني الأخرم سنة ٦٩٤... كما يستدل على ذلك من الهرم المبني فوق ضريح وزيره مرقيان الذي جرح في قرية أميون مع رفيقه مريق وهرب في عساكر المردة إلى شويتا وتوفي فيها. أما من بنى الهرم فوق ضريحه بعلو ما ينيف عن أربعين ذراعاً هل الملك أم الأهالي فلا يعلم"[١٤٤].

الأب موراني: مسيحيو القبيات اسقبلوا الصليبيين !

من يقرأ ما كتبه الأب موراني عن الحروب الصليبية في القسم التاريخي من أطروحته (MOURANI: l`Architecture. . ., op. cit)، يظن نفسه يقرأ نصاً لواحد من فرسان الاسبيتالية، من القرن الثاني عشر، ولا يخال الأب المحترم راهباً كرملياً يعيش في مرحلة ما بعد المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، أو ما بعد "اعتذارت" رأس الكنيسة الكاثوليكية في العام ألفين، لكثرة ما في نص الأب موراني من حنين بالغ وتمجيد لتلك المرحلة. وكأنه لم يستفد من نظرة الفكر الغربي النقدية، ومنه الفرنسي بالذات[١٤٥]، إلى تلك الحروب، وإلى كيفية التأريخ لها.

---

[143] - الزريبي، الخورسقف ميخائيل: ملاحظة مخطوطة على هامش ص ٢٠٦، من "كتاب أخبار الأعيان في جبل لبنان" لمؤلفه طنوس الشدياق، طبع في بيروت سنة ١٨٥٩، خاصة الخوري ميخائيل الزريبي القبيات.

[144] - الزريبي، الخورسقف ميخائيل: سجل الوفيات في كنيسة مرتموره، لعام ١٩١٢، ص ٢٨٣.

[145] - CAHEN, Claude: La Syrie du Nord à l`Epoque des Croisades, Lib. Orient. P. GEUTHNER, Paris, 1940. – ظهر الكتاب من ضمن سلسلة منشورات (Institut Français de Damas) التي دعمت المؤلف معنوياً ومادياً في أسفاره وعمله وأعمال الطباعة. ومع ذلك لم يتردد

كما أن الأب موراني لم يستفد من الموقف العقلاني الرائع الذي وقفه المطران الماروني، يوسف الدبس، في كلامه على البيزنطيين والصليبيين وغيرهم من القوى "الخارجية"، الأجنبية، محذراً الموارنة وغيرهم من مغبة الوقوع ضحية التعامل والممالأة لهم، بقوله: "ذكرنا في تاريخ الموارنة... ونذكر... طورهم الدنيوي في هذا القرن (السابع)؛ وذلك درس نلقيه إلى أبناء ملتنا وجميع مواطنينا نحذرهم به من التهور في مهواة المناوأة للسلطة السائدة فيهم بوسوسة أصحاب الأغراض البعيدين عنهم. فمن المعلوم أن الخلفاء الراشدين صرفوا اهتمامهم عند أخذهم سورية وطردهم ملوك الروم منها إلى فتح مدنها، ولم يكترثوا لسكان جبالها لقلة أهميتها وعدم المنفعة منها، ولتعسر مسالكها وان ملوك الروم ما انقطعت مطامعهم في استردادها، وظلوا يوسوسون لسكانها ليلبكوا أمرها ولا تستقيم حالها، ليتيسر لهم العود إليها كما حاولوا مرات فلم يفلحوا. فمن ذلك أنهم وسوسوا للموارنة وكانت مساكنهم حينئذ في الجبال من جبال الجليل إلى جبال انطاكية، فلبكوا حكومتهم وتوافرت غزواتهم في السهول حتى اضطر بعض الخلفاء أن يعقد صلحاً مع ملك الروم على شرائط... منها أن يبكتوا الموارنة... ويصدوهم عن غزواتهم. وكانت النتيجة حينئذ أن هؤلاء الملوك البيزنطيين أنفسهم الذين وسوسوا للموارنة وهيجوهم على مخالفة رضى حكومتهم انقلبوا على المردة وأذاقوهم الأمرين ومكروا بهم... فهذه الأمثولة التي نريد أن يتمثل بها أبناء ملتنا ومواطنونا ليخلصوا في الطاعة للحكومة السائدة عليهم"[١٤٦].

كما أن الأب موراني ضرب عرض الحائط بموقف المؤرخ المسيحي، اليوناني الأصل، الطرابلسي المولد والنشأة، جرجي أفندي يني، الذي أحسن في نزع الحجاب عن جوهر الحروب الصليبية منذ قرن وربع من الزمن تقريباً، بقوله: "لا ريب في أن كل من أمعن النظر في أحوال تلك الأيام لا يلبث أن يشجب السياسة التي كانت مصدراً لهذه الحرب المشؤمة لأن الرؤساء الذين أضرموا نارها بتحريضاتهم لم يحسنوا معرفة أحوالهم ولم يدركوا الفرق بينها وبين حال العرب أولئك الذين كانت بلادهم قد أمست في غاية من الغنى والثروة بينما كانت أوروبا تقاسي خطوب الجهل والفقر... إلاّ أنه كان للرؤساء يومئذ

عن القول في مقدمة كتابه: "لم يكن المفكرون الذين درسوا الحروب الصليبية متحررين كفاية من آرائهم السياسية والدينية، وعليه لا يسعنا تحاشي استخدام عبارات معاصرة مثل *الاستعمار*...". ومن الجدير بالذكر أن المؤلف نشر كتاباً بنفس الروحية، حول العلاقات (الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية)، في العام ١٩٨٣ (Orient et Occident au temps des Croisades, Aubier-Montaigne)، تجدر الاستفادة منه. قام بترجمته إلى العربية أحمد الشيخ، دار سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٥.

[146] - الدبس، المطران يوسف: الجامع المفصل...، مرجع سابق، ص ٤٢ – ٤٣. ووجه الدبس تحذيراً بنفس المضمون بمناسبة حركة يوسف بك كرم (نفس المرجع ص ٤٤٨). وكذلك تحذير آخر بمناسبة الكلام على مرحلة الحروب الصليبية (تاريخ سورية...، مرجع سابق، ج ٦، ص ٢٠ – ٢١).

غايات فدعوا الناس إلى الغزو فبادروا إليه جاهلين ما وراء ذلك واجتمعوا ليسيروا نعاجاً إلى الذبح في بلاد غريبة... وكان ما فعلوه في بلغاريا شاهداً على إن مقصدهم بمحاربة الاسلام ليس إلاّ النهب والسلب وإن كان ظاهره لغايات دينية يأبى التقى أن يعترفها... إن أولئك الذين ادعوا أن مقصدهم نجاة الناس من المظالم قد فعلوا من البربرة والتوحش ما يخجل القلم من خطه على القرطاس..."(١٤٧).

ولعله كان أولى بالأب موراني الذي كاد أن يحصر مراجعه بالكتابات الغربية، أن لا يفكر بفكر فرنجة القرون الوسطى (الصليبيين)، بل أن يستفيد من مواقف المفكرين الغربيين (فرنجة العصور الحديثة) في نظرتهم إلى الحروب الصليبية. هذا أضعف الايمان ولو أنه ما كان ليشعر بلحظة انتماء إلى هذا المشرق الذي كان منبت المسيحية، ولها فيه حتى اليوم مجال رحب. وبدل الكلام على "الملاحم الأسطورية" الصليبية و"الانتصارات الرائعة"، ومدح العجائب ومنها "السهم المقدس"(١٤٨)، كان عليه التعلم ولو قليلاً من منهج وذهنية مراجعه، ومنهم على سبيل المثال، أيضاً رينيه غروسيه (René GROUSSET)، في فضحه لما يسميه الديماغوجية الصليبية، مع أمثال بطرس الناسك وغوتييه المعدم(١٤٩).

ولعل غير قليل من ذلك الحنين يتجلى في تجميل و"تعظيم" العلاقات المارونية – الصليبية، وتحميلها أكثر مما تحمل بكثير. حيث تحتل القبيات بالطبع المركز الأساسي في ذلك التجميل و"التعظيم". كيف ذلك؟

يختم الأب موراني الفصل الأول من اطروحته قائلاً: "من هو هذا الشعب الذي استقبل الصليبيين "بالأحضان" (à bras ouverts) والذي أشاد بمدحه عظيم المدح واضعو الحوليات عن الحروب الصليبية؟ سنكرس الفصل الثاني لتاريخه، لأننا نظن أن مسيحيي القبيات هم بالذات الذين سماهم الفرنجة باسم "السريان"(١٥٠). لم يقل لنا الأب موراني أين ذكر كتاب الحوليات في الحروب الصليبية القبيات أو سكانها، ولو لمرة واحدة، ولو عند كاتب واحد، سواء كان من الغربيين أو من الشرقيين. ثم إن الفصل الثاني الذي كرسه الأب موراني لهذا الشعب الذي استقبل الصليبيين "بالاحضان" تناول تاريخ الموارنة. لا ندري

---

[147] - يني، جرجي أفندي: تاريخ سوريا، مرجع سابق، ص ٢١١ – ٢١٢.

[148] - MOURANI: l`Architecture. . ., op. cit., p. 56. – تناول الفصل الثاني الموارنة.

[149] - GROUSSET, René: Histoire des Croisades et du Royaume Franc de Jérusalem, T. 1, Librairie Plon, Paris, 1934, p. 5: "Démagogie de Croisade: Pierre l`Ermite et ses émules; Gautier-sans-avoir". – وبدل التركيز على إنقاذ المسيحية، كان من واجبه تسليط الضوء، على الأقل كما هي الحال في مراجعه الاجنبية التي لا انتماء لها مع المنطقة، على النهب الذي طال المنازل والكنائس في بلدان المسيحية (نفس المرجع الصفحات ٧ و٨ و٩ و١٠)؛ وكان عليه أن يقتنع بالحقيقة القائلة أنه "لم تكن الصليبية الشعبية (populaire) غير اضطرابات (agitation) خطيرة وفوضوية" (ص ١١).

[150] - MOURANI: l`Architecture. . ., op. cit., p. 37.

كيف اختصر الأب المحترم كل من استقبل الصليبيين بالموارنة، وقد خص بهم الصليبيون، برأيه، اسم "السريان". ومن ثم اختصر كل هذا الشعب بمسيحيي القبيات، وهم بالذات، على حد زعمه من وصفوا باسم "السريان"!

لا بد بداية من التأكيد على أن لفظة "السريان" لم تكن تقتصر على الموارنة، والفرنجة الصليبيون أطلقوها على جميع مسيحيي سورية، دون أي حصر لها بالموارنة. ولنا في ما قاله الأب هنري لامنس، من بين الكثيرين، الكلام التالي: "المسيحيون البلديون (المحليون). لم تكن التسمية العامة"السريان" تشمل فقط الكاثوليك المرتبطين بروما كما طرح ريستلوبر، بل هي تدل على الوحدة الأتنوغرافية لكل السوريين"[١٥١]. ولم يكن الموارنة لوحدهم هم من قدم المساعدة للصليبيين. لقد تلقى الصليبيون مساعدة المسيحيين قبل أن تصل حملاتهم إلى لبنان بكثير. يقول رينيه غروسيه: "استقبل أرمن كيليكيا وأوديسا بودوين الأول كمحرر لهم"[١٥٢]. ويسجل هذا المؤرخ مساعدة المسيحيين للصليبيين في الكثير من المواقع، وقاموا أحياناً لوحدهم بضرب بعض القوات المسلمة: "المسيحيون في أرتاح هم الذين قضوا على الحامية التركية"[١٥٣]. وسجل نفس المؤرخ التعاون المسيحي مع الصليبيين عند محاولة ريمون بيلي التقدم نحو معرة النعمان وتل مناس (عن طريق المعرة، مصرين، أدلب)، والمسيحيون هنا كما يصفهم غروسيه هم سريان(Syriens)[١٥٤].

لم يجد الأب موراني ما يشير به إلى صلة مسيحيي القبيات بالحملة الصليبية، غير لعبة بسيطة جعل فيها قسماً من القوات الصليبية تمر في القبيات، كممر أسهل من غيره على حد زعمه[١٥٥]. بالطبع كان مرور الصليبيين من البقيعة اللبنانية، اليوم، أو السورية، ممكناً، سواء على يمين النهر الكبير أو على يساره، مع فارق لا يذكر. ولو افترضنا أنهم مروا داخل الأرض اللبنانية (اليوم) لما كانت بهم أية حاجة لعبور القبيات على الاطلاق، لصعوبتها أولاً، ولقربها من موقع حصن عكار ثانياً. وفي هذه الحالة كان أمامهم الطريق الأسهل والأفضل: من شدره إلى العوينات فمنجز فالكواشرة وصولاً إلى جوار عرقة.

هل استقبل مسيحيو القبيات الصليبيين في أثناء حصارهم لعرقة؟ هذا ما ما يوحي به الأب موراني، من مجمل كلامه. فهو يعتبر أن الموارنة استقبلوا

---

151 - LAMMENS, Heni: La Syrie ..., op. cit., p. 168.

152 - GROUSSET, René: Histoire ..., op. cit., Intr., p. LX.

153 - المرجع السابق، ص ٧٠. وفي نفس الصفحة ينسب غروسيه كلامه إلى غليوم الصوري وألبير ديكس وابن العديم، وكلهم يجمعون على أن المسيحيين استقبلوا الصليبيين كمنقذين. وفي مكان آخر (ص ٩١) يسجل مساعدة المسيحيين المحليين للصليبيين المحاصرين في أنطاكية.

154 - المرجع السابق، ص ١١٧.

155 - MOURANI: l`Architecture. . ., op. cit., p. 58-59.

الصليبيين في هذه المناسبة، ويستشهد بمقطع لغليوم الصوري، ومن نقل عنه كالبطريرك الدويهي والخورسقف بطرس ديب(١٥٦).

لو كان صحيحاً أن "مسيحيي" القبيات، أو موارنة عكار استقبلوا الصليبيين أمام عرقة، لكان علينا أن نتساءل لماذا لم يستقبلوهم عندما مروا في القبيات، كما زعم الأب موراني؟هذا من جهة أولى. ومن جهة أخرى، مكث الصليبيون ١٥ يوماً في البقيعة(١٥٧). وعن بقاء الصليبيين هذه المدة يقول الكاتب اللاتيني المجهول، صاحب يوميات"أعمال الفرنجة": "... غادرنا هذه البلدة (رفنية) بعد ثلاثة أيام من دخولنا إليها وعبرنا جبلاً هائلاً شامخاً، فلما جاوزناه دخلنا وادي البقيعة حيث كانت توجد ذخائر كثيرة، وقد بقينا هناك خمسة عشر يوماً (من ٢٩ ك٢ حتى ١٤ شباط ١٠٩٩)"(١٥٨). لماذا والحال هذه، والصليبيون في وادي البقيعة لمدة خمسة عشر يوماً، لم يستقبلهم مسيحيو القبيات ب"الأحضان"، كما يزعم الأب موراني؟ لماذا لم يأت كل الذين وضعوا الحوليات عن مسار الحملات الصليبية على ذكر "أحضان" مسيحيي القبيات؟ بالطبع لسبب واحد أوحد بسيط، هو أن هذا الأمر لم يحصل أصلاً.

هل استقبل موارنة عكار (أو غيرهم) الصليبيين عندما قاموا بحصار مدينة عرقة؟ برأي الأب موراني، الجواب هو نعم. اختلاق آخر بالطبع. وادعاء بأن البعض أتوا على ذكره، ومنهم المؤرخ غليوم الصوري. هل قال غليوم الصوري باستقبال الموارنة، أو غيرهم من المسيحيين للصليبيين عند حصارهم لعرقة؟ لنرَ. يقول غروسيه: "بعد مغادرة حصن الأكراد نزل الصليبيون في وادي النهر الكبير وبلغوا سهل عكار الساحلي، وفي جنوبيه وصلوا إلى المدينة

---

156 - المرجع السابق، ص ٥٩ – ٦٠.

157 - (GROUSSET, René: Histoire ..., op. cit., p. 129-130.) حيث يقول المؤلف: استراح الفرنجة في رفنية ثلاثة أيام، وبعد أن اجتازوا جبلاً كبيراً ومرتفعاً نزلوا بين مرمين وقلعة الحصن، في "وادي سام"، أي في سهل البقيعة، وهو سهل يرويه نهر العريضة، الرافد الأعلى للنهر الكبير، وهي يانعة الخضرة في هذا الفصل إنه واد محفور في الجبل... بين جبل النصيرية إلى الشمال وجبل عكار إلى الجنوب... وكما قال ألبير ديكس دخلنا في وادي سام حيث الموارد غزيرة وبقينا فيها خمسة عشرة يوماً". ننقل من نص ألبير ديكس، ما لا يتفق كثيراً مع هذا الكلام: "بعد الاستيلاء على مدينة معره (Marrah) وتدميرها هبطت قوات الأمراء المسيحيين إلى واد أطلقت عليه اسم "وادي الفرح" (la Vallée de la joie)، حيث وجد الحجاج فيه بكثرة كل أسباب الحياة؛ ومكثوا هناك ثمانية أيام... ثم استولوا على موقعين محصنين في الجبال كان يقيم فيهما الأتراك والمسلمون: ومن هناك ذهبوا للاستيلاء بسهولة على مدينة طرطوس... وتابع الحجاج سيرهم ووصلوا إلى وادى باسم وادي الجمال (la vallée dite *des Chameaux*) وفيها استولوا على كثير من الغنائم وأسباب الحياة، وانطلقوا ليتوقفوا أمام حصن يسمى عرقة (Archis) قادر على الصمود بوجه كل الأسلحة والقوات البشرية..." (Albert d`AIX: Conquete de la Terre Sainte, op. cit., p. 296.)

158 - زكار، د. سهيل: الحروب الصليبية، الحملتان الأولى والثانية حسب روايات شهود عيان، كتبت أصلاً بالاغريقية والسريانية والعربية واللاتينية، اختارها وترجمها د. سهيل زكار، ج ١، دار حسان، دمشق، ١٩٨٤، ص ٢٧٣.

الصغيرة المحصنة عَرقة أو عِرقة، (Archas) كما يسميها كتاب الحوليات الفرنجة..."[١٥٩]. ويضيف غروسيه أنه بعد عدة اتصالات مع ابن عمار صاحب طرابلس، تم فك الحصار عن عرقة وطرابلس، وقدم ابن عمار أدلاء يرشدون الصليبيين في سيرهم على الطريق الساحلي إلى القدس[١٦٠]. لم يبدأ ذكر الموارنة، وتحت اسم "السريان"، إلاّ مع بلوغ الصليبيين طرابلس أو بعد تجاوزها. وغروسيه يستشهد بنص غليوم الصوري، وهو يتحدث عن بلوغ الصليبيين منطقة رأس الشقعة، بقوله: "في هذا الممر بين الجبل والبحر حيث من السهولة مفاجأة الجيش أثناء مسيره، لم يكن على الصليبيين خشية أي أمر، بفضل دعم سلطات طرابلس، وكذلك أيضاً بفضل دعم اللبنانيين المسيحيين الذين قدموا من جانبهم أدلاء خدومين. ويصف لنا "تاريخ ايراقل" (L`Estoire d`Eracles) بعبارات ملفتة هذا اللقاء الأول بين الفرنجة واللبنانيين..."[١٦١]. لم يلتق الصليبيون بالموارنة إلاّ قرب طرابلس. والكلام الذي يستشهد به الأب موراني، وينسبه إلى البطريرك الدويهي في "تاريخ الأزمنة"[١٦٢]، هو للبطريك الدويهي، ولكن من مؤلفه "تاريخ الطائفة المارونية"، ونصه: "في سنة ١٠٩٩(٤٩٣هـ) بعد أن رتبت الافرنج أمور انطاكية هموا بالمسير إلى القدس الشريف فذهب فريق في البر... وسار آخرون بحراً واجتمع الفريقان في أرض عرقة وهناك عيدوا العيد الكبير سابع نيسان. ثم وافاهم قوم من المردة من جبل سير والضنية وبلاد جبيل وتلك التخوم ورحبوا بهم. وسار معهم جماعة منهم يهدونهم الطرقات والمسالك حتى أوصلوهم إلى القدس وكانوا ينجدونهم في مواقعهم مع المسلمين ويمدونهم بالميرة والذخائر وما لديهم من صنوف السلاح"[١٦٣].

أما نص "تاريخ الأزمنة"، فقد جاء فيه: "وسنة ١٠٩٩ مسيحية همّ قواد العساكر بالمسيرة إلى جهة بيت المقدس. فالبعض قصدوا طريق البحر... وآخرون ساروا في البر. واجتمع الفريقان في أرض عرقه، وقيل أن عرقه وإرواد تسموا كذلك على أسامي ولاد كنعان ولد سام. وعيدوا الفرنج عيد الكبير في سبعة خلت من نيسان بارض عرقه، وثبت الحصار على المدينة انوف (اكثر) من شهرين. ثم ان صاحب طرابلس أرسل لهم خمسة عشر ألف دينار غير الخيل والبغال والاقمشة والهدايا بدل عن طرابلس وعرقه وجبيل، وارسل

---

[159] - (GROUSSET, René: Histoire ..., op. cit., p. 131.) – في ص ١٣٦، من نفس المؤلف جاء: "استمر حصار عرقة من ١٤ شباط حتى ١٣ أيار ١٠٩٩".

[160] - المرجع السابق، ص ١٤١. يذكر ألبير ديكس نفس هذه المعطيات تقريباً (Albert d`AIX: (Conquete de la Terre Sainte, op. cit., p. 306-307.

[161] - GROUSSET, René: Histoire ..., op. cit., p. 142.

[162] - MOURANI: l`Architecture. . ., op. cit., p. 60, note 4.: "البطريرك اسطفان الدويهي، تاريخ الأزمنة، منشورات لحد خاطر، بيروت ١٩٨٢، ص ١٠٢"، والصحيح ص ٨٧.

[163] - الدويهي، البطريرك اسطفان، تاريخ الطائفة المارونية، عني بطبعه وعلق حواشيه رشيد الخوري الشرتوني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٨٩٠، ص ١٠١ – ١٠٢.

معهم ناس تكفيهم من الميرة وترشدهم في الطريق من غير تنكيد على أحد. ونزل عندهم ناس كثيرين بهدايا من نصارى لبنان وجبل سير يتأهلوا بقدومهم وكانوا من أهل الذكاء والفراس كما يذكر غليلموس أسقف صور"(١٦٤).

يتضح من المقارنة بين النص الثاني (تاريخ الأزمنة) والنص الأول (تاريخ الطائفة المارونية)، أن الثاني أكثر أمانة للمرجع (غليوم الصوري) الذي ذكر "السريان"، لا الموارنة ولا المردة، كما جاء في النص الأول. وأمانة النص الثاني تظهر من ان الدويهي ترجم "السريان" بعبارة "نصارى لبنان". ومن هذا النص الثاني لا يظهر الموارنة ("نصارى لبنان"، أو "السريان") على المسرح إلاّ بعد الاتفاق بين الصليبيين وابن عمار وانطلاق الحملة إلى القدس، بمساعدة ابن عمار (أدلاء ومؤن...، بموجب الاتفاق المعقود) مما يعني حصول اللقاء الماروني – الصليبي بالقرب من طرابلس، لا في جوار عرقا.

والظاهر أن النص الأول (تاريخ الطائفة المارونية) ليس من وضع البطريرك الدويهي، بل هو اجتهاد من محقق نص الدويهي، رشيد الخوري الشرتوني، وهو كثير التلاعب بالنصوص، وأدخل الكثير من الاضافات، باعترافه شخصياً(١٦٥). ويبدو لنا أن الشرتوني استعار هذا النص من صاحب "أخبار الأعيان" الشيخ طنوس الشدياق، ووضعه مكان النص الأصلي والصحيح للبطريرك الدويهي. أما نص الشدياق فقد جاء كما يلي: "سنة ١٠٩٩ قدمت الافرنج من انطاكية إلى القدس فلما وصلوا إلى عرقا وفد إليهم اناس من المردة من جبل سير وصقع الضنية وجبيل وتلك التخوم وترحبوا بهم وسار معهم بعض وهدوهم الطرقات والمسالك حتى بلغوا القدس وكانوا ينجدونهم في الوقائع ويمدونهم بالميرة"(١٦٦).

يأتي الأباتي بطرس فهد على ذكر هذه المسألة مرتين في مؤلفه "بطاركة الموارنة...". وفي المرتين ليس في مايقوله الأباتي ما يوحي بأن الموارنة استقبلوا الصليبيين في حصار عرقة. يقول: "ما بلغ الصليبيون نواحي

---

164 - الدويهي، البطريرك اسطفان: تاريخ الأزمنة، مرجع سابق، ص ٨٧. ينتهي النص المذكور أعلاه بحاشية رقم ١،(ص ٨٧)، جاء فيها: "وهنا نقرأ على الهامش الكتاب السابع من المجلد الأول والفصل الحادي والعشرين من تاريخ هذا الأسقف اللاتيني على صور، باللغة اللاتينية طبعاً"

165 - الدويهي، البطريرك اسطفان، تاريخ الطائفة المارونية، عني بطبعه وعلق حواشيه رشيد الخوري الشرتوني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٨٩٠، ص ٥ – ٦، حيث يقول الشرتوني في المقدمة: "ضممت إلى الجزء المذكور قسماً زائداً أخذت جله من كتاب آخر للمؤلف سماه "تاريخ المسلمين" أو "تاريخ الأزمنة"... وقد انتقيت منه أهم الحوادث التي تتعلق بالموارنة... وربما سقت منها خبراً طويلاً... وقد أضفت أيضاً إلى هذا الملحق عدة زيادات تهم معرفتها أخذتها من تواريخ ابن سباط وابن الحريري وصاحب الغرر الحسان ومختصر تاريخ لبنان للشماس انطونيوس العينطوريني... إلى غير ذلك..."، باختصار شوه الشرتوني مؤلف البطريرك الدويهي. وهذه حقيقة يدركها الأب موراني. وبدل عودته إلى النص الأصلي استهواه النص المشوه لغاية "التعظيم" التي تحكم منطقه التأريخي.

166 - الشدياق، الشيخ طنوس: أخبار الأعيان في جبل لبنان، ج ٢، مرجع سابق، ص ١٢.

طرابلس في القرن الحادي عشر (أي ١٠٩٩) ختى نزل الموارنة من جبالهم وفوداً وفوداً لاستقبالهم، وكانوا عوناً لهم، فدلوهم إلى المسالك السهلة للسفر إلى اورشليم، وكانوا أشداء في الحرب ومعاونين لهم في كل شيء كما يقول الأسقف غلبلموس الصوري... ويقول الب لامنس اليسوعي أن الموارنة ساعدوهم كثيراً في احتلال مدينة طرابلس وبيروت قبل انتقالهم إلى أورشليم..."[١٦٧].

وإذا كان هذا النص يترك بعض ظلال الشك، من خلال عبارة نواحي طرابلس التي قد يفسرها البعض محتوية لعرقة، فإن النص التالي يحدد أن انصال الموارنة بالصليبيين لم يحصل إلاّ فوق طرابلس: "إن العلامة الدويهي يذكر في تاريخه، نقلاً عن المؤرخ الصوري اللاتيني غاليلموس الحفاوة المارونية البالغة بالصليبيين فيقول: نزل عند الصليبيين (لما خيموا فوق طرابلس) أناس كثيرون بهدايا من نصارى لبنان وجبل سير يتأهلون بقدومهم وكانوا من أهل الذكاء والفراس. ويقصد غبطته بدون شك، بهؤلاء النصارى اللبنانيين أبناء ملته الموارنة. ومع أن المؤرخ اللاتيني لم يذكر في روايته لفظة "الموارنة" بل قال: لما خيم الافرنج فوق مدينة طرابلس هبط عليهم جماعة من المؤمنين السريان الذين يسكنون جبل لبنان فوق جبل البترون وطرابلس لاجل تهنئتهم وعرض خدماتهم عليهم. وكانوا يجيدون ضرب السهام. فرحبوا بهم واتخذوا منهم هداة..."[١٦٨].

ولكنه لا يبدو، في كل الأحوال، أي ذكر، لا لموارنة القبيات فحسب، بل ولا لموارنة عكار كلها. فالنصوص المبالغة تتحدث عن جبل سير وصقع الضنية (التي يحددها الأب بطرس ضو ب"إهدن وجوارها"[١٦٩]) وبلاد جبيل. يقول جاك دي فيتري: "هنالك أناس فوق هضاب لبنان في إقليم فينيقيا على مقربة من مدينة جبيل، غير قليلي العدد، مدربون وبارعون في استعمال القوس والسهم في الحروب واسمهم الموارنة"[١٧٠]. أما غليوم الصوري فيقول: "بأرض فينيقيا بين قمم لبنان ومدينة جبيل أناس سريان... على قدر كبير من الشجاعة والبراعة في الحروب والفروسية وقد كانوا عوناً كبيراً جداً لجيوشنا في معاركهم ضد الأعداء"[١٧١].

على الرغم من كل ذلك يصر الأب موراني على توهم وجود ماروني كثيف في القبيات وعكار، ويجعل اسقفهم مقيماً في عرقة، عشية الحروب

---

[167] - فهد، الأباتي بطرس: بطاركة الموارنة وأساقفتهم من ٦٨٥ إلى القرن ١٢، دار لحد خاطر، بيروت، ١٩٨٥، ص ٨٥.

[168] - فهد، الأباتي يطرس: بطاركة...، مرجع سابق، من القرن ١٣ إلى القرن ١٥، ص١٣.

[169] - ضو، الأب بطرس: تاريخ الموارنة، ج ٣، مرجع سابق، ص ٤٤٠، حاشية ١.

[170] - ذكره: ضو، الأب بطرس: تاريخ الموارنة، ج ٣، مرجع سابق، ص ٤٣٩.

[171] - عن: المرجع السابق، ص ٤٣٩.

الصليبية: "بقي الموارنة في البلاد (عكار) حتى نهاية القرن العاشر، بل كان لهم اسقف مقيم في عرقة"[١٧٢]، ومن المعروف أنه لطالما كانت عرقة كرسي شرف لمطرانها. ويضيف الأب موراني قائلاً: "تذكر حوليات الدويهي لعام ١٢٩١ سيامة الأسقف الماروني يعقوب من قنيا، قرية ماتزال آثارها ظاهرة للعيان على مسافة ١٥ كلم شرقي مدينة القبيات"[١٧٣]. يتلاعب الأب موراني بتاريخ وجود أحد المطارنة، فيجعله من القرن الثالث عشر بينما هو من القرن الخامس عشر. لماذا؟ ليحصل النمو الماروني في عكار في ظل الصليبيين! وفي الحقيقة لا يذكر الدويهي سيامة هذا الاسقف ولا يحدد ما إذا كانت قنيا هذه هي القرية القائمة في جبل أكروم. ولا يأتي على ذكره في أخبار العام ١٢٩١، بل في أخبار العام ١٤٠٠وما بعد، وهو يسميه أيضاً يعقوب اللحفدي. لنستعرض ما قاله الدويهي، في ص ٣٣٧ التي عينها الأب موراني في حاشيته: "(ونقرأ على الهامش ملاحظة طويلة هي التالية): ويقول المطران يعقوب من قنيا في كتاب الناموس الذي كتبه في دير السيدة بأرض لحفد باسم المطران داوود ابن جوسلين الحدشيتي في سنة الف وسبعماية وثلاثة عشر يونانية (أي سنة ١٤٠٢مسيحية)، أن بتلك السنة جاء فناء حتى وقف ناس كثيرة بلا دفن، وجاء غلاء حتى مات ناس كثيرة من الجوع...، والجراد..."[١٧٤]. ليس في هذا النص للدويهي أي أمر مما ذكره الأب موراني عن سيامة الأسقف، وما سوى ذلك باستثناء لفظة قنيا. ولكن اسم هذا المطران ورد ثانية: "(وعلى الهامش نقرأ ما يلي): يذكر المطران يعقوب القاطن في لحفت في دير السيدة المسمى دير المرج أن ظهور الجرد (هكذا في النص، ولعلها الجراد) كان في ٢٩ من أذار فأكل جميع الزريعة... ثم طلع الزحاف من سواحل البحر وعرى الكروم... وغلت الأسعار... وجاء على الناس ضيق... وكان ذلك في سنة... ١٤٠٢"[١٧٥].

ولقد ذكر الأباتي بطرس فهد نصاً نسبه للبطريرك الدويهي "تاريخ الأزمنة" (طبعة الأب توتل اليسوعي، ص ١٩٤): "جاء في تاريخ الأزمنة للدويهي قوله: وفي سنة ١٤٠٠ لميلاد السيد المخلص كان على الكرسي الأنطاكي البطرك داود المكنى يوحنا، ومطارنته: بطرس رئيس دير قنوبين، ويعقوب من قنيا في لحفد، وبطرس بن القس سمعان في أهدن، وقورسللوس

---

172 - MOURANI: l`Architecture. . ., op. cit., p. 52.

173 - المرجع السابق، ص ٩٢.

174 - الدويهي، البطريرك اسطفان: تاريخ الأزمنة، مرجع سابق، ص ٣٣٧ – ٣٣٨.

175 - المرجع السابق، ص ٣٤١.وجاء في حاشية رقم ١، ملازمة لهذا النص، وفي نفس الصفحة. "... وتجدر الملاحظة إلى أن المؤلف العلامة الدويهي... وذكر على الهوامش تعليقات المؤرخ الماروني المطران يعقوب اللحفدي الذي كان قاطناً في دير السيدة يانوح...". ولقد ورد ذكر هذا المطران، مرتين في (المطران الدبس: تاريخ سورية...، مرجع سابق، ج ٦، ص٤١١ و٤١٣)، دون وجود إشارة ما توضح أصله.

الجاجي، وداود بن جوسلين الحدشيتي؛ وكان المقدم على الجبة الشدياق يعقوب البشراني"[١٧٦].

وأغلب الظن أن المطران يعقوب اللحفدي من موضع في بلاد لحفد يعرف باسم قنيا، ولعله كان عامراً في مطلع القرن الخامس عشر. ولو أن قنيا المقصودة كانت من عكار لسمي المطران على الشكل التالي: المطران يعقوب العكاري من قنيا، كما هي العادة، ومن أبرز الأمثلة عليها تسمية البطريرك موسى سعادة العكاري من قرية الباردة. وعلى أية حال لا نرى صلة بين ما قاله الأب موراني، منسوباً إلى البطريرك الدويهي، مما يقصد به النمو الماروني في القبيات أو عكار في ظل الوجود الصليبي.

يواكيم الحاج: المارونية كل لبنان !

ليس أدل على الايديولوجيا المارونية "الشعبية"، السائدة في الأوساط الأمية فعلاً، أو الأمية بثقافتها وشهاداتها ومواقعها الفكرية، من مؤلف السيد يواكيم الحاج (عكار في التاريخ – تاريخ القبيات)، لا سيما ما فيه من "هلوسات" الطهارة والعظمة والمجد والاستئثار ...، التي تلقفتها بعض المراجع الروحية المارونية، وما الكتاب المذكور غير ثمرة لزرعها. مرض عضال، سرطان الطائفة: لبنان لنا، نحن عظمته، نحن أصله وفصله، ماضيه وحاضره ومستقبله، و...، وما عدانا لا يذكر إلاّ في السلبيات، نحن الموارنة!

السيد يواكيم الحاج ماروني وتلميذ أمين لمدرسة في تاريخ تعظيم الذات المارونية التي ترى نفسها الوريث الشرعي الوحيد لكل عظمة المشرق. هكذا صورها الأب بطرس ضو، صاحب المجلدات في تاريخ الموارنة، تحت عنوان "من الفينيقيين إلى الموارنة: "شعوب العصور الحجرية والأموريون والآراميون والكنعانيون انصهروا جميعاً فوق أرض لبنان في شعب واحد أطلق عليه اسم الفينيقيين. والفينيقيون انصهروا بالمسيحية فكونوا المارونية. فالمارونية إذاً تجسد وتمثل أمجاد الأموريين (مردة ما قبل المسيح) وممثلهم الأعظم حمورابي، والآراميين وممثلهم الأعظم نبوكدنصر، والكنعانيين وممثلهم الأعظم ملكيصادق، والفينيقيين وممثلهم الأعظم هنيبعل..."[١٧٧].

---

[176] - فهد، الأباتي بطرس: بطاركة الموارنة وأساقفتهم، من القرن ١٣ إلى القرن ١٥، دار لحد خاطر، بيروت، ١٩٨٥، ص ٥٨. وذكر الأباتي فهد، في ص ٥٥ من هذا المرجع، ما جاء على لسان الدويهي "... المطران يعقوب القاطن في لحفد..." (تاريخ الأزمنة، طبعة فهد، مرجع سابق، ص ٣٤١)، وكذلك في ص ٥٤ من نفس المرجع.

[177] - ضو، الأب بطرس: تاريخ الموارنة، ج ٣، مرجع سابق، ص ١٧١.

هل يحتاج هذا النص للتعليق؟ نحن الموارنة ورثة كل ما في مشرقنا، إلاّ ما فيه من "عروبة". ورثنا كل شيء، وهو فينا ما خلا العروبة في المشرق. ورثنا كل العظمة، ومسخناها في حدود لبنان، وفرضنا حصريتها في الطائفة المارونية، ليس إلاّ. لا علاقة لنا ببلاد ما بين النهرين (حمورابي ونبوكدنصر، وبابل وأشور)، ولا بالمغرب العربي (هنيبعل وقرطاجة)، ولا بعمريت ودمشق وحمص. وليس لأحد، من هناك، ومن خارج الموارنة، حق ما بكل هذا التراث. إن هذا التراث محصور في الموارنة، في كيان يمتد "من الشوف لبلاد الدريب"، "والمارونية ثورة ضد كل ما يمس هذا التراث المقدس وهذا الكيان"(١٧٨).

وعلى هذه الخطى سار السيد يواكيم الحاج قائلاً: "فلئن كانت الطائفة المارونية، على ممر التاريخ المسيحي جزءاً من تاريخ لبنان على الصعيد الاتني. ولئن كانت، في عين الحقيقة، هي كل لبنان على الصعيد الحضاري والعلمي، فإن المارونية كانت النهضة المسيحية الخلقيدونية الفاعلة في هذا المحيط، الذي كان الأكثر تعرضاً للمضايقات والمعوقات"(١٧٩). الموارنة جزء من أوروبا وما حولهم الصحراء هكذا يرى السيد يواكيم ذاته الماروني ، وهكذا يرى الآخرين: "إن الشعب الماروني يؤلف في الشرق أمة قائمة بذاتها حتى يخيل إلى الانسان، أنها مستعمرة أوروبية طرحتها يد القدر بين قبائل الصحراء..."(١٨٠).

وفي مكان آخر يقول السيد يواكيم: "المارونية هي فصل من لبنان على الصعيدين: الاتني والديني. أما على الصعيدين الحضاري والثقافي فهي كل لبنان. ذلك أن تاريخ الأمة المارونية، هو التاريخ العلمي الثقافي الذي قامت عليه حضارة المجتمع اللبناني"(١٨١).

يواكيم الحاج، على درب موراني: القبيات مهد المارونية !

وإذا كانت المارونية عظيمة فلا بد أن تكون القبيات فيها هي الأعظم، لأنها منها هي الأصل، وللأصل الفضل دوماً على الفرع. هنا أيضاً السيد يواكيم مقلد، وهو يقلد معلمه المباشر الأب موراني. ولكنه يضيف عليه مزيداً من التشويه لحقائق الماضي. جاء الجزء الثالث من مؤلفه بعنوان: "القبيات مهد المارونية"(١٨٢). وفي الصفحة ٣٧٤، من نفس المؤلف يختم الفصل الثالث، من

---

[178] - المرجع السابق، ص ١٧١.

[179] - الحاج، يواكيم: عكار في التاريخ...، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣٦٦ – ٣٦٧.

[180] - لمرجع السابق، ص ٣٨٢. إن السيد يواكيم هو صاحب النقاط الثلاث بعد كلمة الصحراء، لعل في صدره ما لم يبح به!

[181] - المرجع السابق، ص ٤٧١.

[182] - المرجع السابق، ص ٣٢٩. قسم السيد الحاج الجزء الثاني من كتابه إلى أربعة أجزاء مجموعة في مجلد واحد سماه الجزء الثاني.

هذا الجزء الثالث، بالقول: "فإن كل هذه الشواهد المادية التي تؤكدها الوثائق والأطلال الأثرية الباقية، بالاضافة إلى قدوم ابراهيم الناسك إلى المنطقة سنة ٤٢٢، وبشرها وأقام فيها ثلاثة أعوام، تثبت أن القبيات كانت السباقة لتقبل الدعوة المسيحية، وانها احتضنت المارونية الأولى وكانت هي البلد اللبناني الوحيد الذي يصح فيه القول إنه: **مهد المارونية**"(١٨٣).

بحثنا عن "الشواهد المادية" التي يجب أن تكون قد شكلت المقدمات المنطقية لبلوغ هذا الاستنتاج الذي ينتهي به السيد يواكيم، فلم نجد غير الجمل الانشائية الفارغة، وادعاءات لا معنى لها، وقفز بهلواني فوق المراحل التاريخية.ولكنه ساق الفصل التالي (الرابع) لاثبات الأقدمية المارونية للقبيات.

الناسك ابراهيم القورشي في القبيات ؟!

يقول السيد يواكيم، تحت عنوان "أهم المستندات التاريخية المثبتة للوجود الماروني في القبيات وعكار قديماً: "أولاً: قدوم الناسك ابراهيم القورشي إلى المنطقة وبشارته أهاليها بكلمة الانجيل قبل أن يعرف لبنان مبشراً غيره بالدين المسيحي بعد بطرس الرسول... وكان ذلك سنة ٤٢٢ للمسيح"(١٨٤). هل يعقل أن لبنان لم يعرف من بشر بالمسيحية فيه بعد بطرس الرسول، حتى العام ٤٢٢، ليأتي إليه ابراهيم القورشي؟ وهل كان مرورالرسول بطرس في لبنان بدون أثر؟ ألم يترك خلفه من تابع الرسالة؟ ألم تقل أنت يا سيد يواكيم "المؤرخ" المدوخ في وسائل الاعلام الماروني: "لقد عمت بشارة الانجيل المقدس مدينة طرابلس وأعمالها منذ الجيل الأول للمسيح. وذلك باقامة بطرس هامة الرسل فيها حيث بشرها وأقام لها أسقفاً... و١٢ كاهناً"(١٨٥)؟ أم أن تلامذة مار بطرس "ع راسي" ولكن مثل تلامذة مار مارون!

لقد عرف في لبنان، في القرن الثالث، من الأساقفة والأسقفيات ما يلي: أسقفية صور: مارينس وتيرانيوس ومتوديوس؛ أسقفية صيدا: زينوبيوس؛ اسقفية جبيل: اوتاليوس. وعرف منها في القرن الرابع: أسقفية صور: بولينس وبولس وويتاليس واورانيوس وزانس أو زينون الثاني وديودورس؛ أسقفية صيدا: توادوروس وهذا جاء توقيعه في أعمال المجمع النيقوي، وأمفيون، وبولس؛ أسقفية بيروت: اوسابيوس وغريغوريوس ومكدونيوس وتيموتاوس؛ أسقفية جبيل: باسيليوس؛ أسقفية طرابلس: هلينكس وتوادوسيوس وايريناوس؛ ومن أساقفة عرقة: لوشيانوس واسكندر وافرنسيوس(١٨٦). ألا يساوي كل هؤلاء دور

---

183 - المرجع السابق، ص ٣٧٤.

184 - المرجع السابق، ص ٤٠١.

185 - المرجع السابق، ص ٣٦٩.

186 - الدبس، المطران يوسف: تاريخ سورية...، مرجع سابق، ج ٤، عد ٥٥١ وعد ٥٨١.

مبشر بالمسيحية قبل مجيء ابراهيم القورشي؟ ألم يكن لكل هؤلاء الأساقفة رعايا ومؤمنون يسهرون على تنشئتهم المسيحية؟

إبراهيم القورشي والقبيات

ينطلق السيد يواكيم الحاج من سيرة الناسك ابراهيم القورشي، كما أوردها تيودوريطس أسقف قورش. ويستنتج من هذه السيرة أن القبيات كانت مهد المارونية. وفي استنتاجه هذا يتقدم بأمرين لا يوجد دليل جدي عليهما. الأول أن ابراهيم القورشي يعتبره كل التأريخ الماروني من تلامذة مار مارون، استناداً إلى جملة واحدة قالها تيودوريطس: "كان هذا الرجل واحدة من ثمار منطقة قورش. وفي الواقع، هنا ولد، وكبر، ونشأ مشبعاً بفضيلة التقشف"[١٨٧]. وما خلا هذه الاشارة، لا يوجد أي عنصر في رواية تيودوريطس يسمح بجعل ابراهيم القورشي تلميذاً للقديس مارون، كما قد يكون بنفس قدر الاحتمال تلميذاً لزابينا.

ولكن ما العلاقة بين هذا الناسك والموارنة كطائفة؟ مهما حاولنا تقليب الأمور لا يجوز أن ننسب إلى كل من تتلمذ على يدي القديس مارون (وكل نشاط تبشيري له، أينما كان، ومتى حصل) إلى الموارنة. فعلى الرغم من كل شيء يبقى أن المارونية لم تتكون قبل الانشقاق بين الملكية والموارنة، ولا يمكن الكلام على موارنة في مطلع القرن الخامس، وإن كان جائزاً الحديث في خلقيدونية الرهبان الذين عرفوا باسم رهبان بيت مارون، نسبة إلى الدير الذي حمل اسم مارون.

ومع ذلك يبقى السوءال مطروحاً حول الصلة بين ابراهيم القورشي والقبيات. إن كل ما في تيودوريطس هو إشارة إلى أن ابراهيم هذا جاء إلى لبنان، في بلدة مجهولة الاسم، ومشهورة بالكفر. النص الحرفي هو التالي: "جاء لبنان، وقصد بلدة كبيرة جداً، كان يعرفها مشهورة بالكفر، وأخفى حقيقته كراهب مدعياً أنه تاجر، وكان يحمل مع مرافقيه الأكياس، متذرعاً بأنه يسعى لشراء الجوز. ثم استأجر منزلاً..."[١٨٨]. وفي حاشية في نفس الصفحة بعض التعيين العام جداً لموقع هذه البلدة: "غير معروف اسم هذه البلدة الواقعة اليوم في نطاق حمص الاداري"[١٨٩].

---

[187] - Théodoret de Cyr: Histoire des Moines. . ., tome 2, op. cit., p. 35. – وضع السيد يواكيم صورة عن سيرة هذا الناسك، كما هي واردة بالنص اليوناني والفرنسي، في هذا المرجع.

[188] - المرجع السابق، ص ٣٧: (Il gagne le Liban et se rend dans un très grand bourg qu`il savait rempli des ténèbres de l`impiété. Il dissimula son personage de moine sous le masque d`un marchand et, avec ses compagnons, il portait des sacs comme pour aller acheter des noix...).

[189] - المرجع السابق، ص ٣٧، حاشية رقم ١: "Le nom de ce bourg situé dans le resort d`Émèse (auj. Homs), est inconnu".

كيف اكتشف يواكيم الحج اسم هذه البلدة ؟

باسلوب سوريالي بالمطلق، تمكن السيد يواكيم من تعيين هذه البلدة وتحديد اسمها. كيف ذلك؟ البلدة أولاً فيها جوز. والقبيات تستقي من نبع الجوز! دليل ساطع! يقول السيد يواكيم: "ما هي البلدة التي بشرها ابرهيم الناسك؟ وهل هي منطقة عكار؟... (ويجيب) فالبلدة مذكورة اسمياً، ومحددة جغرافياً، وبشرت تاريخياً سنة ٤٢٢م، ولا لزوم للاجتهاد والتفسير في النصوص، وموقعها مشهور بمحاصيل الجوز، حتى أن القبيات تستقي حتى هذا التاريخ من (نبع الجوز) الدافق من تلك المنطقة الجبلية العالية، ولا يوجد سواها من القرى والمناطق تتوفر فيها المواصفات المذكورة والمطلوبة اسمياً وجغرافياً فتكون البلدة التي بشرها ابرهيم الناسك حوالي سنة ٤٢٢م تقع في منطقة عكار القريبة من الحدود السورية"[١٩٠]. ببساطة، البلدة التي بشرها ابراهيم القورشي فيها جوز، والقبيات فيها "نبع الجوز"، هذه قرينة ثابتة! و"البلدة مذكورة أسمياً"، وإن يكن تيودوريطس لم يذكر اسمها، وإن تكن الحاشية أفادت أن اسم البلدة غير معروف، ولو أن الحاج ذكر كل هذا الكلام بنصه الفرنسي[١٩١]، كل ذلك غير مهم! يجب أن يكون للبلدة اسم، هكذا قرر المؤرخ يواكيم: "ولما كانت توجد في تلك المحلة قرية مسيحية تدعى بهذا الاسم "قريات" وهي الوحيدة، البلدة المارونية، الباقية حتى اليوم في تلك المحلة. ولما كانت البلدة الغنية بمحاصيل الجوز، التي تحدث عنها المؤلف أنها كانت كذلك غنية بمحاصيل الجوز (صدقوني، هكذا في النص)، فدخلها ابرهيم الناسك لأجل هذه الغاية مدعياً أنه تاجر جوز. ولما كانت عكار العتيقة المنطقة الأغنى بمحاصيل الجوز في لبنان وإليها جاء أولاً ابرهيم الناسك،... ولما كان ابرهيم الناسك خرج من البلدة لينتقي مكاناً وموقعاً يناسب لبناء كنيسة، فالموقع الذي وجده في تلك المنطقة وانتقاه، هو قرية القريات التي ما زالت تحمل هذا الاسم منذ ذلك التاريخ، وإليها انتسب المهتدون على يد ابراهيم. فالمنجد العربي يفيد أن: قرية ج قرى والنسبة = (قرويّ... وقَرَيي) أي بذات اللفظة التي وردت في الحاشية بالفرنسية واليونانية[١٩٢]. ومن كل هذه الثبوتيات التاريخية والجغرافية تكون منطقة عكار العتيقة وجوارها هي مهد المارونية الأول"[١٩٣].

مسكين السيد يواكيم الحاج، ضحية هو لمن وضع له مقدمتي كتابه. من أين أتته الفكرة أن البلدة التي قصدها ابراهيم القورشي هي القريات؟ وكيف خطر له أن القريات أسقفية، وجعلها في جرود عكار؟ يقول السيد يواكيم الحاج ما يفيدنا

---

[190] ـ الحاج، يواكيم: عكار...، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٦٤ ـ ٤٦٥.

[191] ـ المرجع السابق، ص ٤٥٨، وص ٤٦٦.

[192] ـ على فكرة، واكيم الحاج شاطر باليونانية، أكثر منه بالفرنسية، ولكنه أكثر براعة في المسمارية.

[193] ـ المرجع السابق، ص ٤٦٥.

في الجواب على مثل هذه الأسئلة: "إذا أخذنا الصفحة ٤١ من التاريخ الرهباني وترجمته المقابلة باللغة الفرنسية(١٩٤). وقد جاء قول تيودوريتوس فيها أنه قضى ابراهيم الناسك ثلاث سنوات كاهناً بين أبناء البلدة التي بشرها:

"Il passa trois ans avec eux et, pour ne pas allonger mon récit en racontant tout ce qu`il a fait, Abrahamès y trouva la célébrité et reçut le siege Episcopal de Carrhes. C`était une ville saoulée d`impiété, qui s`était livrée à la fureur bachique des demons"

إذاً قد قضى ابراهيم الناسك فعلاً ثلاث سنوات في القريات وعكار... وهكذا تكون القريات أول أسقفية في التاريخ الماروني في عكار بحسب شهادة المؤرخ تيودوريتوس كما هو مدون في الفقرة الخامسة من التاريخ الرهباني تحت عنوان: أسقف القريات. وهذا خير إثبات تاريخي على أن منطقة القبيات – عكار كانت على مارونيتها ومسيحيتها منذ القرن الخامس، بفضل رهبان بيت مارون، وابراهيم الناسك، ومن معهم من المبشرين"(١٩٥).

بيت القصيد في كل ما أتى به السيد يواكيم الحاج: رهبان بيت مارون، هم الذين بشروا عكار، والأصل في مسيحية عكار الموارنة، ويجب أن يكون للقبيات دعوة في هذا الأصل، فحشرها، عبر نبع الجوز، بالقرب من عكار العتيقة، ثم القريات بالقرب من عكار العتيقة وفنيدق، ويأتي الحاصل: منطقة القبيات – عكار مهد المارونية. ولكن كل التراث الماروني (والمسيحي) لم يذكر أسقفية في عكار غير اسقفية عرقة. والتأريخ الماروني لطالما اشتغل على نصوص تيودوريطس وانتقل منها لاثبات عراقة المارونية، فكيف لم يهتدِ أحد إلى هذه الأسقفية: القريات؟ ببساطة لأن نص تيودوريطس لا يعني بأي شكل من الأشكال أن ابراهيم القورشي سيم اسقفاً في لبنان على أي أبرشية.

أن يتجرأ السيد يواكيم الحاج على تزوير نص تيودوريطس، فهذا شأنه. أن يخلط بين القريات (في عكار – لبنان) وحران (بلاد ما بين النهرين، تركيا)، فهو رجل غير مسؤول، ومسألته فيها نظر! أما أن يقدم له ما كتب وزور، ويوافقه بالتالي عليه الأباتي نعمان، ويسكت عنه، مادحاً، (Télé Lumière)، فهذا في العلم "جريمة لا تغتفر"!

عمل واكيم الحاج على إجراء تعديل في النص الفرنسي، وحوره ناقلاً مقطعاً من جملة، كانت في موقع محدد من الفقرة الرابعة، وضمها إلى مطلع الفقرة الخامسة، فصارت كأنها في سياق سرد منطقي بحيث، يبدو أن ابراهيم الناسك قضى ثلاث سنوات، في لبنان، في (Carrhes) حران، (التي اعتبرها

---

194 - يقصد: (Théodoret de Cyr: Histoire des Moines. . ., tome 2, op. cit., p. 41)

195 - كل هذا النص الطويل، بما فيه المقطع الفرنسي، هو للسيد يواكيم الحاج: عكار...، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٦٧-٤٦٨.

واكيم القريات) وفيها ترقى إلى درجة الأسقفية، بعد أن نال الشهرة هناك. إليكم أصل النص الفرنسي، حيث سنميز فيه الكلام المحذوف:

"p. 39. **4 – Ordonné prêtre de village**… p. 41. …, il (Abrahamès) leur (les gens du village) conseilla de prendre un prêtre. Mais les gens disaient qu`ils n`en choisiraient pas d`autre et demandaient de le prendre comme père et Pasteur. C`est alors qu`il reçoit la grace du sacerdoce. ***Il passa trois ans avec eux et,*** après les avoir bien guidés vers les choses de Dieu, il fit désigner à sa place un autre de ses compagnons et retourna à sa demeure monastique.

من هذا المقطع نقل قسماً من جملة: (*Il passa trois ans avec eux et,*) وضمه إلى مطلع المقطع التالي، بعد حذف عنوانه.

Ēvêque de Carrhes. – 5. ***Pour ne pas allonger mon récit en racontant tout ce qu`il a fait, Abrahamès y trouva la célébrité et reçut le siège épiscopal de Carrhes. C`était une ville saoulée d`impiété, qui s`était livrée à la fureur bachique des demons."***

يتضح من هذا النص أن ابراهيم القورشي، قضى ثلاث سنوات في تلك القرية (في لبنان)، وهو كاهنها، وبعد أن رسخ فيها الايمان، عين مكانه أحد مرافقيه، وعاد إلى صومعته في ديره. هنا انتهى فصل من سيرة هذا القديس، وبدأ تيودوريطس بفصل جديد مفاده: وكي لا نطيل الكلام في سرد كل ما فعله، فإن ابراهيم شاعت شهرته في ذلك الدير، ورقي إلى كرسي اسقفية حران...

والمضحك والمبكي معاً ما كتبه السيد يواكيم الحاج في ص ٤٦٦ من كتابه (ج ٢): "فإذا أخذت الصفحة ٣٧ من التاريخ الرهباني تجد هذا النص:

"Il gagne le Liban et se rend dans un très grand bourg, qu`il savait rempli des ténèbres de l`impiété".

وفي الحاشية رقم واحد العائدة لها تقرأ هذا التحديد الجغرافي للقرية:

Le nom de ce bourg situé dans le resort d`Ēmès (auj. Homs) est inconnu.

فمن هذا النص نتبين أن البلدة الكبيرة التي جاء إليها ابراهيم الناسك في لبنان تقع ضمن ولاية حمص".

صحيح أن القرية تقع ضمن ولاية حمص. ولكن الهرمل أيضاً ضمن هذه الولاية. وعلى أية حال الصحيح أيضاً أن النص يقول : أن اسم البلدة مجهول، غير معروف "Le nom de ce bourg ... est inconnu". فكيف خطرت على بال السيد يواكيم فكرة "القريات"، لتشابه اللفظ مع (Carrhes) وهي حران.

لماذا القبيات لا القريات ؟

تبقى ملاحظة أخيرة، في هذا الموضوع. قد تبدو شكلية، ولكنها تحجب في شكلها هذا عقدة التعظيم السخيفة للقبيات. في الصفحة ٣٢٤، نقرأ عنواناً كرست الصفحة هذه بكاملها له، وهو: "الجزء الثالث. القبيات مهد المارونية". وفي الصفحة ٣٦٦، نقرأ العنوان التالي: "الفصل الثالث. القبيات والمارونية". وفي الصفحة ٣٦٨، نقرأ عنواناً فرعياً: "القبيات والانتشار المسيحي". وفي الصفحة ٣٧٤، نقرأ المقطع التالي الذي انتهى بكلمتين بخط أسود عريض: "فإن كل هذه الشواهد المادية التي تؤكدها الوثائق والأطلال الأثرية الباقية... تثبت أن *القبيات* كانت *السباقة* لتقبل الدعوة المسيحية، وأنها احتضنت *المارونية الأولى* وكانت هي *البلد اللبناني الوحيد* الذي يصح فيه القول إنه: **مهد المارونية**".

ولكن بعد قليل تراجعت القبيات عن احتكارها الأولوية المارونية وحصريتها، إذ يفاجئنا، في الصفحة ٤٤٣، العنوان التالي: "منطقة القبيات عكار هي مهد المارونية"[١٩٦]. وأخيراً يكشف لنا السيد يواكيم أن القريات هي مهد المارونية. فنكتشف أنه ليس للقبيات علاقة ما بكل ما كان يهرف به صاحبنا.

تمخض الجبل فولد فأراً. بشرنا السيد الحاج بأقدمية أوأسبقية قبياتية، في المارونية، وكانت النتيجة أن هذا المجد جاء لغيرها: القريات. ولو استبدل الكاتب اسم القبيات باسم أي بلدة عكارية أخرى لما اختلف الأمر مطلقاً. ولو أن القريات مجاورة للقبيات لقلنا: "حق الجيرة" أو "حق الشفعة" يعطي القبيات حصة كبيرة في هذا المجد. ولكن ليست القريات، مطلقاً، من القرى أو البلدات المجاورة للقبيات. وهي أقرب إلى معظم البلدات الأساسية في عكار من قربها إلى القبيات. فلماذا ترث القبيات مجد الآخرين؟ هذا إن كان هذا المجد موجوداً. إنها إيديولوجيا العظمة التي تعمي البصر والبصيرة، فتسيء إلى الذات وتسيء للآخر.

القبيات ومجزرة ال ٣٥٠ راهباً !

من الأدلة على أن منطقة القبيات من أقدم المواقع في المارونية في لبنان يسوق السيد يواكيم الحاج خبر المجزرة التي ذهب ضحيتها ٣٥٠ راهباً، في العام ٥١٧، وكانت ذروة الصدامات بين أنصار المجمع الخلقيدوني، من جهة وخصومه، من جهة أخرى. ولقد تناول، بكثرة، التأريخ الماروني وغيره هذه المجزرة وناقش أسبابها وكيفية حصولها ومواقعها وعرض الوثائق التي تعود لتلك المرحلة الزمنية والتي تلقي الكثير من الضوء على المواقع التي حصلت فيها هذه المجزرة.

---

196 - راجع حول كل هذه الشواهد التي عينا صفحاتها: يواكيم الحاج، عكار في...، مرجع سابق، ج ٢.

لقد أجمعت الأبحاث المتنوعة، الدينية والتاريخية والأثرية، على أن هذه المجزرة حصلت في موقع ما، في المنطقة الممتدة بين أفاميا وقنسرين (خلقيس) وحلب. بيد أن السيد يواكيم الحاج يصر على جعل موقع المجزرة في "منطقة القبيات". يقول: المجزرة الفظيعة التي قتل فيها ٣٥٠ راهباً، من رهبان دير القديس مارون...، وقعت فصولها في منطقة القبيات – أكروم"[١٩٧]. وكأن السيد الحاج تساءل لماذا لم يتم اكتشاف الموقع الذي حصلت فيه هذه المجزرة، ووجد السبب بقوله: "إن عريضة الشكوى التي رفعها لفيف إكليروس سورية من الرهبان، حملت اسم المكان بدون أن يتحققوا من موقعه. وذلك لأن الحاضرين والموقعين على متن العريضة كانوا بأجمعهم من الغرباء عن المنطقة"[١٩٨]. يقصد السيد الحاج أن موقعي العريضة من الرهبان، في العام ٥١٨م كانوا غرباء ولا يعرفون الأسماء فعينوا اسماً دون التحقق من موقعه. لا ندري ما معنى قوله غرباء. هذا مع العلم أن العريضة موقعة من قبل رهبان ينتمون إلى جملة من الأديرة المنتشرة في أماكن متفرقة ولا بد أن فيهم الكثير مِن مَن يعرف المواقع بدقة، ولا يحتاج انتظار السيد يواكيم ليصحح له موضع الموقع بعد ألفية ونصف يقريباً من الزمن.

ومع ذلك ينطلق السيد يواكيم من نص العريضة، كما ورد في "تاريخ الموارنة"، في الجزء الأول، للأب بطرس ضو. وانطلاقاً من هذا النص يقول، وهو يحاول تعيين موقع المجزرة: "عندما كنا في طريقنا بجوار الكروم (اللفظة باللاتينية)، وإذا أردنا بالاضافة إلى ما سبق بيانه من الحوادث، ذكر ما كان يجري في دير (أور أكروم) (Our Akroum)، فأية صحف تكفي لتعداد تلك الجرائم الكثيرة"[١٩٩]. وينهي هذا النص بإحالة إلى حاشية يحدد فيها مصدره: "الأب بطرس ضو: ج ١ من تاريخ الموارنة، ص ١٧٤ – ١٧٥". ويتابع تحليله بما يفيد أن "أور أكروم" (Our Akroum)، هي مدينة أكروم، باعتبار أن "أور" تعني مدينة و"أكروم" غنية عن التعريف، وموجودة في "منطقة القبيات".

ويجتهد السيد يواكيم الحاج، ويعطي تحديداً أدق للموقع بقوله: "وقد تكون الجريمة وقعت بالتحديد في الجهة الغربية من جبل أكروم، في الوادي المسماة "طاروع الرهبان" في عودين في خراج بلدة عندقت حالياً"[٢٠٠]. ومن ذلك يستنتج السيد يواكيم أن القبيات أعتنقت المسيحية مارونية، أصلية، على يد رهبان مارون الذين استقروا في ربوعها... وكل ما في مناطقنا من آثار مسيحية

---

[197] - المرجع السابق، ص ٤٧٧.
[198] - المرجع السابق، ص ٤٧٧.
[199] - المرجع السابق، ص ٤٧٧.
[200] - المرجع السابق، ص ٤٧٨.

تكون بالضرورة ثوابت على المارونية، وهي بالتالي أيضاً مارونية، وكفى الموارنة شر البدع[(٢٠١)].

كيف تلاعب السيد يواكيم بنص العريضة الذي أخذه عن الأب بطرس ضو، وجعله يحسم حصول المجزرة في أكروم؟ علماً بأن في النص الذي شوهه السيد يواكيم الكثير من العناصر الجغرافية الواضحة. انتزع أولاً من مؤلف الأب ضو (من ص ١٧٤، من تاريخ الموارنة، ج ١) قسماً من جملة: "عندما كنا في طريقنا بجوار الكروم (اللفظة باللاتينية)". هذا كل الكلام الذي انتزعه من هذه الصفحة ١٧٤، وهو يقع في منتصف الصفحة. وحتى هذا القسم القصير شوهه واكيم، بحذف كلمة "قرية" منه، وباستبدال اسم القرية الوارد باللاتينية بعبارة من عنده: (اللفظة باللاتينية). جاء الكلام في نص الأب ضو كما يلي: "عندما كنا في طريقنا بجوار قرية الكروم (Kaprokerameân chôrion)"[(٢٠٢)]. ويوضح الأب ضو حاشية له في نفس الصفحة أن هذه القرية "هي اليوم كفر كرمين أي قرية الكروم في السفح الشرقي لجبل سرير بجوار جبل شيخ بركات وعلى الطريق المؤدية إلى كنيسة مار سمعان، على مقربة من هذه القرية شطر سليم من الطريق الرومانية التي كانت تصل انطاكية بحلب وقنسرين"[(٢٠٣)].

إن هذا القسم من جملة طويلة، "عندما كنا في طريقنا بجوار قرية الكروم (Kaprokerameân chôrion)"، الذي انتزعه السيد الحاج، من سياقه السليم والأصلي، لا يتم معناه إلاّ برده إلى سياقه بالذات، وهو التالي بحرفه، وهو أصلاً غير مفصول عن ما بعده بعلامة ما من علامات الوقف: "عندما كنا في طريقنا بجوار قرية الكروم (Kaprokerameân chôrion) غير البعيدة عن هيكل الطوباوي سمعان لأجل السلام...، ...، فإذا بيهود أو علمانيين وحتى رهبان انقضوا علينا..."[(٢٠٤)]. القرية هي "كفر كرمين"، وباللاتينية (Kaprokerameân chôrion). وهي غير بعيدة عن مار سمعان

يتابع نص العريضة (في ص ١٧٤ للأب ضو) وصف ما حلّ بالرهبان من عظيم المصاب، وبالانتقال إلى الصفحة الثانية (ص ١٧٥) تبدأ العريضة بذكر اعتداء آخر: "وإذ اعتبروا هذه الاعتداءات الفظيعة ضئيلة... قاموا بهجوم آخر على الدير المذكور (يوضح الأب ضو أنه دير مار سمعان) وهدموا شطراً من السور..."[(٢٠٥)]. ويتابع نص العريضة وصف مسلسل الاعتداءات، التي بلغت مدينة أفاميا: "وكما لو لم يكن كافياً أن يدنس ساويروس وحده ثوب المسكونة

---

[201] - المرجع السابق، ص ٤٧٨ و٤٧٩ و٤٨٠.

[202] - ضو، الأب بطرس: تاريخ الموارنة، مرجع سابق، ج ١، ص ١٧٤.

[203] - المرجع السابق، حاشية رقم ٢، ص ١٧٤.

[204] - المرجع السابق، ص ١٧٤.

[205] - المرجع السابق، ص ١٧٥.

بأسرها فدفع ببطرس ضد مدينة أفاميا... ومن هناك أخذ هذا يجعل من دير القديس دوروثاوس مسرحاً لقحة الشباب الطائشة ... وكان بعد أن يضرب هناك الرهبان الوقورين يقودهم إلى المدينة حيث يودعهم السجن..."[٢٠٦]. هنا مزيد من أسماء المواقع، مما يسهل عملية تحديد موقع المجزرة.

ويتابع نص العريضة، في وصف موقع آخر تناولته الاعتداءات: "وإذا أردنا بالاضافة إلى ما سبق بيانه من الحوادث ذكر ما كان يجري في دير "اوراغوروم" (Oragorum) فأية صحف تكفي لتعداد تلك الجرائم الكثيرة"[٢٠٧]. هذا النص الأخير، قام السيد يواكيم الحاج بتعديل اسم الدير الوارد فيه. فبدل عبارة "اوراغوروم" (Oragorum)، وضع عبارة "أور أكروم" (Our Akroum). لقد عدّل بكتابة وبلفظة اسم الدير. ثم قام باضافة قسم الجملة الذي أشرنا إليه سابقاً، إلى مطلع هذا النص، أي إنه ألحق قسماً من جملة وردت في منتصف الصفحة ١٧٤، بمطلع جملة وردت بعد منتصف الصفحة ١٧٥، على بعد ٢٣ سطراً، وعبر مقاطع تروي أخباراً متنوعة عن المجزرة ومواقعها.

هكذا حصل السيد يواكيم الحاج على النص التالي الذي سبق ذكره، وهو: "عندما كنا في طريقنا بجوار الكروم (اللفظة باللاتينية)، وإذا أردنا بالاضافة إلى ما سبق بيانه من الحوادث، ذكر ما كان يجري في دير (أور أكروم) (Our Akroum)، فأية صحف تكفي لتعداد تلك الجرائم الكثيرة". هكذا صار بوسع "المؤرخ" الحاج، الأمين لما ينقله، جعل "الكروم (اللفظة باللاتينية)" هي "أور أكروم". بينما، في الحقيقة، يتضح من السياق العام أن قرية الكروم (اللفظة باللاتينية) (Kaprokerameân chôrion)، هي موقع بجوار الطريق حيث تعرض الرهبان لعملية الانقضاض عليهم، وهي في غير الموقع الذي سمته العريضة دير "اوراغوروم" (Oragorum)، والذي تلاعب، عمداً، بصيغة اسمه الحاج ليصبح (أور أكروم) (Our Akroum).

من الممل متابعة ما يهرف به السيد يواكيم كدلائل على أقدمية المارونية في القبيات، كقوله أن البطريرك يوحنا مارون جاء إلى القبيات وأقام فيها[٢٠٨]، وبطولات شباب القبيات، في مقاتلة جيوش يوستنيان الأخرم[٢٠٩]، وما سوى ذلك من "هلوسات" العظمة، لجعل القبيات "أم الموارنة"! في لبنان؟ على الأقل!

---

[206] - المرجع السابق، ص ١٧٥.

[207] - المرجع السابق، ص ١٧٥. وتتابع العريضة ذكر ما حصل في لاريسا (شيزر)، ونيقراتا...

[208] - الحاج، يواكيم: عكار في...، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٢١ حتى ٤٣٠.

[209] - المرجع السابق، ص ٤٣١ حتى ٤٤٠.

د. سلوم وحصر المسيحية بالموارنة: نظرية "المذبحين"

يشارك د. سلوم الأب موراني والسيد يواكيم الحاج في منهج حصر كل التراث المسيحي في المنطقة (آثار...) بالموارنة. ولكنه يسوق دليلاً مختلفاً لم يفطن له جيداً، بعكسه، موراني والحاج، وهو يعبر عن هذا الدليل باستعماله، مرة عبارة "المذبح المزدوج" و"السوق المزدوجة" في قوله: إن السكن الماروني في الدريب، وفي القبيات خصوصاً، وفي عكار عموماً قديم قدم المارونية... فها هنا كانت درب الموارنة ومحط رحالهم، إن في هجرتهم من أماكن اضطهادهم في سوريا إلى شمال الجبل اللبناني وإن في نشاط رهبانهم التبشيري... وها بقايا كنائسهم *المزدوجة المذبح والسوق* العائدة إلى ما قبل القرن الحادي عشر تشهد على عراقة القبيات المارونية"[٢١٠].

وفي مرة أخرى يستعمل عبارة "المذبحين" فقط، متخلياً على ما يبدو عن عبارة "السوق المزدوجة"، كما في قوله: "تكثر في المنطقة (القبيات وجوارها) الكنائس القديمة الخربة والمنتشرة في الحقول وعلى التلال المهجورة... وتشير هندسة هذه الكنائس باعتبار وجود *المذبحين* إلى عادة مارونية قديمة في بناء كنائسهم لأسباب ليتورجية، تعود إلى ما قبل القرن الحادي عشر ومن أهمها: كنائس سيدة كماع وسيدة غزراتا وسيدة دير عنان ودير مار جرجس ودانيال ومار سركيس وباخوس..."[٢١١]. ويسند رأيه في نظرية "المذبحين" المميز لهندسة الكنائس المارونية إلى البطريرك اسطفان الدويهي، في مؤلفه "أصل الموارنة، في الصفحة ١٣٤"[٢١٢].

فما هي قصة "السوق المزدوجة"، و"المذبحين"؟ وهل هذان العنصران مميزان للهندسة المارونية في بناء الكنائس، واستناداً للبطريرك الدويهي كما يدعي د. سلوم؟ ماذا قال الدويهي، بالتحديد، حيث استشهد به د. سلوم؟ يقول البطريرك الدويهي، في معرض مناقشة من رمى الموارنة بتهمة المونوفيزية، وباستعراضه لواحد من الاتهامات: "... وان الروم تسموا ملكية لأن مملكة الروم كان لها ملكين وتعاهدوا لهما ان يقيمون على اسمهما في الكنايس مذبحين اذا انتصروا لراي المشيتين، وكلام غير ذلك ما له أصل. لأن الكرسي لم يساع بطركين ولا مملكة الروم كان بها ملكين. واقامة مدبحين في الكنيسة هو قديم في البيعة لاجل نقلة القربان من المدبح الى المايدة كما شرحنا في كتاب المناير"[٢١٣].

---

210 - سلوم، د. فؤاد: القبيات مارونية...، مقال سابق، ص ٣٥. وهو هنا يستشهد بالبطريرك الدويهي، أصل الموارنة، ص ١٣٤.

211 - سلوم، د. فؤاد: دريب – عكار...، مرجع سابق، ص ٩٦.

212 - المرجع السابق، ص ٩٦، حاشية رقم ٥.

213 - الدويهي، البطريرك اسطفان: أصل الموارنة، مرجع سابق، ص ١٣٤.

لم يأتِ الدويهي هنا على ذكر "السوق" مطلقاً، لا المفردة ولا المزدوجة ولا المثلثة. أما "إقامة المدبحين" فهو قديم في البيعة، لا عند الموارنة فقط، بل في كل البيعة، وهو أسبق من الانشقاق بين الملكية والموارنة، ولا يعود إلى ما قبل القرن الحادي عشر فحسب، بل إلى ما قبل القرن السابع، أي إلى ما قبل نشوء الموارنة ككنيسة مستقلة. إن نص البطريرك الدويهي واضح هنا، وهو يناقش اتهام الموارنة بالمشيئة الواحدة، ويرد على من يدعي باعتبار نشوء الرأي بالمشيئتين مرتبط بإقامة مذبحن: "... وتعاهدوا لهما ان يقيمون على اسمهما في الكنايس مذبحين اذا انتصروا لراي المشيتين". ورده حاسم: " وكلام غير ذلك ما له أصل... واقامة مدبحين في الكنيسة هو قديم في البيعة".

تعرض البطريرك الدويهي لهندسة الكنائس، في مؤلفه "المنارات العشر"، والمعروف "منارة الأقداس"، لا سيما في المنارة الثانية وهي بعنوان"في مواضع إقامة القداس الطاهر" ("نحن نقسم هذه المنارة إلى ثلاثة شروح. ففي الشرح الأول نتكلم عن الكنيسة. وفي الثاني عن المذبح. وفي الثالث عن الآنية المقدسة")[٢١٤]؛ والمنارة السابعة وهي بعنوان "في الاستعداد لتقديس الأسرار"، وفيها أهمية المذبح الليتورجية[٢١٥]. ماذا في"منارة الأقداس" عن موضوع السوق والمذبح؟

بداية لا بد من إيضاح أن الكلام في هندسة الكنائس لا ينطبق إلاّ على الكنائس الكبيرة التي فيها وحدها أمكن رعاية الشروط الكاملة لاقامة الكنائس. وهذا ما أشار إليه الدويهي في المنارة الثانية، الفصل الثالث، تحت عنوان "في كيفية بنيان الكنائس"، حيث يقول: "... قسم الآباء القديسون **الهياكل الكبيرة** إلى ثلاثة أي قدس الأقداس وبيت القدس والدار..."[٢١٦]. وأشار إلى نفس الأمر الأب بطرس ضو عندما بحث في هندسة الكنائس المارونية وميزها عن غيرها بوجود البيما، إذ قال: "فحيث يوجد البيما فالكنيسة مارونية... (ولكنه أوضح) أن البيما لم يكن موجوداً في الأديار بوجه عام وفي كل كنائس الموارنة ولكن في **الكنائس الرئيسية** فقط..."[٢١٧]. يعني ذلك يفترض بالكنائس التي كانت في القبيات أن تكون على حال من البنيان، وعلى رعية قادرة ومتمكنة اقتصادياً، بحيث تدخل هذه الكنائس في صنف "الهياكل الكبيرة"، على حد عبارة الدويهي، أو صنف "الكنائس الرئيسية" على حد عبارة الأب ضو. وهذا ما لا إثبات عليه حتى الآن.

ليس في كل ما قاله الدويهي في مؤلفه "منارة الأقداس" ما يشير إلى أن وجود المذبحين هو من علامات تمييز الكنائس المارونية. إن ما يرد في "منارة

---

214 - الدويهي، البطريرك اسطفان: منارة الأقداس، الجزء الأول، ص ٩١ – ٩٢.

215 - المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٢.

216 - المرجع السابق، ج ١، ص ١٠٣.

217 - ضو، الأب بطرس، تاريخ الموارنة، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣٠.

الأقداس" يؤكد ما قاله الدويهي في أصل الموارنة": وجود المذبحين قديم في البيعة. يقول الدويهي وهو يشرح تطور إقامة المذابح في الكنائس: ... وكذلك قبل أن تقرأ الكتب المقدسة لم يكونوا يصمدون الأسرار على المذبح الكبير بل على المذبح الصغير المستتر لئلا يتوهم المتتلمذون ان النصارى متمسكون بتقليدات اليهود او انهم يضحون الضحايا كالكفار. لكنه لما اشتهرت الديانة المسيحية أمر الآباء بالغاء المذبح الصغير المستتر وأوجبوا أن تصمد السرار على مذبح واحد... ومن ثم بطلت العادة الموما إليها في جميع الكنائس شرقاً وغرباً ولم يتمسك بها الا الروم الذين إلى الآن ينقلون الأسرار من المذبح الصغير إلى المائدة..."(٢١٨). وفي مكان آخر يكرر نفس هذا الموقف بقوله: "واما كنائس الشمال كما هم الروم والأرمن فلم يغيروا العادة القديمة فيصمدون القرابين في بدء القداس على المذبح الصغير من جهة الشمال وبعد قراءة الانجيل الطاهر ينقلونها إلى الكبير الذي يدعونه مائدة"(٢١٩). نستنتج من ذلك أن مقولة المذبحين التي يتقدم بها د. سلوم كعلامة على تمييز كنائس الموارنة، ليس لها أي أساس من الصحة. والبطريرك الدويهي الذي يستتشهد د. سلوم بأقواله لم يقل ما ينسبه له سلوم أبداً.

كيف نميز كنائس الموارنة عن غيرها؟ سوءال طرحه الأب بطرس ضو، وأجاب عليه بأن المميز للكنائس المارونية هو وجود البيما أساساً: "هل من دليل يمكن بواسطته تمييز كنائس الموارنة عن كنائس اليعاقبة والروم في هذه المجموعة الحضارية؟ نعم ان هنالك دليلاً طقسياً هندسياً ليتورجياً يمكننا بواسطته افراز وتمييز الكنائس المارونية عن غيرها في تلك المدن والقرى المسيحية الباقية من الأجيال السبعة الأولى. وهذا الدليل هو "البيما" الذي كان في سورية مختصاً بكنائس وليتورجية الموارنة دون غيرها"(٢٢٠). ويوضح الأب ضو أن الصحن في الكنيسة "يمكن أن يكون مؤلفاً من سوق واحدة أو منقسماً إلى ثلاثة أسواق أو أكثر..."(٢٢١). وهذا ما أشار إليه الأب لامنس في بحثه في الكنائس القديمة في شمال جبل لبنان(٢٢٢). يعني ذلك أيضاً أن ادعاء د. سلوم بتميز الكنائس المارونية بالسوق المزدوجة، لا أساس له من الصحة، شأنه في ذلك شأن وجود المذبحين.

ولقد أشار مجمع العام ١٧٣٦، إلى مسألة المذبح وكيفية بنائه وموضعه وغير ذلك مما يتوافق وطقوس الكنيسة المارونية، ومما جاء فيه: "يجب أن

---

218 ـ الدويهي، البطريرك اسطفان: منارة...، مرجع سابق، ج ١، ص ١٤٠.

219 ـ المرجع السابق، ج ٢، ص ١٧.

220 ـ ضو، الأب بطرس: تاريخ الموارنة، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣٠. يشير الأب ضو، ص ٧٢، غلى حجم البيما، ويلفت النظر إلى اشتراك ما مع النساطرة فيه، ص ٨٥ و٨٦ و٨٧، وكذلك مع الكلدان.

221 ـ المرجع السابق، ص ١٥.

222 ـ لامنس، الأب اليسوعي هنري: تسريح...، مرجع سابق، ص ١٠٠ – ١٠١.

ترعى هيئة بناء الكنائس بحسب طقسنا **لو أمكن** على الطرز الآتي: بأن يكون المذبح الكبير إلى الشرق وباب الكنيسة إلى الغرب ويمين المذبح إلى الشمال ويساره إلى الجنوب... ينبغي أن يكون منفصلاً عن الحنية... ثم ينبغي أن يُعمل **مذبحان صغيران** ينظران إلى الشرق على جانبي الحنية أحدهما عن يمين المذبح والآخر عن يساره... أما إذا تعذر استيفاء كل ذلك بمقتضى الطقس فلا أقل من أن يكون في الكنيسة مذبح واحد منفصل عن الحنية... وبمقتضى الرتبة القديمة يجب أن يكون في وسط المذبح مائدة من حجر أو خشب مكرسة... ذات عرض كاف يتسع للصينية والكاس بلا عناء"(٢٢٣). واضح من هذا النص الشرعي أن الأصول المطلوبة في بناء الكنائس تتعلق بالكبير منها أولاً، والضرورة تفرض وجود مذبح واحد على الأقل، هو المذبح الكبير، ومذبحين صغيرين، ثانياً. والرتبة القديمة تقول بمذبح واحد في وسطه المائدة، ثالثاً. وعليه ليس وجود المذبحين هو الخاصة المميزة لكنائس الموارنة. وعلى العموم لا نظن كنائس الموارنة القديمة هي من الكنائس الكبيرة المشهورة، لتمتاز بكامل المزايا، ذلك أن المجتمعات المارونية القديمة في منطقتنا كانت متواضعة في حجمها، وبالتالي ضعيفة في قدراتها لبناء الكنائس الفخمة.

أن غالبية المواقع التي ينسبها د. سلوم إلى الموارنة، هي على العموم مجرد خرب بائدة للغاية، وتم تجديد البعض منها منذ فترة قريبة، ولا سيما في أعقاب الحرب الأهلية الأخيرة، أو على أبوابها، يوم بدأت المشاعر الطائفية تتأجج في نفوس شتى الطوائف اللبنانية. ومن الجدير ذكره أن هذا التجديد كان عشوائياً للغاية بحيث لم تراعَ فيه أية أصول لترميم المواقع الأثرية. ولم يشترك في عملية الهدم والترميم أحد من أهل الاختصاص في هذا الميدان. وكثيراً ما كان يعاد البناء بمواد مجمعة من هنا وهناك. والافتراضات التي تقدم لاثبات مارونية هذه المواقع (السوق المزدوجة، المذبحان ...) هي مجرد افتراضات وتخيلات، بمعنى أنه لم تحصل أي دراسة أثرية فعلية لهذه المواقع. والدراسة التي أتى بها الأب موراني، كانت مجرد قراءة تاريخية ولا علاقة فعلية لها بالبحث في الآثار. وسبق لنا، في موقع آخر من هذا البحث، أن أشرنا إلى أن الأب موراني كتب آثار المنطقة استناداً إلى ناريخ مختلق، وأعاد صياغة هذا التاريخ استناداً إلى ما اختلقه من نتائج بحث أثري، هو نفسه وهمي..

د. سلوم: تعيين مجاني للمواقع المارونية

كما أن الأب موراني والسيد يواكيم الحاج ينسبان كل أثر مسيحي، مهما كان نوعه، إلى الموارنة، كذلك يفعل ثالث الثلاثة د. سلوم فيجعل كل ما هو مسيحي (وأحياناً غير مسيحي) مارونياً، دونما وجود أي برهان، أو دون التقدم

---

223 - المجمع اللبناني، ١٧٣٦، مرجع سابق، ص ٤٤٧ – ٤٤٨.

بأي دليل. من ذلك ما طرحه في العام ١٩٨٣ [٢٢٤]، وأعاد تأكيده أيضاً، في العام ١٩٩٢، حيث يقول: "ومن قراهم (يقصد الموارنة) القديمة البائدة: المزيحمة وقتة والريحانية والكويخات وتلحميرة ودارين والحوشب والخرنوبي وبرشا والغزيلة[٢٢٥]. ينهي سلوم هنا كلامه بتعيين حاشية يذكر فيها مصدره الذي سمح له بإثبات "المارونية القديمة" لهذه القرى[٢٢٦]، وإذا بهذا المرجع الذي يعتمده د. سلوم هو د. سلوم ذاته، في بحث أسبق. ولكن لنحاول كشف دقة د. سلوم في ما طرحه إثباتاً لمارونية هذه القرى.

في بحثه حول قرى المنطقة المحيطة بالتليل، يعترف د. سلوم بافتقار البحث إلى المراجع التي تعالج ما يتعلق بتاريخ الموارنة السابق على منتصف القرن التاسع عشر. يقول: "وأقدم الاشارات إلى سكان التليل الموارنة فكانت بتاريخ سنة ١٨٥٥..."[٢٢٧]. ويقول في مكان آخر، عن عائلات التليل: "أقدم المصادر التي توفرت بين أيدينا لا تشير إلى أبعد من سنة ١٨٥٤ كأدلة على السكن الماروني في التليل..."[٢٢٨]. ومع ذلك يقرر جازماً: "يمكن الجزم، ودائماً من خلال المصادر المتوفرة والتقاليد، بأن الموارنة هم أول من نزل في هذه القرية"[٢٢٩]. فهل يعني ذلك أن التليل لم تكن مأهولة قبل منتصف القرن التاسع عشر، لأن د. سلوم "يجزم" أن الموارنة أول من نزلوها، ويعترف بأن أقدم ذكر توفره المصادر لوجودهم في التليل هو منتصف القرن التاسع عشر؟ ولكن التليل أقدم بكثير من هذا الزمن، على الأقل وفق ما قاله د. سلوم نفسه: "أقدم ذكر للتليل في المصادر المتوفرة ورد سنة ٨٤٢هـ (١٠٨٦م)..."[٢٣٠].

لا تأخذ كلمة المصادر والمراجع في منطق د. سلوم مفهومها الفعلي، إنها مجرد "تعلة" يتخذها ليصبغ كلامه ب"صبغة" العلم فقط. هذا فضلاً عن أنه لا يتعامل مع المصادر والمراجع بشكل علمي (التحقق منها) وبأمانة أيضاً، بمعنى أنه كثيراً ما يحور النصوص ويتلاعب بها، كما هي حاله عندما ينسب المطران يوحنا بن حاتم الحوشبي إلى قرية الحوشب في عكار، فيجعلها مارونية منذ مطلع القرن السابع عشر، بقوله: "الحوشب. اسمها يعني مكان الأب حسب فريحة. كانت قديماً قرية مسيحية وكان منها أسقف على قنوبين هو يوحنا بن حاتم الحوشبي، ذكره الدويهي في أخبار سنة ١٦٠٣"[٢٣١].

---

224 - سلوم، د. فؤاد: تاريخ التليل...، مرجع سابق.

225 - سلوم، د. فؤاد: دريب – عكار...، مرجع سابق، ص ١٠٠ – ١٠١.

226 - إذا كانت قرى المزيحمة وقتة والخرنوبي وبرشا بائدة، فالقرى الأخرى ما تزال عامرة.

227 - سلوم، د. فؤاد: تاريخ التليل...، مرجع سابق، ص ٥٧.

228 - المرجع السابق، ص ١٩.

229 - المرجع السابق، ص ٢١.

230 - المرجع السابق، ص ٢.

231 - المرجع السابق، ص ١٦.

في هذا المثال كان على د. سلوم التحقق من أمرين ومرجعين. الأول اسم "حوشب"، ومرجعه فريحة (معجم...)، والثاني الأسقف المذكور، ومرجعه البطريرك اسطفان الدويهي (تاريخ الأزمنة). فلو كان أميناً في تعامله مع مراجعه لما اكتفى، في تو ضيح اسم حوشب، بقسم من كلام فريحة وطمس القسم الثاني. ماذا قال فريحة: "إذا كان الاسم مركباً فأرجح أنه من... (لفظتين سريانيتين) أي منزل الأب وبيته (حوش + أب). أما إذا كان مفرداً سريانياً فيكون من... (لفظة سريانية): الحساب والنظر والقصد. أما إذا كان الاسم عربياً مفرداً فإنه يعني الأرنب والعجل والثعلب الذكر و... و... مما لايعتمد عليه"[٢٣٢].

لقد ترك فريحة، في تفسيره لاسم حوشب، احتمالاً أن يكون الاسم عربياً. وهذا ما لم يقبل به د. سلوم، ولم يشر إليه. وهو لو فعل لربما نسب "حوشب" إلى أصل عربي. يقول ياقوت الحموي: "حوشب من مخاليف اليمن"[٢٣٣]. وقريب من حوشب ما جاء في منجد اللغة والاعلام: "الحواشب: قبيلة في جنوب جزيرة العرب... والحواشب: قرية في جنوبي شبه الجزيرة العربية. كانت جزءاً من محمية عدن الغربية. وهي اليوم في جمهورية اليمن..."[٢٣٤]. هكذا تكون "حوشب" أيضاً علم مكان وانسان. ومن أسماء العلم العرب ما جاء في أخبار الوقائع في صفين بين علي ومعاوية: "وقتل حوشب ذو ظليم وهو كبش من كباش اليمن من أهل الشام"[٢٣٥]. وعليه ليس من المستبعد أن يكون أصل اسم حوشب عربياً، على اسم مؤسس هذه القرية الذي قد يكون من القبائل العربية المسيحية أو التي تنصرت بعد مجيئها إلى المنطقة أو قبله.

وعليه ليس كل من تسمى، أو من تكنى بكنية حوشب يكون من حوشب عكار. فحوشب هو اسم البطريرك التاسع في سلسلة بطاركة الطائفة المارونية: "البطرك التاسع أوسابيوس المدعو حوشب"[٢٣٦]. وحوشب هو اسم لعائلة حلبية لأحد المطارين الموارنة، إذ يذكر الأب ابراهيم حرفوش: "في أول ك[١] سنة ١٧٣٢ ارتسم القس جبرايل حوشب الحلبي مطراناً على حلب... واسمه في المجمع اللبناني..."[٢٣٧]. وهناك "دير مار حوشب" في "أرض لحفد"[٢٣٨].

---

232 - فريحة، أنيس: معجم...، مرجع سابق، ص ٦١.

233 - الحموي، ياقوت: معجم البلدان، ج ٢، مرجع سابق، ص ٣١٩.

234 - النجد في اللغة والاعلام، مرجع سابق، (الاعلام)، ص ٢٦١.

235 - المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٣، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٧٠، ١٣٦. وفي حوشب هذا يقول الأشتر راجزاً: "نحن قتلنا حوشبا لما غدا قد أعلما"، ص ١٣٧. وجاء، في عداد الصحابة، في تاريخ حمص، ج ٢، مرجع سابق، ص ٦٠: "حوشب ذو ظليم: روى سيف في الفتوح أنه أسلم... نزل حوشب الشام وشهد صفين مع معاوية وقتل فيها وكان يقطن حمص...". الكبش هو سيد قومه، أو بطل منهم.

236 - الجميل، الخوري ناصر: "سلسلة بطاركة الطائفة المارونية، للبطريرك بولس مسعد"، المنارة السنة ٢٦، العام ١٩٨٥، ص ٦٤. وكذلك في غير سلسلة.

237 - حرفوش، الأب ابراهيم: "الرسامات"، المنارة، سنة ١٩٣٨، ص ٤٧٤.

أما المطران يوحنا بن حاتم الحوشبي الذي جعله د. سلوم من حوشب عكار، مدعياً ذكر ذلك في أخبار البطريرك الدويهي لعام ١٦٠٣، فإن البطريرك المذكور يقول: "وفيها (سنة ١٦٠٣) رسم السيد البطريرك ليوحنا الحصروني ابن الشدياق حاتم الحوشبي اسقفاً في قنوبين، وكان من تلاميذ رومية..."[٢٣٩]. يوحنا الحوشبي هذا هو يوحنا الحصروني، يعني أنه من حصرون. كما يتضح من كلام البطريرك الدويهي نفسه في أخباره لسنة ١٦٣٢: "وفيها كانت وفاة الاسقف يوحنا الحوشبي من قرية حصرون..."[٢٤٠]. ويرد اسم نفس المطران على لسان الأب فيليب السمراني، يوحنا حوشب: "إن المطران يوحنا حوشب الحصروني الذي سقف سنة ١٦٠٣ أراد أن يدخل في حلب استعمال التقويم الغريغوري..."[٢٤١]. ومع كل ذلك يجعل د. سلوم هذا الأسقف من عكار من الحوشب.

---

238 - فهد، الأباتي بطرس: بطاركة الموارنة وأساقفتهم من ٦٨٥ إلى القرن ١٢، دار لحد خاطر، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٨٥. وذكر الدبس (الجامع المفصل، ص ١٦٧) دير القديس حوشب، في لحفد. ويذكر الدويهي، في تاريخ الأزمنة، مرجع سابق، ص ٣٧٢، تجديد "كنيسة ماري حوشب في بقاعكفرا".

239 - الدويهي، البطريرك اسطفان: تاريخ الأزمنة، مرجع سابق، ص ٤٥٧.

240 - المرجع السابق، ص ٥٠٠.

241 - السمراني، الأب فيليب المرسل اللبناني: "قسط الموارنة في ارتداد الكنائس الشرقية"، المنارة، السنة السادسة، ١٩٣٥، ص ٦٤٥. ولقد ذكره يوسف خطار غانم، في "برنامج أخوية القديس مارون"، في عرضه لمطارنة طرابلس، ص ٣٢١: "الثالث المطران يوحنا الحصروني ابن الشدياق حاتم الحوشبي سقفه البطريرك يوسف الرزي سنة ١٦٠٣". كما ورد اسمه خامساً في جدول بأسماء تلاميذ المدرسة المارونية في روما، في "المدرسة المارونية الحبرية الرومانية"، للخوري ناصر الجميل، ص ١٦٢: "يوحنا ريس يعقوب فهد المعروف بالحوشبي، من حصرون،...، صار مطراناً سنة ١٦٠٣.

الفصل الثاني

الموارنة في عكار والقبيات – البطاركة

يواكيم الحاج: شمعون بطريرك من القبيات ؟ من عائلة الحاج ؟

يدعي السيد يواكيم الحاج وجود وثيقتين تثبتان قيام بطريرك من القبيات، من عائلة الحاج تحديداً. وهويعرض هذا الادعاء بقوله: "الوثيقة الأولى: وجدت في بجة في بلاد جبيل، بين أوراق البطريرك الياس الحويك، مدونة بخط الأب جورج سعد، ومؤرخة بسنة ١٧٦٦ وفيها أسماء بطاركة الطائفة المارونية الأنطاكية، الذين تعاقبوا على كرسي أنطاكية بعد موت البطريرك يوحنا مارون الأول. وقد ورد اسم البطريرك سمعان (شمعون) ١٢٧٩ – ١٣٣٩ من القبيات. وهو شقيق الخوري يوسف الحاج الذي ورد اسمه في **الوثيقة الثانية** والتي هي عبارة عن حجة أرض في البلدة مؤرخة في عام ١٣٠٤"[٢٤٢].

تساءلنا لدى قراءتنا هذا النص – الادعاء: ماذا تفعل أوراق البطريرك الياس الحويك "في بجة في بلاد جبيل"؟ وأين في بجة؟ لا سيما وأن "بجة ومعاد تلتين البلاد"، كما يقول أهلها. وفي محفوظات من؟ خاصة وأن البطريرك الحويك ليس من بجة أصلاً. فهو من مواليد حلتا من بلاد البترون، وهو ابن تادروس عبود الحويك الذي صار الخوري بطرس عبود[٢٤٣]. فما الذي جعل أوراق ابن حلتا في بجة؟ ثم هل أوراق البطريرك، أي بطريرك، هي ملكه الشخصي ليتصرف بها على هواه، وتعبث بها عوادي الزمان من بعده؟ وخاصة

---

242 - الحاج، يواكيم: عكار في ...، مرجع سابق، ج ٢، ص ٦١. في هذه الصفحة حاشيتان، جاء في الأولى: "راجع الوثيقة، في الملحق، المكتوبة بالخط السرياني". لم نجد في الملحق وثيقة بالخط السرياني تتحدث عن سلسلة البطاركة، بل هناك فقط صورة عن "عظة القس شمعون في القرن الثالث عشر" (ص ٧٤)، كما جاء تحتها. هذا في حين أن المطلوب، كما أعلن السيد الحاج، هو وجود وثيقة "بخط الأب جورج سعد". وهذا ما لا أثر له. أما الحاشية الثانية فتقول بوجود "حجة أرض في آخر هذا المقال"، وهي غير موجودة أيضاً. يرد نفس مضمون هذا الكلام في نص آخر للسيد يواكيم الحاج، في نفس المؤلف المذكور، في ص ٤٩٥.

243 - أبي حبيب، الأب آميل الأنطوني: البطريرك الياس الحويك (١٨٩٩ – ١٩١٨)، مسودة دراسة (مطبوعة) لنيل شهادة دبلوم الدراسات العليا في علم الاجتماع السياسي، معهد العلوم الاجتماعية – الجامعة اللبنانية – الفرع الثاني، ١٩٩٩، ص ٣٢: "أبصر النور الياس تادروس عبود الحويك، في قرية حلتا من بلاد البترون في أواخر كانون الأول من سنة ١٨٤٣. وتعمد في الخامس من كانون الثاني سنة ١٨٤٤. وتثبت في ٨ كانون الأول من سنة ١٨٥٦ عن يد المطران يوسف المريض". "وتادروس، أي الخوري بطرس عبود – حلتا". وذلك "حسب سجل العماد المحفوظ في رعية حلتا الذي تأكد منه ابراهيم حرفوش".

متى كان البطريرك المعني شأن البطريرك الياس الحويك، من حيث الأهمية والدور والفعالية في تنظيم الطائفة وتدبير البلاد برمتها؟ أليست أوراق البطريرك الحويك في "خزانة" خاصة بها في محفوظات بكركي؟ أم هي مشاع متروك في "بجة في بلاد جبيل"؟

حاولنا معرفة من أين استقى السيد يواكيم الحاج "وثيقتيه" المزعومتين. فتبين لنا أنه عمد إلى تحوير، أو بالأصح، تزوير، ما جاء بقلم الخوري ناصر الجميل، في مقال له في مجلة "المنارة". في هذا المقال يعالج الأب الجميل مسألة تسلسل البطاركة الموارنة، والسلاسل التي وضعت في هذا المجال، وذلك في سياق تقديمه لسلسلة وضعها البطريرك بولس مسعد. وبينما يعرض الأب المذكور لسلسلة مغايرة لما هو في إجماع السلاسل الأساسية يقول بأن هناك سلسلة "أخرى عند الخوري الياس[٢٤٤] الحايك[٢٤٥] في قرية بجة ويعود تاريخ نسخها إلى سنة ١٧٦٦ بخط يد الخوري جرجس سعد على كتاب انجيل قديم، وقد أدرجها العينطوريني في كتابه"[٢٤٦].

ومع أن الأب الجميل أشار بوضوح إلى أن سلسلة البطاركة الموارنة هذه كتبت باللغتين اللاتينية والعربية[٢٤٧]، فقد أراد السيد يواكيم أن يعطيها "أصالة" توثيقية فجعلها (في الحاشية المشار إليها سابقاً) وثيقة مكتوبة بالخط السرياني. ووعدنا بوضعها في الملحق. ولكنه لم يفعل! كما أن السيد يواكيم يدرج في كتابه[٢٤٨] هذه اللائحة نقلاً عن كتاب "مختصر تاريخ جبل لبنان" للعينطوريني، وكذلك لا يكلف نفسه عناء تحديد مرجعه[٢٤٩].

ولو ان البطريرك الدويهي أشار بأي شكل من الأشكال إلى كنية البطريرك شمعون هذا (١٢٩٧ – ١٣٣٩)، وذكر كنيته (الحاج) وموطنه (القبيات)، لما تخلف عن ذكر ذلك كل من اشتغل على سلسلة البطاركة الموارنة، وهم كثر وكلهم على العموم انطلقوا من البطريرك الدويهي. فالأب بطرس فهد يسمي هذا البطريرك باسم: "البطريرك سمعان أو شمعون، وهو الخامس بهذا

---

244 - صار "الخوري الياس"، عند السيد يواكيم، "البطريرك الياس"، لقد رقاه، كبّره!

245 - أما الكنية"الحايك" فقد صغرها، فهي "الحويك". وهكذا حوّل "الخوري الياس الحايك" إلى "البطريرك الياس الحويك"، قلة فرق! المهم يظبط وضع بيت الحاج والقبيات!

246 - الجميل، الخوري ناصر: "سلسلة بطاركة الطائفة المارونية للبطريرك بولس مسعد"، المنارة، السنة ٢٦، العددان الأول والثاني، ١٩٨٥، ص ٥٦، حاشية رقم ١٠. ولقد تبين لنا أن السيد يواكيم الحاج نسخ حرفياً تقريباً كل ما جاء في كتابه (ج ٢) من ص ٤٢٤ حتى نهاية ص ٤٢٨، دون أن يوضح حدود نقله، والنص في هذه الصفحات مأخوذ بكامله وبحرفيته من المقال المذكور من ص ٦٢ حتى ص ٦٥.

247 - المرجع السابق، ص ٦: "... تحرير أسماء البطاركة الموارنة... باللاتيني والعربي...".

248 - الحاج، يواكيم: عكار في...، مرجع سابق، ج ٢، من ص ٢٧٩ حتى ص ٢٨٤.

249 - العينطوريني، الشيخ أنطونيوس أبي خطار: مختصر تاريخ جبل لبنان، طبعه الأب اغناطيوس طنوس الخوري، نظر فيها وحققها الياس القطار، منشورات دار لحد خاطر، بيروت، ١٩٨٣، من ص ٨٠ حتى ص ٨٦.

الاسم وانتخب في أواخر سنة ١٢٩٧، كما قال العلامة اسطفان الدويهي... وقد استند إلى هذا التاريخ علماء الموارنة والمؤرخون في تأليف مصنفاتهم كالسمعاني في مقالته المعروفة، والأباتي العنيسي في سلسلته، والخوري أسقف يوسف داغر في تاريخه وكثيرون غيرهم"[٢٥٠].

بطرك أوحد من عكار، أم بطاركة؟

خلاصة الأمر أن السيد يواكيم الحاج يقرر وجود بطريرك من القبيات باسم سمعان، "شمعون"، الحاج، كما أنه يسلم بوجود مجموعة من البطاركة العكاريين أدرج العينطوريني أسماءهم في لائحته عن البطاركة الموارنة.

يؤكد، من جهة أخرى، د. سلوم على وجود هؤلاء البطاركة، بالاستناد إلى نفس المرجع: العينطوريني وسلسلته: "يوسف من شدرا، شمعون من القبيات، داود من عكار، غريغوريوس من عرقا"[٢٥١].

أما الأب نايف اسطفان (الأرثوذكسي، العكاري) فهو يزايد على مؤرخي موارنة القبيات – عكار في "نفخه" لدورهم العكاري في قيادة الموارنة دينياً، ويرفع عدد البطاركة العكاريين إلى سبعة. يقول: "وفي **مراجعة** لسلسلة البطاركة الموارنة تبين أن هناك عدة بطاركة عكاريين تسلموا زمامه وهم: يوحنا من عندقت... يوسف من شدرا... شمعون من القبيات... داود من عكار... غريغوريوس من عرقة... موسى من الباردة... جرجس من حالات..."[٢٥٢].

شددنا على كلمة مراجعة" في كلام الصديق الأب نايف اسطفان لأننا وجدناه يستعملها بعكس مضمونها تماماً. فهو ينطلق في تعداده لبطاركة عكار من صورة "وثيقة"، هي مخطوطة بالعربية، بعنوان: سلسلة البطاركة الموارنة[٢٥٣]. واعتبرنا أن "المراجعة" تقتضي منه التحقق من هذه الوثيقة المخطوطة، ومعرفة مصدرها... ومدى مطابقتها أو تعارضها مع ما هو منشور في نفس الموضوع، وهو كثير، وبعضه موجود في نفس المراجع التي يذكرها الأب نايف في كتابه بالذات، كتاريخ سورية... للمطران يوسف الدبس، وهو من الذين انتقدوا هذه السلسلة ورفضوها كما سنبين بعد قليل. وكان، من المفروض، على الأقل، معرفة (وهذا ما لا يمكن التغاضي عنه) ما إذا كانت الكنيسة المارونية تعترف،

---

250 - فهد، الأباتي بطرس: بطاركة الموارنة وأساقفتهم من القرن ١٣ إلى ١٥، ص ٣٧. راجع حول هذا البطريرك: الخورسقف يوسف داغر، ببطاركة الموارنة، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٧، ص ٣٦ – ٣٧؛ والمطران الدبس، الجامع المفصل...، ص ٢٠٢...

251 - سلوم، د. فؤاد: القبيات مارونية...، مقال سابق، ص ٣٥. فات د. سلوم، وغيره، ذكر بطريرك آخر ذكره العينطوريني، وهو الياس من تل سبعل؟

252 - اسطفان، الأب نايف: تاريخ أبرشية عكار...، مرجع سابق، ص ٤٩٩ – ٥٠٠. فات الأب نايف أيضاً ذكر الياس من تل سبعل؟ وطالما أن الأمر "تعظيم" لعكار، قرر الأب نايف جعل حالات (السورية) مكان حالات جبيل لزيادة بطاركة عكار!

253 - المرجع السابق، ص ٥٠١ – ٥٠٢.

أصلاً، بها، وأين يبدو اعترافها أو اعتراضها. ولكن الأب اسطفان لم يقم بأي أمر من ذلك، وجعل "المراجعة" تسليماً لمضمون "مخطوط"، إنها "براءة" الوثيقة الخطية، شهادة على "العلمية"!

وفي الحقيقة، هذه "الوثيقة" هي مجرد صورة عن واحدة من النسخ التي اعتمدها العينطوريني، ونشرها الأب اغناطيوس طنوس الخوري في "مختصر تاريخ جبل لبنان"[٢٥٤]. وبالتالي هي نفس المرجع الذي ينطلق منه أيضاً د. سلوم والسيد يواكيم الحاج. فما هي قيمة هذه السلسلة البطريركية؟ وما هو موقف "علماء" الطائفة المارونية منها؟

لعل الخوري ناصر الجميل من أفضل من أحسن إيجاز تاريخ وضع سلسلة البطاركة الموارنة بقوله: "أجمع المؤرخون الموارنة[٢٥٥] على أن البطريرك اسطفان الدويهي (١٦٧٠ – ١٧٠٤) هو أول من وضع سلسلة بطاركة الموارنة الأنطاكيين[٢٥٦]. وكل اللوائح التي وضعت بعده، من الواضح أنها قد استندت إلى كتاباته التي وصلت إلى روما وباريس... ومن الذين وضعوا لوائح بطريركية، وأدخلوا على سلسلة الدويهي بعض التعديلات، لا بد من ذكر لائحة يوسف شمعون السمعاني (+ ١٧٦٨)... ولائحة القس طوبيا العنيسي بالعربية[٢٥٧]"[٢٥٨].

وكان قد سبق للمطران يوسف الدبس أن عبر عن نفس الموقف تقريباً، قبل أقل من قرن من الزمن بقليل، عندما جعل البطريرك اسطفان الدويهي أول منظم لسلسلة البطاركة الموارنة، وليسير على أساسها عمل العلامة يوسف سمعان السمعاني واضع نصوص المجمع اللبناني[٢٥٩]. بيد أن رواية المطران

---

254 - تتفق هذه اللائحة المخطوطة بكل التفاصيل مع اللائحة المطبوعة في "مختصر تاريخ جبل لبنان". وفيها جميع العبارات والتواريخ متطابقة. ولا تختلف عنها بغير: ١ – عدم ذكرها لاسم "توفيلوس" (السادس في السلسلة المطبوعة)؛ ٢ – في يوحنا من عقتنيت (المطبوعة) مقابل يوحنا من عندقت (المخطوطة). وما خلا ذلك لا يوجد أي فرق بينهما.

255 - راجع: الأب بولس صفير: "البطاركة في التاريخ الماروني"، مجلة الفصول، صيف ١٩٨٠، ص ١٠٢ – ١٠٧.

256 - نشرها رشيد الشرتوني تباعاً في المشرق، عدد ١، ١٨٩٨، ص ٢٤٧ – ٢٥٢؛ ٣٠٨ – ٣١٣؛ ٣٤٧ – ٣٥٣؛ ٣٩٠ – ٣٩٦. ثم طبعها في كتاب، سلسلة بطاركة الطائفة المارونية، بيروت، ١٩٠٢، ص ١١ – ٤٠...

257 - "سلسلة تاريخية للبطاركة الأنطاكيين الموارنة"، روما، ١٩٢٧؛ ثم نشرها الأب فيليب السمراني في "المنارة"، ١٩٣٢، ص ٨٨ – ٩٢.

258 - الجميل، الخوري ناصر: "سلسلة..."، مقال سابق، المنارة، ص ٥٥. إن الحواشي السابقة الثلاث هي للخوري ناصر الجميل، نفس المرجع ونفس الصفحة.

259 - الدبس، المطران يوسف: تاريخ سورية...، مرجع سابق، ج ٩، (الجامع...): "نظم سلسلة البطاركة الموارنة العلامة البطريرك اسطفان الدويهي في مقالة أفردها لذلك..." ص ١٤١؛ "نظم العلامة السمعاني أيضاً سلسلة بطاركة انطاكية الموارنة،... ثم ذكر السمعاني سلسلة هؤلاء البطاركة في كتاب المجمع اللبناني (الذي هو مؤلفه)... وقلّ ما كان الخلاف بين روايتي الدويهي والسمعاني... وقد ذكر

الدبس تمتاز بإشارتها إلى منهج ومراجع البطريرك الدويهي في وضعه لسلسلة البطاركة الموارنة، بقوله: "وقد روى البطريرك سمعان عواد الذي دون ترجمة الدويهي أن هذا البطريرك طاف بنفسه أكثر القرى الكبرى التي يسكنها الموارنة وقلب ما كان في كنائسها أو منازل الوجهاء منها من الكتب القديمة وكانت عادة النساخ القدماء أن يذيلوا ما ينسخونه من الكتب باسم بطريرك الطائفة ومطران الأبرشية فاستعان الدويهي بهذه التعليقات على ما دونه في مقالته المذكورة"(٢٦٠).

ومع أن هناك حوالي بضع عشرة لائحة لسلسلة البطاركة الموارنة(٢٦١)، فإنها تنطلق جميعها من لائحة الدويهي – السمعاني – المجمع اللبناني، وتقل فيها مواضع الاختلاف عن ما هي عليه الحال في ما يسميه الخوري ناصر الجميل: "اللوائح الثلاث التي تعتبر اللوائح البطريركية الأم"(٢٦٢). وكثيراً ما يحدد واضعوا هذه اللوائح مراجعهم كقول أحدهم: "إلى هنا ما أخذ عن المقالة السمعانية بحروفها وأما ما يأتي فهو مأخوذ عن المجمع اللبناني المقدّس"(٢٦٣).

إلاّ أن هناك لائحة شذت في مضمونها، وعدد البطاركة فيها، عن كل ما هو معهود ومعتمد في اللوائح الأساسية التي أجمع أهل التأريخ الماروني "الشرعي" حولها. وإليها أشار المطران يوسف الدبس عندما قال: "تتداول أيدي الموارنة كتاباً يشتمل على عدة تواريخ منها تاريخ بعض الأسرات وتاريخ بعض أحداث في جبة بشري وتاريخ الرهبنة اللبنانية وفي جملتها سلسلة لبطاركة الموارنة من القديس يوحنا مارون إلى البطريرك يوسف حبيش وبعد أن ذكر أكثر البطاركة الذين ذكرناهم هنا أورد اسماء نحو من أربعين بطريركاً إلى البطريرك يوسف الجرجسي ولم يسند كلامه إلى شاهد ولا نعلم من أين جمع كل هذه الأسماء التي غفل عنها العلامتان البطريرك اسطفانوس الدويهي ويوسف السمعاني، ولذلك لا نرى ما رواه صحيحاً. ويعزى هذا الكتاب إلى الشيخ أنطونيوس أبي خطار من عينطورين..."(٢٦٤).

وجه الكثير من المؤرخين انتقادات شتى للعينطوريني وكتاباته التاريخية، ولناشره الخوري اغناطيوس طنوس الخوري. وخصص بعضهم نقده لهذه السلسلة البطريركية المارونية، ورفضها. ولكننا نود الاشارة إلى أن سلسلة العينطوريني تقترب من باقي اللوائح، في بداياتها حتى البطريرك أوسابيوس،

العلامة لكويان LE QUIEN... سلسلة بطاركة الموارنة معتمداً فيها على مقالة البطريرك اسطفانس الدويهي..." ص ١٤٢.

260 - المرجع السابق، ص ١٤١.

261 - الجميل، الخوري ناصر: سلسلة...، مقال سابق، المنارة، ص ٥٦ – ٥٧.

262 - المرجع السابق، ص ٥٦. يقصد باللوائح الثلاث، لائحة: الدويهي، السمعاني، العنيسي.

263 - الحتوني، الخوري منصور طنوس الخوري الماروني: نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية، طبعة جديدة طبق الأصل، دار كنعان، ١٩٨٣، ص ٤١٤.

264 - الدبس، المطران يوسف: تاريخ سورية...، مرجع سابق، ج ٩ (الجامع...)، ص ١٥٣.

رقم ٩ (العينطوريني). وكذلك الأمر في نهاياتها، اعتباراً من البطريرك يوحنا العاقوري، رقم ٧٠، وذلك مع وجود بعض الفروقات القابلة للتصحيح. ولكنها تتناقض كلياً في ما بين هذين الحدين، لأنها تنفرد بذكر عدد كبير جداً من البطاركة.

ولا يقتصر الأمر على مجرد هذا الانفراد، ولكن يجدر بنا ملاحظة أن بين البطريرك بطرس من سمار جبيل، الرقم ١٧ (العينطوريني)، بتاريخ سنة ١١٢١، والبطريرك يوحنا اللحفدي المحدد بالرقم ٦٢ (العينطوريني) وبتاريخ سنة ١١٧٣، هناك كما يذكر العينطوريني ٤٦ بطريركاً تناوبوا على السدة البطريركيةلمدة (١١٧٣ – ١١٢١) ٥٢ سنة متتالية، (راجع جدول المقارنة المرفق)، أي بمعدل سيادة كل بطريرك منهم حوالي السنة الواحدة والشهر الواحد فقط. وهذا أمر محال. فلا يعقل أن يتناوب على السدة البطريركية ٤٦ بطريركاً فقط، في مرحلة سيطرة الصليبيين بالذات، وفي مدة حوالي نصف قرن (٥٢ سنة). وما الذي يجعل هؤلاء البطاركة عاجزين عن الاستمرار، وخاضعين للاستبدال، كل سنة تقريباً؟ هذا مع العلم أن الظروف التاريخية يجب أن تكون ملائمة لجهة خلق نوع من الاستقرار يسمح للبطاركة في البقاء في سيادتهم لفترة أطول بكثير من السنة الواحدة.

لكل ذلك نعتبر، على غرار كل علماء الطائفة المارونية، أن هذه السلسلة باطلة، ولا يمكن الركون إليها. وعليه لم تعرف عكار غير موسى سعاده العكاري بطريركاً للموارنة. ولا وجود بالتالي لا للبطريرك شمعون من القبيات، ولا غيره من عندقت أو شدرا أو...

أما لماذا أغفل د. سلوم والسيد يواكيم الحاج والأب نايف اسطفان هذه الحقائق، ولم ينظروا في أمر مقارنة هذه السلسلة الباطلة التي اعتمدوا عليها بغيرها مما هو موضع ثقة، لا سيما تلك التي يجب أن تكون قد وقعت تحت أنظارهم بالضرورة، لاعتمادهم على المراجع الواردة فيها...، فذلك لأن مرض "العظمة" يغشى البصر، ويذهب بالبصيرة عن جادة الصواب، ويضحي بالحقيقة على مذبح "تعظيم الأنا المارونية" في عكار.

جدول مقارنة سلسلة البطاركة الموارنة

(العينطوريني)	(المجمع اللبناني ١٧٣٦)	(بطرس فهد)
بولس تواغان (٦٨) ٤ سنين، توفي ٦٦٥	-	-
١- يوحنا مارون (٧٨٧ – ٨٠٧)	١ - يوحنا مارون (٦٨٥)	١ – يوحنا مارون (٦٨٥)
٢- كوريوس (ابن أخت يوحنا مارون)	٢ – كيروس	٢ - قورش
٣- جبرايل (قطن كفرحي)	٣ – جبرايل	٣ - جبرايل
… … … …	٤ - يوحنا الثاني (مارون)	٤ - يوحنا
٤- يوحنا (من دملصا) (قطن سيدة يانوح)	٥ - يوحنا الدملصي	٥ – يوحنا الثالث
٥- توفيلوس	-	-
٦- غريغوريوس (من حالات)	٦ – غريغوريوس	٦ - غريغوريوس
٧- اسطفان	٧ – اسطفانوس	٧ - اسطفانوس
٨- (مرقوس من انطاكية)	٨ – مرقس	٨ - مرقس
٩- اوسابيوس	٩ – اوسلبيوس	٩ - اوسابيوس
١٠- يوحنا (من حمص)	١٠- يوحنا	١٠- يوحنا الرابع
-	١١- يشوع	١١- يشوع الأول
-	١٢- داود	-
١١- غريغوريوس	١٣- غريغوريوس الثاني	١٢- غريغوريوس الثاني
١٢- تاوفيلكتوس	١٤- تاوافيلكتوس	١٣- توافيليكتوس
١٣- يشوع (من الشام)	١٥- يشوع الثاني	١٤- يشوع الثاني
١٤- ديميطيوس (من بيروت)	١٦- دوميط	١٥- دوميطيوس
-	١٧- اسحق	١٦-اسحق
-	١٨- يوحنا	١٧- يوحنا الخامس
-	١٩- سمعان	١٨- سمعان
-	-	١٩- أرميا
-	-	٢٠- يوحنا
-	-	٢١- شمعون
-	-	٢٢- شمعون الثالث
١٥- يوسف (من جبيل) سكن سيدة يانوح	-	-
١٦- جرجس (من اليترون) سكن ميفوق	-	-
١٧- بطرس (من سمار جبيل) (سكن ميفوق) قام سنة ١١٢١	-	-
١٨- اثناسيوس (من عكا)	-	-
١٩- غريغوريوس (من اهدن)	-	-
٢٠- مرقوس (من صور)	-	-
٢١- اكليمنضوس (من انطاكية)	-	-
٢٢- مخايل (من تولة البترون)	-	-
٢٣- بولس (من كفر صارون الجبة)	-	-
٢٤- سمعان (من الشام)	-	-
٢٥- زكريا (من بان)	-	-
٢٦- صامويل (من بقوفا من بيت الرز)	-	-
٢٧- يوحنا (من عقتنيت)	-	-

٢٨- دانيال (من طرابلس)	-	-
٢٩- بطرس (من سمار جبيل)	-	-
٣٠- موسى (من كفرزينا)	-	-
٣١- بولس (من حيفا)	-	-
٣٢- يوسف (من شدرا)	-	-
٣٣- مارون (من بكفيا)	-	-
٣٤- ابرهيم (من الناصرة)	-	-
٣٥- حزقيال (من درب السيم صيدا)-	-	
٣٦- انطون (من لحفد)	-	-
٣٧- الياس (من حاقل)	-	-
٣٨- اندراوس (من بيروت)	-	-
٣٩- كيريللس (من قبرس)	-	-
٤٠- اثناسيوس (من صور)	-	-
٤١- يوياقيم (من القدس)	-	-
٤٢- الياس (من البترون)	-	-
٤٣- لوقا (من راسكيفا)	-	-
٤٤- مخايل (من بيروت) هنا حتى هذا اضطهاد البطاركة	-	-
٤٥- يوحنا (من حمص)	-	-
٤٦- شمعون (من القبيات)	-	-
٤٧- ارميا (من يافا)	-	-
٤٨- زكريا (من القدس)	-	-
٤٩- يوحنا (من حاقل)	-	-
٥٠- شمعون (من انطاكية)	-	-
٥١- آشعيا (من بجة)	-	-
٥٢- داود (من عكار)	-	-
٥٣- غريغوريوس (من عرقا)	-	-
٥٤- الياس (من تل سبعل)	-	-
٥٥- سمعان (من عرجس)	-	-
٥٦- فيلبوس (من حصرون)	-	-
٥٧- يوسف الجرجسي	٢٠- يوسف الجرجسي (١١٢٠)	٢٣- يوسف الجرجسي (١١٠٠-١١٢٠)
٥٨- بطرس (من جبيل)	٢١- بطرس	٢٤- بطرس (١١٢١-١١٢٩)
٥٩- جرجس (من حالات)	٢٢- غريغوريوس الحالاتي	٢٥- غريغوريوس (١١٣٠- ١١٤١)
٦٠- انطون (من غزير)	-	-
٦١- يعقوب (من رامات – البترون)	٢٣- يعقوب الراماتي	٢٦- يعقوب (١١٤١-١١٥١)
٦٢- يوحنا (من لحفد) مات ١١٧٣	٢٤- يوحنا اللحفدي	٢٧- يوحنا اللحفدي (١١٥١-١١٥٤)
-	-	٢٨- بطرس الثاني (١١٥٤-١١٧٣)
-	-	٢٩- بطرس الثالث (١١٧٣-١١٩٩)
٦٣- أرميا العمشيتي (لاتران) مات ١٢٣٠	٢٥- أرميا (١٢٠٩)	٣٠- أرميا العمشيتي (١١٩٩-١٢٣٠)
٦٤- ... (فراغ أصلاً)	-	-
٦٥- دانيال (من شامات) (توفي ١٢٣٨)	٢٦- دانيال الشاماتي	٣١- دانيال الشاماتي (١٢٣٠-١٢٣٩)
٦٦- لوقا (من بنهران)	-	-

٦٧- يوحنا (من اللاذقية)	٢٧- يوحنا	٣٢- يوحنا بطرس الجاجي (١٢٣٩-١٢٤٥)
٦٨- شمعون (من بلوزا)	٢٨- شمعون	٣٣- شمعون أو سمعان الرابع (١٢٤٥-...)
-	٢٩- يعقوب	٣٤- يعقوب الثاني(.- ١٢٧٧)
٦٩- دانيال (من حدشيت)	٣٠- دانيال الحدشيتي	٣٥- دانيال الحدشيتي الثاني
-	٣١- لوقا البنهراني	-
-	-	٣٦- أرميا من دملصا (١٢٨٢-١٢٩٧)
-	٣٢- شمعون	٣٧- سمعان أو شمعون(٥) (١٢٩٧-١٣٣٩)
٧٠- يوحنا (من العاقورة)	٣٣- يوحنا	٣٨- يوحنا العاقوري (١٣٣٩-١٣٥٧)
٧١- جبرايل (من حجولا) حكم ١٠ سنين توفي سنة١٣٦٧	٣٤- جبرائيل (من حجولا) مات ١٣٦٧	٣٩- جبرائيل من حجولا (١٣٥٧-١٣٦٧)
٧٢- داود (من اهدن) حكم ٧	٣٥- داود (الملقب يوحنا) (١٣٦٧-١٤٠٤)	٤٠- داود الجاجي(.-١٤٤٠)
٧٣- يوحنا (من جاج)	٣٦- يوحنا الجاجي	٤١- يوحنا الجاجي (١٤٠٤-١٤٤٥)
٧٤- يعقوب (من الحدث) ١٢ سنة	٣٧- يعقوب (من الحدث)	٤٢- يعقوب الحدثي (١٤٤٥-١٤٥٨)
٧٥- شمعون الحدثي عاش ١٢٠ . حكم ٢٢ سنة	٣٨- بطرس (من الحدث)	٤٣- بطرس الحدثي (١٤٥٨-١٤٩٢)
٧٦- بطرس الحدثي ابن حسان . حكم ٤٤	٣٩- شمعون (ابن اخيه)	٤٤- سمعان حسان الحدثي (١٤٩٢-١٥٢٤)
٧٧- موسى (سعادة) من الباردة (عكار) ٤٣ سنة توفي ١٥٢٤	٤٠- موسى العكاري	٤٥- موسى العكاري (١٥٢٤-١٥٦٧)
٧٨- مخايل (من بيت الرز) (من بقوفا) ٢٤ سنة	٤١- ميخائيل الرزي (من بقوفا)	٤٦- ميخائيل الرزي (١٥٦٧-١٥٨١)
٧٩- سركيس (أخيه) ١٦ سنة	٤٢- سركيس (الرزي) اخوه	٤٧- سركيس الرزي (١٥٨١-١٥٩٧)
٨٠- يوسف الرزي (ابن اخيهما)	٤٣- يوسف سركيس (ابن اخيه)	٤٨- يوسف الرزي (١٥٩٧-١٦٠٨)
٨١- يوحنا مخلوف هدناني ٢٤ سنة	٤٤- يوحنا مخلوف (اهدن)	٤٩- يوحنا مخلوف (١٦٠٩-١٦٣٣)
٨٢- جرجس ابن عميرة (هدناني) ١١ سنة	٤٥- جرجس هميره (اهدن)	٥٠- جرجس عميرة (١٦٣٣-١٦٤٤)
٨٣- يوسف العاقوري (من بيت صليب)	٤٦- يوسف العاقوري	٥١- يوسف بطرس العاقوري (١٦٤٤-١٦٤٨)
٨٤- يوحنا الصفراوي (من بيت البواب من الفتوح)	٤٧- يوحنا (من الصفرا)	٥٢- يوحنا الصفراوي (١٦٤٨-١٦٥٦)
٨٥- جرجس (من بسبعل) ١٣ سنة	٤٨- جرجس (من بسبعل)	٥٣- جرجس البسبعلي (١٦٥٧-١٦٧٠)
٨٦- اسطفان الدويهي ٢٤ سنة توفي ١٧٠٤	٤٩- اسطفانوس الدويهي (اهدن)	٥٤- اسطفان الدويهي (١٦٧٠-١٧٠٤)
٨٧- جبرايل البلوزاني سنة و٥ اشهر	٥٠- جبرائيل (من بلوزا)	٥٥- جبرائيل البلوزاوي (١٧٠٤-١٧٠٥)
٨٨- يعقوب الحصروني (من بيت عواد) توفي ١٧٣٢	٥١- يعقوب عواد (من حصرون)	٥٦- يعقوب عواد الحصروني (١٧٠٥-١٧٣٣)

٨٩- يوسف (ضرغام) الخازن ٥٢- يوسف الخازن (من غوسطا) ٥٧- يوسف الخازن

١٠ سنين . (المجمع اللبناني) (١٧٣٣-١٧٤٣)

٩٠- سمعان عواد الحصروني ٥٨- سمعان عواد الحصروني (١٧٤٣-١٧٥٦)

قام ١٧٤٣ توفي ١٧٥٦ *انتهت سلسلة المجمع*

٩١- طوبيا الخازن (ر. ل.) قام ١٧٥٦ مات ١٧٦٦ ٥٩- طوبيا الخازن (١٧٥٦-١٧٦٦)

٩٢- يوسف اسطفان (من غوسطا) قام ١٧٦٦ مات ١٧٩٣ ٦٠- يوسف اسطفان (١٧٦٦-١٧٩٣)

٩٣- مخايل فاضل (من بيروت) ١٠ سنين و ٣ أشهر ٦١- مخايل فاضل (١٧٩٣-١٧٩٥)

٩٤- فيلبوس (من شويّا جميّل) ١٠ أشهر ٦٢- فيلبوس الجميل (١٧٩٥-١٧٩٦)

٩٥- يوسف التيان (من بيروت) ١٣ سنة ٦٣- يوسف التيان (١٧٩٦-١٨٠٩)

٩٦- يوحنا الحلو (من غوسطا) **(مات المؤلف)** ٦٤- يوحنا الحلو (١٨٠٩-١٨٢٣)

الجالس سنة ١٨١٦

الفصل الثالث

الموارنة في عكار والقبيات: المعطيات الفعلية

باستثناء ما سبق وذكرناه، استناداً لمخطوطات الخورسقف الزريبي، لا سيما ما جاء في نبذته التاريخية، وباستثناء ما تشير إليه الحوليات المارونية، من إشارة عامة، إلى أن بلاد الموارنة تضم الدريب وعكار، لا نعثر على ذكر فعلي عيني لموارنة عكار، قبل القرن السادس عشر. غير أن هذا الوجود الماروني في عكار كان على الدوام ضعيفاً وهامشياً، كما سنرى.

لم يسجل أي ذكر لأمير من أمراء المردة في عكار (في زمن المردة وانتقال سدة البطريركية إلى لبنان)، ولم تشر أخبار المقدمين الموارنة إلى أي مقدم عكاري، ولا إلى أي نشاط للمقدمين في هذه المنطقة. وعليه لا يكشف التاريخ الماروني أي حضور عيني له في عكار قبل القرن السادس عشر. لا نقصد بذلك الجزم بنفي أي وجود ماروني في عكار قبل هذا التاريخ. ولكننا نعتبر أن الأمر يستحق أخذه بعين الاعتبار الفعلي، ويشكل في مطلق الأحوال دليلاً على ضعف وهامشية هذا الحضور.

الكنيسة المارونية: من "أسقفية البترون" إلى "بطريركية أنطاكية"

منذ المجمع الخلكيدوني حكم آباء الكنيسة "بأن يكون للكنيسة الأنطاكية فينيقية بقسميها وبلاد العرب"[٢٦٥]. ولكن السدة البطريركية الأنطاكية "التي كانت بوحدتها ذات سيادة على كل المشرق قد انقسمت في القرن السابع إلى خمسة أقسام فإن كل طائفة من الطوائف المسيحية أي الملكيين والموارنة واليعقوبية والنسطورية والأرمن قد اتخذت لها بطريركاً خاصاً... فهذا ما طرأ من التقلبات على البطريركية الأنطاكية وجثالقتها وقد طرأ مثل ذلك على ما كان لها من الكراسي المطريبوليتية والأسقفية فإن عدد هذه قد تناقص..."[٢٦٦].

وعندما تم الأنفصال بقيت عرقة تابعة لمطريبوليتية صور، كما جاء في "ترتيب الكراسي المقدسة... (حيث) صور مطريبوليتية فينيقية ولها الولاية على ثلاث عشرة مدينة أسقفية"[٢٦٧]. وبحكم الانقسامات المتكررة ومع الفتح

265 - المجمع اللبناني، ١٧٣٦، ذكرى مرور ٢٥٠ سنة، ١٩٨٦، ص ٣٥٨.
266 - المرجع السابق، ص ٣٥٦ – ٣٥٧.
267 - المرجع السابق، ص ٣٥٩.

الاسلامي، زالت أهمية المراكز المتروبولية، وكذلك سلطة أساقفتها المتروبوليين، وصارت السلطات مناطة بالبطريرك[٢٦٨].

ما هو المجال الجغرافي الاجتماعي الذي شملته البطريركية المارونية؟ وفي أي زمن اكتمل وتحدد هذا المجال، وكيف بدأت هذه البطريركية بممارسة سلطانها، وضمن أي حدود؟ بالطبع لم تنشأ البطريركية المارونية الأنطاكية في ظروف أمنية وأجتماعية ودينية سليمة. بل هي نشأت في خضم الصراعات اللاهوتية والانشقاقات الكنسية والصراع بين روما والقسطنطينية. وكان لا بد بالتالي من أن تنعكس كل هذه العوامل في تكوين البطريركية المارونية، وفي تحديد مدى سلطانها الجغرافي.

ويبدو من سياق التأريخ الماروني الشرعي أن الوجود الماروني ككنيسة مستقلة، منفصلة عن الملكية والقسطنطينية، قد بدأت في التكون، أولاً، كأسقية في البترون، تم تعيين اسقفها من خارج هرمية الكنيسة الأنطاكية، صاحبة الصلاحية في تعيين الأساقفة. يقول البطريرك اسطفان الدويهي: "قدم إلى انطاكية كردينال من طرف بابا روميه بسبب اصلاح الايمان، وعقد مجمع لتستقر جميع الكنايس أن بربنا طبيعتان ومشيتان. وكان مقاريوس بطرك انطاكيه مقيما في القسطنطينية ولم يدخل انطاكيه اصل. فاجتمع اوجان البرنس مع كافة الفرنج المقيمين في انطاكيه، وضربوا ديوان على اقامة مطران يكون من حزب كنيسة روميه لينشر سر المشيتين ضد تعليم الروم الذين فيما بعد تسموا ملكية. واتفق الراي على سيامة يوحنا مارون، فحملوا به إلى عند الكردينال، وقسموه اسقفاً على البترون وسكانة جبل لبنان، ليحفظهم في الاتحاد مع الكنيسة الرومانية...، وكان ذلك في سنة ستماية وستة وسبعين للتجسد الرباني"[٢٦٩].

ويبدو أن القاصد الرسولي تمكن في نهاية المجمع السادس الذي عقده من فرض تاوفانوس بطريركاً على أنطاكية. "غير أن أيام رياسته لم تطل ختى رقد بسلام الرب في أواخر سنة ٦٨٥ فاجتمع اكليروس الكنيسة الأنطاكية الكاثوليكي يوميذٍ المعروفين باسم موارنة وغيرهم من الاكليروس الكاثوليكي الثابت على الصخرة البطرسية ولم تزعزعه الهرطقات الذي اضطر إلى الالتجا يوميذ إلى البلاد الخاضعة لأمير لبنان بداعي الحروب والاضطهاد... وانتخبوا يوحنا مارون بطريركاً (لأن الآخرين كانوا خاضعين لسلطة ملك الروم فيقيم لهم

---

268 - المرجع السابق، ص ٣٦١ – ٣٦٢ و٣٦٥ – ٣٦٦.

269 - الدويهي، البطريرك اسطفان أصل الموارنة، مرجع سابق، ص ١١٦. في الصفحة١٦٦ من نفس المرجع يحدد الدويهي تاريخ هذه السيامة على اسقفية البترون بسنة ٦٨٦ (؟). يرد نفس الخبر في كثير من المراجع المارونية، منها ما ذكره الخوري ميخائيل غبريل الشبابي، في "كتاب تاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية المارونية، المجلد الأول، ص ٥٥٢ – ٥٥٣: "... فهذا النائب الرسولي (مطران فيلادلفيا) بعد وقوفه على ما آل إليه أمر الرعية في الكنيسة الأنطاكية استقدم يوحنا مارون... ورسمه مطراناً على البترون وسلمه رعاية القطيع...".

البطريرك الذي يشاء) وقد أثبت انتخابه والبسه درع كمال الرياسة البابا سرجيوس الأول..."[٢٧٠].

هل خضع جميع الموارنة في كل أمكنة انتشارهم لسلطة البطريرك الأنطاكي الماروني، بعد الإنفصال عن الملكية، وسيامة يوحنا مارون أسقفاً على البترون ومن ثم بطريركاً أنطاكياً؟ قلما طُرح هذا السؤال الذي لا بد من طرحه لمعرفة السيرورة التي سلكتها البطريركية المارونية، لا سيما في المراحل الأولى لتكونها. يبدو أن الخوري ميخائيل عبدالله غبريل الشبابي من البحاثة النادرين الذين طرحوا هذه المسألة، بما تحمله من إيضاحات لكثير من الأسئلة العالقة حول المعتقد الماروني وشموليته لجميع الموارنة.

يقول الخوري الشبابي في الموارنة: "كانوا في أول أمرهم أمة واحدة انقسمت فيما بعد إلى قسمين: قسم أقام في لبنان واتخذ لنفسه استقلالاً دينياً ومدنياً. وقسم ثبت في مواطنه الأصلية من سورية خاضعاً للحكومة المحلية وللبطريركية الأنطاكية بعد عودها إلى انطاكية في عهد تملك السراكسة"[٢٧١]. ما كانت عليه علاقة هؤلاء الموارنة الذين ثبتوا في سورية (أو كانوا خارج جبل لبنان) بالبطريركية المارونية المقيمة "منذ ٦٨٥ للمسيح حتى... سنة ١٧٣٦ (في) إحدى هذه الأبرشيات الثلاث أي البترون وجبيل وطرابلس"[٢٧٢]؟

يجيب الخوري الشبابي: "... ان المارونية ثبتت في سورية فرقة كبيرة منتشرة هنا وهنالك حتى القرن الثالث عشر، وكان لها مطارين وأساقفة تدير شؤونها الروحية غير انها لم تكن في سورية أمة قائمة بذاتها كما قامت في لبنان بل كانت كباقي الرعية الأنطاكية على ما يظهر لي يخضع منها من في كل مدينة لأسقف تلك المدينة. أما بعد القرن الثالث عشر فلم نعد نجد أثراً لذلك أي بعدما انفصلت الكنيسة الأنطاكية تمام الانفصال عن الكنيسة الجامعة. كان الذين تبعوها تركوا اسم موارنة والذين ثبتوا على قويم المعتقد انضموا إلى البطريركية الأنطاكية المارونية التي أخذت منذ ذلك الوقت تقيم الأساقفة على المدن السورية التي ثبتت فيها الموارنة على قويم المعتقد"[٢٧٣]. ويضيف الخوري الشبابي: "لا شيء لدينا من نصوص وأثار يثبت أن موارنة سورية كانوا يتبعون البطريركية الأنطاكية المارونية، بعد الجيل السابع، إنما كانوا تابعين بطريركية الروم الأنطاكية التي ظلت كاثوليكية إلى ما بعد الجيل الحادي عشر على ما توضح صفحات الكتبة الثقاة من شرقيين وغربيين..."[٢٧٤].

---

270 - الشبابي، الخوري ميخائيل عبدالله: تاريخ الكنيسة...، مرجع سابق، م ١، ص ٤٤٣...

271 - المرجع السابق، المجلد الثاني، القسم الثاني، ١٩٠٦، ص ٤٠٢.

272 - المجمع اللبناني، ١٧٣٦، مرجع سابق، ص ٤٣٠.

273 - الشبابي: تاريخ الكنيسة...، مرجع سابق، المجلد الثاني، القسم الثاني، ص ٤١١ – ٤١٢.

274 - المرجع السابق، ص ٤١٢.

ما هو مجال السطة التي مارستها البطريركية المارونية على الموارنة في سنواتها الأولى، قبل القرن الثالث عشر؟ يوضح الخوري الشبابي أن هذه السلطة لم تتجاوز حدود الجبل اللبناني وطرابلس، وحتى بيروت كانت على ما يبدو خارج سلطانها. ويعطي على ذلك عدة أمثلة منها: "توما اسقف بيروت قد نقله البطريرك الأنطاكي الرومي لا الماروني إلى أسقفية صور وكان نائباً عنه في المجمع الثامن الذي عقده سنة ٨٧٦"[٢٧٥]. وهو يرى: "لو كان الموارنة السوريون تابعين البطريرك الأنطاكي الماروني لكان لهم مطارين وأساقفة يسامون من البطريرك الأنطاكي الماروني ويخضعون له وهذا لا شيء منه ولا أثر له في آثار الموارنة اللبنانيين لذلك العهد، بخلاف ما كان بعد الجيل الثاني عشر"[٢٧٦].

عرقة أسقفية مارونية في القرن الثالث عشر

لدينا عن الوضع المسيحي في عرقة، في النصف الأول من القرن الثامن، بعض المعلومات التي تركها لنا واحد من أقدم الرحالة، هو الأنكلو – ساكسوني ويليبولد (Willibald)، الذي قام برحلته إلى سورية حوالي العام ٧٢٠ أو ٧٢١. ولقد نزل من البحر إلى طرطوس، ومن هناك سار مع صحبه "مسافة من ٩ إلى ١٢ ميلاً حتى بلغ حصن عرقة، حيث كان يقيم أسقف بيزنطي (grec) واستمعوا صلاة القداس على الطقس البيزنطي، ومنها تابعوا المسير لمسافة ١٢ ميلاً حتى مدينة حمص (Ēmèse)، حيث توجد كنيسة كبيرة بنتها القديسة هيلانة تخليداً للقديس يوحنا المعمدان، وحيث تم الاحتفاظ برأسه لفترة طويلة... وفيها كانوا يحضرون القداس ايام الاحاد..."[٢٧٧]. لا لذكر للموارنة بين عرقة وحمص، ولا لأسقف ماروني في عرقة، بل يذكر هذا الرحالة اسقفاً بيزنطي الطقس.

متى أصبحت عرقة أسقفية مارونية تابعة لبطريرك الموارنة؟ وهل كان وضع الموارنة فيها كوضع موارنة الجبل اللبناني أم كوضع موارنة سورية والساحل اللبناني من بيروت إلى الجنوب؟ يبدو أن ما يصح على موارنة سورية يصح على موارنة عكار وعرقة، بمعنى أنهم لم يصبحوا تابعين للبطريركية المارونية إلاّ في مرحلة متأخرة نسبياً: القرن الثالث عشر. نستدل على ذلك من غياب ذكرها في النصوص المارونية كاسقفية تابعة للبطريركية المارونية قبل ذلك التاريخ. كما نستدل عليه من النص التالي للخوري الشبابي: "بعد الجيل الثاني عشر... أخذ البطريرك الأنطاكي الماروني يقيم أساقفة على مدن سورية

---

275 - المرجع السابق، ص ٤١٤.

276 - المرجع السابق، ص ٤١٤.

277 - Croisades et Pèlerinages: Récits, Chroniques et Voyages en Terre Sainte, XII^e- XVI^e siècles, Ed. Robert Laffont, Paris, 1997, p. 904-905.

حيث الموارنة يقيمون كحلب التي ترى في آثارها المارونية الطقسية ما يدل على إقامة وكلاء بطاركة للبطريرك الأنطاكي الماروني يدبر شؤون الموارنة الروحية فيها منذ أواخر الجيل الثالث عشر إلى أواخر الخامس عشر وخلفهم فيها الأساقفة. فكان أول مطران في مستهل القرن السادس عشر... وهكذا يقال عن بيروت أيضاً ودمشق وحماه وعرقة وصور وصيدا وعكا وغيرها"(٢٧٨).

صحيح أنه لطالما كانت عرقة، منذ العهود المسيحية الأولى، اسقفية لها أسقفها الخاص بها. ولكنها لم تظهر كأسقفية مارونية تابعة للبطريركية المارونية إلاّ في مرحلة متأخرة. ويبدو أن اول ذكر لعرقة كأسقفية مارونية، يعود للعام ١٢١٥، وذلك في رسالة للبابا "اينوشنسيوس الثالث، بتاريخ ٤ ك٢ سنة ١٢١٥": "يسمي فيها الكنيسة البطريركية كنيسة سيدة يانوح ويذكر أن مطرانية قزحيا وبشري وأسقفية المنيطرة ورشعين وكفرفو وعرقة خاضعة لها"(٢٧٩).
ولا توضح نصوص المجمع اللباني لعام ١٧٣٦ زمن وجود أسقفية عرقا بقولها: "ان كرسي انطاكية وعامة الطائفة المارونية هو في جبل لبنان في الدير المعروف بقنوبين. وكان تحت ولايته من المطرانيات والأسقفيات" ١٦ مطرانية وأسقية، بينها عرقة(٢٨٠). غير أن آباء المجمع (١٧٣٦) قرروا جعل العدد إلى النصف، فزالت أسقفية عرقة من الوجود، ودخلت في أبرشية طرابلس التي "تمتد ولاية مطرانها من طرابلس والزاوية إلى عرقة وبلنياس وأرواد وأنتيرواد وجبلة واللاذقية حتى حدود حلب"(٢٨١).

هكذا يبدو لنا من خلال المتوفر من المعطيات الجدية أن عرقة صارت اسقفية مارونية في مطلع القرن الثالث عشر، واستمرت فقط حتى مجمع اللويزة (١٧٣٦) حيث أصبحت جزءاً من اسقفية طرابلس. هل كانت عرقة مركزاً يقيم فيه الأسقف، أم كانت أسقفية ملحقة بمناطق أخرى، وبالتالي لم تكن مقراً أسقفياً؟ إننا نميل إلى اعتبار أن عرقة لم تكن مركزاً أسقيا مارونياً، لاندثارها التدريجي خاصة بعد زوال الصليبيين واستقرار المماليك، ولضعف انتشار الموارنة في محيطها، ولقلة مواردهم، بحيث لا يتمكنون من تأمين حاجات الموقع الأسقفي. ومن المعروف أن أماكن الوجود الكثيف للموارنة كانت مساحات الأبرشية فيها أضيق مما هي عليه مناطق ضعف هذا الوجود. نستدل على ذلك من التقسيمات الأسقفية في المجمع اللبناني لعام ١٧٣٦، جاء في ذيل هذا المجمع، "في تعيين كراسي مطارنة الموارنة وأساقفتها وتخومها"، عندما حكم آباء المجمع المنعقد في ٣٠ أيلول ١٧٣٦: "بانحصار أبرشيات الموارنة بثمان ابرشيات فقط...:

---

278 - المرجع السابق، ص ٤١٤.
279 - المجمع اللبناني، ١٧٣٦، مرجع سابق، ص ٤٣١.
280 - المرجع السابق، ذيل المجمع اللبناني، ص ١٢٦.
281 - المرجع السابق، ص ١٢٦.

حلب وتوابعها؛ طرابلس وتمتد ولاية مطرانها من طرابلس والزاوية إلى عرقة وبلنياس وأرواد وانترواد واللاذقية حتى حدود حلب"[٢٨٢].

ويلقي يوسف خطار غانم الضوء على قلة أهمية عرقة، في وصفه لأبرشية طرابلس المارونية التي نشأت بموجب مقررات المجمع اللبناني لعام ١٧٣٦، بقوله: "تمتد ولاية أسقفها من اطرابلس والزاوية إلى عرقة وبلنياس (اللتين هما خراب) ورواد وجبلة وطرطوس (التي لا يوجد فيها موارنة) ولاذقية (التي يوجد فيها قليل من الموارنة وكنيسة لها خوري) إلى حدود أبرشية حلب (حيث لا يوجد في هذه الحدود موارنة) وكان أساقفتها يسكنون كسروان خارجاً عن حدودها ومنها يذهبون إلى زيارتها..."[٢٨٣].يتضح من نص غانم أن إقامة الأساقفة كانت في مناطق الجبل اللبناني، كما يتضح أن عرقة كانت قد أصبحت "خراب"، هذا فضلاً عن الاشارات الواضحة إلى قلة الوجود الماروني في هذه المساحات الشاسعة لأبرشية طرابلس.

إن المساحة الجغرافية المترامية لأبرشية طرابلس تعكس ضعف الانتشار الماروني في معظم أرجائها، باستثناء منطقة الزاوية، التي شكلت بالضرورة الجسم الأساسي المركز لموارنة هذه الأبرشية. ولو قارنا مساحة هذه الأبرشية مع غيرها لتبينت لنا حقيقة أن الأبرشيات المارونية كانت تعتمد أساساً على الحضور الماروني في الجبل اللبناني، ما بين الزاوية وكسروان. فالأبرشية الثالثة التي يذكرها المجمع: "جبيل والبترون وتمتد ولاية مطرانها على أبرشية جبيل والبترون فالعاقورة فدير الأحمر وجبة بشراي"[٢٨٤]. اكتفت هذه الأبرشية بمناطق الجبل فقط. بينما نرى الأبرشيات الباقية تمتد على أقسام من باقي لبنان أو من سورية، ويضاف لها بعض من مناطق الجبل اللبناني: "بعلبك وتمتد ولايتها إلى أبرشية بعلبك والفتوح على حدود بلاد جبيل ونصف مقاطعة غزير وقصبتها غوسطا وغزير. دمشق وتمتد ولايتها إلى أبرشية دمشق وإلى القسم الثاني من مقاطعة غزير وقصبتها عجلتون وتشمل أيضاً بسكنتا وزوق الخراب وزبوغا. وقبرس وتشمل كل قرى الجزيرة ولها أيضاً في المتن بكفيا وبيت شباب ومزارعها ثم باقي قرى المتن إلى جسر بيروت..."[٢٨٥].يتضح لنا أن الأبرشيات التي تمتد إلى خارج جبل لبنان كانت تضم إليها قسماً من مناطق الجبل، بحيث تكون هذه المناطق هي القاعدة الأساسية لهذه الأبرشيات. ولم تكن أبرشية عرقة، ما قبل العام ١٧٣٦، لتشذ عن هذه القاعدة إذ نرى توقيع اسقفها على وثائق

---

282 - المرجع السابق، ص ١٢٦، وص ١٨٠.

283 - غانم، يوسف خطار: برنامج أخوية القديس مارون، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٣، ص ٢٤٣ – ٢٤٤.

284 - المرجع السابق، ص ١٢٦، وص ١٨٠.

285 - المرجع السابق، ص ١٢٦ – ١٢٧، وص ١٨٠ – ١٨١. راجع أيضاً: الأب ابراهيم حرفوش، "الأديار القديمة في كسروان"، المشرق، العدد ٣، ١٩٠٣، ص ١١٨.

الاعداد لمجمع اللويزة ومقرراته باسم "الياس رئيس أساقفة عرقة وكسروان"، موقعاً على العريضة الموجهة إلى البابا وفي التماسه ايفاد يوسف سمعان السمعاني للمساعدة في إصلاح وضبط الكنيسة المارونية(٢٨٦).

إن أقدم ثاني ذكر لأسماء أساقفة على عرقة وعكار جاء في مطلع العقد الأول من القرن الرابع عشر، إذ ورد في: "كتاب الشرطونية الذي بخط يد البطريرك أرميا العمشيتي كان محفوظاً في دير مار سركيس راس النهر الذي في قرية أهدن والبطريرك اسطفانوس الدويهي جعل اعتماده عليه واجتهد في مقابلته على الشرطونية التي نسخها الخوري مرقس لمتاوش أسقف عرقا وعكار ١٦٢٢ يونانية الموافقة ١٣١١ مسيحية..."(٢٨٧).

يجب انتظار منتصف القرن السادس عشر، حتى نصادف، للمرة الثالثة، في الوثائق والمراجع المتوفرة لنا، مطراناً على المنطقة باسم أنطون، في مخطوطة لكتاب الهدى: "سنة ١٨٦١ يونانية (١٥٥٠م) تممت هذا الاعتقاد في قرية شويتا بناحية عكار، من نسخة كتاب المطران أنطون أسقف الرعية..."(٢٨٨). ولعل المطران أنطون هذا هو "الأسقف أنطونيوس الحصروني ابن الحاج فرحات صير أسقفاً على أهدن... سنة ١٥٥٠"(٢٨٩). نستدل على ذلك مما ذكره الدبس بقوله: "وكان أن أسقف الملكية بعكار استحوذ على دخل الموارنة بناحية عرقا وعكار سبع سنين، فشكاه المطران أنطونيوس إلى محكمة طرابلس فأمر القاضي أن يضع يده على مداخيل مطران الملكية سبع سنين ليستوفي حقه، واكرم البطريرك موسى ألمطران أنطونيوس أن يتصرف بعشور بلاد عكار ما دام حياً"(٢٩٠). يعني ذلك أن اسقفية عكار كانت تدار من قبل مطران أهدن في حينه.

لا يعني ذلك عدم وجود أساقفة على عرقة قبل ذلك التاريخ، غير الذين أتينا على ذكرهم. ولكن غياب التقسيمات الجدية لحدود الأبرشيات، وغياب القيود المتكاملة، وغيره من الأمور، مما يعكس ضعفاً في تكوين وتنظيم الكنيسة المارونية، (فضلاً عن قصورنا عن بلوغ مراكز الوثائق الغنية بمعلوماتها، وعجزنا عن التعامل مع غير النصوص العربية والفرنسية لجهلنا الشخصي بالسريانية واللاتينية...)، لمما يجعل من الصعوبة بمكان تقرير تسلسل تاريخي متماسك لأبرشية عرقة ومناطق عكار وأساقفتها.

---

[286] ـ المجمع اللبناني، ١٧٣٦، مرجع سابق، ص ٣.
[287] ـ حرفوش، الأب ابراهيم: "الرسامات..."، المنارة، السنة التاسعة، ١٩٣٨، ص ٢٢٩.
[288] ـ فهد، الأباتي بطرس: كتاب الهدى...، مرجع سابق، ص ٦٣.
[289] ـ الدبس، المطران يوسف: الجامع المفصل...، مرجع سابق، ص ٢٦٦.
[290] ـ المرجع السابق، ص ٢٦٦.

وفي غياب التقسيم الجدي للأبرشيات يقول الخورسقف يوسف داغر، في عرضه لسيرة البطريرك يوحنا اللحفدي (١١٥١ - ؟): "سام أربعة أساقفة لمساعدته في إدارة شؤون الطائفة ولم يكن في تلك الأيام (منتصف القرن الثاني عشر) من تقسيم قانوني للأبرشيات فكان البطريرك يدير الطائفة ويشرف على إدارة كل مطران بملء سلطانه"[٢٩١]. ولقد أشار إلى نفس هذه المسألة د. ساسين عساف، في معرض رسمه صورة ل"وضع الطائفة المارونية في النصف الثاني من القرن السادس عشر"، حيث يقول: "للموارنة رئيس روحي يسوسهم يلقبونه باسم بطريرك له تحت أمره ستة مطارنة وستة أساقفة ليس لهم كرسي خاص يغلب عليهم الفقر وعلمهم زهيد..."[٢٩٢].

وهذا ما لاحظه تقريباً الأب دنديني بقوله: "البطريرك... له وحده الحق بإدارة شؤون الطائفة الروحية في لبنان إلاّ في الأماكن البعيدة فيعين لها من ينوب عنه. ولما كان يتعذر على البطريرك زيارة الأبرشيات البعيدة الشقة المترامية الأطراف فيتخذ له ثلاثة اساقفة مسعفين يقيمون لديه: أحدهم يتولى إدارة الكرسي البطريركية... أما الأسقفان الآخران فيتوليان زيارة الأبرشيات. ويوجد غير هؤلاء ثلاثة اساقفة في الخارج مفوضون تفويضاً مطلقاً بما يخص تدبير أبرشياتهم. الأول يقيم في دمشق، الثاني يقيم في حلب، والثالث يقيم في جزيرة قبرس"[٢٩٣].

وفي ما خص ضعف التنظيم وغياب القيود، وما يشكله ذلك من صعوبة بالغة في وضع تاريخ الكنيسة المارونية أو تاريخ بعض مواقعها، يقول د. ساسين عساف، شارحاً ما اعترضه من عقبات في بحثه حول أول مجمعين مارونيين(في القرن السادس عشر): "العقبة الأولى التي واجهتنا، في بحثنا، هي عدم وجود وثائق – أصول تتعلق بالبحث. ولقد استفسرنا من بعض المؤرخين الثقاة المطلعين على وثائق البطريركية المارونية، وعلى الوثائق المتعلقة بالطائفة المارونية في مكتبة الفاتيكان وفي غيرها من المكتبات الهامة، فكان الجواب أنه لا وجود، حتى الآن، لمقررات هذين المجمعين..."[٢٩٤].

وهذا ما لاحظه الأب ايرونيموس دنديني، ودونه، في أكثر من موضع في تقريره عن رحلته إلى لبنان في العام ١٥٩٦، حيث يقول: "يمنح الأسقف

---

291 - داغر، الخورسقف يوسف: بطاركة الموارنة، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٧، ص ٢٨.

292 - عساف، د. ساسين: "البطريركان موسى العكاري وميخائيل الرزي والمجمعان المارونيان الأولان"، المنارة، السنة ٢٤، العدد الأول، ١٩٨٣، ص ١٤.

293 - دنديني، الأب إيرونيموس: رحلة الأب إيرونيموس دنديني إلى لبنان سنة ١٥٩٦، عربها الخوري يوسف يزبك العمشيتي، مطبعة جريدة العلم، بيت شباب (لبنان) ١٩٣٣، ص ٥٤.

294 - المرجع السابق، ص ١٢.

الدرجات، أي درجات الكهنوت في أيام الأعياد دون قيد..."[٢٩٥]؛ و"لا يوجد في كنائسهم الخمسة الكتب التي يسجل الأشابين أسماء من يعمدونهم فيها"[٢٩٦]؛ و"لا يشاهد في كنائسهم سجلات تكتب فيه اسماء المتزوجين والشهود والمحل واليوم والسنة"[٢٩٧].

لا يرد في المجمع الذي عقده البطريرك موسى العكاري ذكر لأسقف عرقة. والنص الذي يخبر به البطريرك الدويهي عن هذا المجمع سمى بعض الأساقفة وأغفل ذكر أسماء الآخرين: "في سنة اننز (أي عام ١٥٥٧م الموافقة لعام ٩٦٥ هـ) أقام البطرك موسى مجمع في نهار خميس الأسرار، وقدّس الميرون، وكان حاضر المطران قورياقوس والمطران داوود والمطران ملكا الحبيس الذي حمل الميرون وخمس مطارنة غيرهم..."[٢٩٨].

وفي المجمع الذي عقده البطريرك ميخائيل الرزي في العام ١٥٦٩، يرد اسم أسقف عرقة بين الموقعين على التقرير الصادر عنه: "وكتب المجتمعون تقريراً وممن وقعوا عليه... وسركيس الرزي أسقف عرقا وغيرهم"[٢٩٩]. وفي هذا الأسقف يقول البطريرك اسطفان الدويهي: "في سنة انسط مسيحية (١٥٦٩ الموافقة لعام ٩٧٧هج) البطرك قسم (أي رسم أو سام) أخاه الحبيس سركيس أسقفاً على عرقا وأقام مجمعاً... حضر فيه... وسركيس أسقف عرقا..."[٣٠٠].

وفي الرسالة الموجهة إلى الكرسي الرسولي والصادرة عن اللقاء – المجمع الذي عقده البطريرك ميخائيل الرزي، عام ١٥٧٩، بحضور الموفد البابوي، لا نرى توقيع أسقف بوصفه أسقف عرقة[٣٠١]. وكذلك هي الحال في المجمع الذي عقد في قنوبين في العام ١٥٨٠[٣٠٢]. ولا يختلف الأمر أيضاً في المجمع الذي عقده البطريرك سركيس الرزي سنة ١٥٩٦[٣٠٣]. ويبدو أن أساقفة أهدن كانوا يديرون شؤون أسقفية عرقة طيلة هذه الفترة، ولعل الأمور استمرت على هذه الحال لفترة طويلة، إذ لم نتمكن من العثور على أسماء أساقفة معنيين بعرقة حتى نهاية القرن السابع عشر. ولكننا نظن أن مطران جرجس عميرة

---

295 - دنديني، الأب إيرونيموس: رحلة...، مرجع سابق، ص ٦٤.

296 - المرجع السابق، ص ٦٧.

297 - المرجع السابق، ص ٧٠.

298 - الدويهي، البطريرك أسطفان: تاريخ الأزمنة، مرجع سابق، ص ٤٢٣.

299 - الدبس، المطران يوسف: الجامع المفصل...، مرجع سابق، ص ٢٤٥.

300 - الدويهي، البطريرك أسطفان: تاريخ الأزمنة، مرجع سابق، ص ٤٣٥.

301 - فهد، الأباتي بطرس: بطاركةالموارنة وأساقفتهم في القرن ١٦، ١٩٨٢، ص ٨٧.

302 - الطبر، الأب سركيس الأنطوني: "البطريرك ميخائيل الرزي ومجمع دير سيدة قنوبين"، المنارة، السنة ٢٤، العدد الأول، ١٩٨٣، ص ٤٥ – ٤٦.

303 - دنديني، الأب ايرونيموس، رحلة...، مرجع سابق، ص ١٠٦؛ والمطران يوسف الدبس، الجامع المفصل، مرجع سابق، ص ٢٥٧.

مطران اهدن كان في مطلع القرن السابع عشر يدير شؤون عرقة وعكار، لأنه هو الذي رقى اسحق الشدراوي، عام ١٦١٩ وعام ١٦٢٠ إلى الكهنوت[٣٠٤].

ففي ٧ أيلول من العام ١٦٩٨، يترقى الخوري حنا محاسب إلى أسقفية عرقا: "في ٧ أيلول سنة ١٦٩٨ ارتسم الخوري يوحنا محاسب مطراناً على عرقا ودير مار شليطا مقبس بحضور المطارين جرجس حبقوق وبطرس مخلوف ويوسف الشامي. وكانت وفاته سنة ١٧١٢"[٣٠٥]. وفي العام ١٧١٧ صار الياس محاسب مطراناً على عرقة: "في ١٤ أيلول ١٧١٧ ارتسم الخوري الياس محاسب الغسطاوي مطراناً على مدينة عرقا ودير مار شليطا مقبس وكان مقلداً زيارة رعية المتن والجرد وبلاد جبيل وبلاد البترون والفتوح وهو من آباء المجمع اللبناني وكانت وفاته في ٢٧ آب ١٧٤٨ في دير مار شليطا مقبس"[٣٠٦]. وفي العام ١٧٤٨، بعد وفاة المطران الياس محاسب تسلم أبرشية عرقة المطران أنطون محاسب: "في سنة ١٧٤٨ارتسم الخوري أنطون محاسب الغوسطاوي مطراناً على عرقا ودير مار شليطا مقبس وتسلم رعية جبيل والبترون والفتوح وكانت وفاته في ١٣ أيلول سنة ١٧٨٠ في الدير المذكور"[٣٠٧]. نكتفي بذكر هؤلاء المطارين الذين عهد إليهم أمر تدبير أبرشية عرقا، ونسجل الملاحظة التي سبق وأبديناها بخصوص ضعف الانتشار الماروني في عكار، لا سيما وأنه كان لهؤلاء الأساقفة بالاضافة إلى عكار أهتمامات أخرى في دير مار شليطا مقبس، فضلاً عن رعية واسعة الأرجاء وكثيفة الحضور الماروني فيها كالبترون وجبيل.

إن الدور الوحيد الذي لعبه أحد أبناء عكار في القيادة المارونية، لا سيما الروحية منها، هو ذلك الدور اليتيم الذي جسده البطريرك موسى العكاري، وهو البطريرك الوحيد الذي قدمته عكار، من قرية الباردة المجاورة للقبيات. لقد رقي إلى الكرسي البطريركي بعد وفاة البطريرك سمعان الحدثي، في أواخر ت٢ من العام ١٥٢٤، وفي ١١ ك١ تم انتخابه بطريركاً على الطائفة. استمر في السدة البطريركية، حوالي ٤٢ عاماً، حتى سنة ١٥٦٧. ويبدو أن هذا البطريرك ساهم في نمو الموارنة في عكار، بالرعاية الروحية والزمنية. وفي أيامه نلحظ للمرة الوحيدة قيام قيادة الموارنة الروحية في العمل على بناء كنيسة للموارنة في

---

304 - الدبس، تاريخ سورية...، مرجع سابق، ج ٧، ص ٢٨٦.

305 - حرفوش، الأب ابراهيم: "الكنوز المخفية... الرسامات"، المنارة، السنة التاسعة، العام١٩٣٨، ص ٤٦٩؛ ورد نفس الخبر في المنارة، السنة الثالثة، ١٩٣٢، ص ٥٩٢: "سنة ١٦٩٨... في ٧ من أيلول انتخب... الخوري حنا ابن محاسب مطران على عرقا. ودير مار شليطا يكون مقيد فيه بحضور اخواننا المطران جرجس ابن حبقوق والمطران بطرس ابن مخلوف والمطران يوسف الشامي".

306 - المرجع السابق، المنارة، ١٩٣٨، ص ٤٧٢.

307 - المرجع السابق، ص ٤٧٧.

عكار: "ويذكر الخوري شمعون ابن القس موسى في الميمر الذي ولفه أن البطرك موسى في هذه السنة (١٥٥٧) عمر دير مار جرجس في أرض شدرا بأمر القاضي والأمارة"[٣٠٨].

ولا نعثر في كل التاريخ الماروني العكاري على غير أسقفين اثنين من عكار هما يوحنا الشدراوي واسحق الشدراوي. وفي الأول يقول المطران الدبس: "اما الأساقفة الذين رقاهم البطريرك يوحنا مخلوف فنعرف منهم يوحنا الشدراوي وقد ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٠٩م[٣٠٩] قائلاً ان هذا البطريرك رقى فيها إلى الأسقفية الخوري يوحنا الشدراوي. وقد ذكره المطران اسحق الشدراوي في مقدمة غرامطيقه، وقال إنه عم أبيه وأنه كتب إليه رسائل عديدة في هذا التأليف فأفادته..."[٣١٠].

أما المطران اسحق الشدراوي فيقول الدبس فيه: "الأسقف اسحق الشدراوي، ذكر السمعاني ترجمته في المجلد الأول من المكتبة الشرقية صفحة ٥٥٢ فقال ما ملخصه؛ دخل مدرسة الموارنة في روما سنة ١٦٠٣ فأقام فيها إلى سنة ١٦١٨م وبرع من خلال هذه المدة في اقتباس اللغات اللاتينية والسريانية والعربية والعلوم السامية، فرقاه جرجس عميرة مطران أهدن وقتئذ إلى الدرجات الصغار سنة ١٦١٩م، وفي السنة التالية رقاه إلى درجة الكهنوت وجعله رئيس كهنة بيروت... وفي ٢٥ أذار سنة ١٦٢٩ رقاه البطريرك يوحنا مخلوف إلى الأسقفية على طرابلس"[٣١١]. وعلى كل حال ليس من الواضح متى نزحت عائلة الشدراوي عن شدرا، وكيف كانت صلات هذين الأسقفين بعكار. فالمطران الدبس يشير إلى ما يفهم منه ارتحالهما نهائياً عن تلك البلدة منبتهما: "وتوفي المطران اسحق سنة ١٦٦٣م في مدينة جبيل ودفن في كنيسة مار يعقوب التي في سهل جبيل. ومن التقليد أن المطران المذكور هو جد آل طربيه من طرابلس وجبة بشري. وكان أحدهم ترجماناً لقنصل فرنسة منذ أيام البطريرك الدويهي"[٣١٢].

---

308 ـ الدويهي، البطريرك اسطفان: تاريخ الأزمنة، مرجع سابق، ص ٤٢٣ ـ ٤٢٤.

309 ـ في طبعة الأباتي بطرس فهد ذكره في تاريخ سنة ١٦٠٧: "وفي هذه السنة (سنة اسز أي ١٦٠٧ مسيحية الموافقة لعام ١٠١٦ هج) انتدب إلى رياسة الكهنوت يوحنا الشدراوي"، الدويهي: تاريخ الأزمنة، مرجع سابق، ص ٤٦٠.

310 ـ الدبس، المطران يوسف: تاريخ سورية...، مرجع سابق، ج ٧، ص ٢٨٥.

311 ـ المرجع السابق، ص ٢٨٦.

312 ـ المرجع السابق، ص ٢٨٧.

الضعف العكاري في الكنيسة المارونية

لم يظهر لعكار أثر كبير في مرحلة تطوير وتجديد النخبة الكنسية المارونية. نستدل على ذلك من موقعها في المدرسة المارونية في روما، ومن حجم الطلاب العكاريين الذين التحقوا بهذه المدرسة. لقد وضع الخوري ناصر الجميل لائحة بأسماء طلاب هذه المدرسة، موزعة على الأقضية ومناطق الانتشار الماروني. فكان من نصيب عكار، من أصل ما مجموعه٣٠٩ تلميذ، ستة فقط، مقابل ٤٥، في قضاء زغرتا، و٤٣ بشري، و٣٣ كسروان، و١٨ جبيل، و٩ بيروت، و٩ طرابلس، و٩ البترون، و٩ صيدا، و٦ المتن..."[٣١٣]. من هذه المقارنة نلحظ ضعف الحضور الماروني في عكار وهو أكبر من أي منطقة أخرى من المناطق المذكورة. ولا بأس أن نستعرض أسماء طلاب عكار في هذه المدرسة وأصولهم الاجتماعية ومناطق وجودهم، حسب التسلسل في ورود الأسماء: ١- الرقم ٣١، اسحق الشدراوي، سنة ١٦٠٣؛ ٢- الرقم ٣٢، سركيس الشدراوي (شقيق اسحق)، سنة ١٦٠٣؛ ٣- الرقم ٤٩، يوسف الشدراوي، سنة ١٦٢٠؛ ٤- الرقم ٦٩، يعقوب الشدراوي (وهو ابن المطران اسحق)، سنة ١٦٣٤؛ ٥- الرقم ٧٠، يوحنا الشدراوي (الأبن الثاني للمطران اسحق)، سنة ١٦٣٤؛ ٦- الرقم ٢٠٦، يوسف الشدراوي، سنة ١٧٢٥[٣١٤]. يتضح من مجرد قراءة الأسماء أن التلاميذ يقتصرون على عائلة عكارية (؟) واحدة وموضع واحد فقط، شدرة!

ويبدو أن الانتشار الماروني الراهن يعكس نفس مواقع الانتشار الماروني السابق تقريباً. في القبيات وجوارها، في الدريب، في بقرزلا، في القريات... ولنا في الوثيقة العائدة لعام ١٥٧٩، التي نشرها الأب طوبيا العنيسي في ما جمعه من وثائق نشرها باللاتينية باسم "البينات المارونية"[٣١٥]، ما يفيدنا في معرفة بعض المواقع المارونية الهامة، وبعض كهنة الموارنة في الربع الأخير من القرن السادس عشر. ولقد ترجم الأباتي بطرس فهد قسماً كبيراً من نص هذه الوثيقة[٣١٦]. يهمنا في هذا النص أسماء الأماكن والأشخاص الموقعين على مضمونه وصفاتهم الكهنوتية، بعد توقيع الأساقفة. وليس في الوثيقة ما يشير إلى انتسابهم لعكار، يرد في نص الأباتي فهد: "نحن البرديوط سمعان والبرديوط سركيس من قرية قبيات"، وذلك كترجمة ل: Archiepresbiter Simeon et Archipresbiter Sergius de villa Cariat et Cabiat.

---

313 - الجميل، الخوري ناصر: المدرسة المارونية الحبرية الرومانية، بيروت، ١٩٩٣، ص ١٦٠- ١٦١.

314 - المرجع السابق، راجع: ص ١٦٧ – ٢٠٤.

315 - ANAISSI, P. Abbas Tobias Maronita: Collectio Documentorum Maronitarum ..., Liburni, 1921, pp. 87-89.

316 - فهد، الأباتي بطرس: بطاركة الموارنة ... في القرن ١٦، مرجع سابق، ص ٨٦ – ٨٧.

وعليه اعتبر الأباتي فهد أن "villa Cariat et Cabiat " تعني قرية القبيات، هذا بينما نرى فيها موضعين: قريات، أو قرَية، وقبيات. ولدى مراجعتنا لنسخة النص اللاتيني في مكتبة الكسليك وجدناها وقد تعرضت لاجتهاد في "التصحيح" باليد وتناول "التصحيح" تعديلاً لحرف العطف (et) وتحويله إلى أدات تعريف (el)، بحيث أصبحت: "villa Cariat el Cabiat ". وهذا ما لم نجده في نسخة المكتبة الشرقية في بيروت، التابعة للآباء اليسوعيين.

وجاء عند الأباتي فهد: "...الخوارنة ميخائيل وموسى ومن معنا من الكهنة في قرية كسارى..."، كترجمة ل:

Archiepresbiter Michael et Archipresbiter Moyses et reliqui sacerdotes nostri de villa Xaraa . نظن هنا أيضاً أن البرديوطين أو الخورسقفين ميخائيل وموسى، من "الشعره" مكان "كسارى" التي يقترحها الأباتي فهد.

ويكتب الأباتي فهد: "نحن الكهنة الياس وموسى وكهنة قرية أنطاشيد.."، كترجمة ل: Nos humiles sacerdotes de villa Anteched, Archipresbiter Helias et Archipresbiter Moyses . ونعتقد الصواب: نحن كهنة قرية عندقت البرديوط الياس والبرديوط موسى وكهنتنا.

الأباتي فهد: "نحن كهنة قرية غوسطا والخوري لعازر والخوري بطرس ويوحنا..." ترجمة ل: Nos humiles presbiteri de villa Exuyta, Archipresbiter Lazarus et Archipresbiter Petrus et presbiter Ioanna . ولعل الأصح قولنا: البرديوط عازار وبطرس والخوري يوحنا من قرية شويتا (أشويتا).

تجاوز الأباتي فهد المقطع التالي: Archipresbiter Xahata de villa Manges. ونراه يعني البرديوط شحاده من قرية منجز. لا نرى بديلاً عن قول الأباتي فهد: "الخوري موسى ويعقوب من قرية سيريس" كترجمة ل: Archipresbiter Moyoses et Archipresb. Jacobus de villa Seryse. وكذلك قوله: "الخوري رزق الله من قرية درغمين"، كترجمة ل: Archipresbiter Reschalla de villa Dergamin . ويقول الأباتي فهد: "كهنة قرية حرب ممرا وقرية حاين وبرده"، كترجمة ل: Presbyteri villae Harb Mambra et villae Hayn et Borde . ونظن الأصح قرية حب نمرا وقرية العين والبارده.

ويتابع الأباتي: "الخوري يوحنا من قرية برحاليم" كترجمة ل: Presbyter Ioannes de villa Carat Berhelium . ولعلها: الخوري يوحنا من قرية قارة برحليوم. وهنا تعرض نص نسخة مكتبة الكسليك "لتصحيح" (Carat) فأصبحت (Cariat).

إننا نميل إلى اعتبار المواضع المذكورة في هذه الوثيقة عكارية بمجملها، ذلك أن حضور الأساقفة يغني عن حضور عامة الأكليروس، إلاّ إذا لم يكن هناك أساقفة ممثلون لتلك المناطق، وهذه هي حالة عكار كما نظن. وإذا صح هذا الاعتبار يكون من المبالغة الكلام عن برديوط أو خورسقف (Archipresbiter) في كل من القريات والقبيات وعندقت (إثنان) والشعره (إثنان) وشويتا (إثنان) ومنجز وسيريس ودرغمين. وحتى لو اقتصر الأمر على القبيات ومنجز وعندقت لما كان الوضع يحتاج فيها إلى هذا العدد من وكلاء الأساقفة. ولو أن الأمر على هذه الشاكلة لما كان هناك ما يحول دون سيامة أسقف من بين كل هؤلاء. ولعل الأمر مبالغة في اعتماد أوصاف كهنوتية لم تكن مطابقة لواقع الحال. وهذه حال كانت واردة في القرن السادس عشر كما يدل التعليق الوارد في "كتاب الهدى" على توصيف القس سمعان لنفسه بأنه "أرخيدياقن"[٣١٧]. كما أشار المجمع اللبناني (اللويزة) ١٧٣٦، إلى هذا الخلط بين الدرجات وحذر من الاستمرار فيه وحث على ضبطه[٣١٨].

إن هذه الوثيقة أكثر دلالة على المواقع الجغرافية للوجود الماروني مما هي دالة على الحجم الماروني، لأن القبيات، على سبيل المثال، لم تكن بحاجة إلى خورسقف أو برديوط وهي قليلة السكان كما سبق ولاحظنا في مكان سابق، استناداً إلى معطيات الأرشيف العثماني. ولا تساعد المعطيات والأسماء الواردة في هذه الوثيقة في معرفة منبت رجال الدين المذكورين، وما إذا كانوا من القرى المذكورة أو يقومون فقط بخدمتها، بينما هم من مناطق أخرى. وهذا أمر لا تحسمه غير سجلات الرسامات وهي مفقودة، ولم تكن معتمدة بشكل منتظم كما تبين لنا سابقاً.

ونعلم من أقدم كهنة الموارنة في عكار، استناداً لما هو وارد في شتى الحوليات المارونية، "الخوري شمعون ابن القس موسى القبياتي" وقد ذكره الدويهي في أخبار العام ١٥٥٧[٣١٩]. ولا نستطيع الحسم في ما إذا كانت كنية القبياتي تعني أن حاملها من القبيات (عكار)، ففي سجل عماد قديم في دير جنين يرد في تدوين حالة عماد تعود للعام ١٨٦١: "مخول القبياتي من عين

---

317 - فهد، الأباتي بطرس: كتاب الهدى...، مرجع سابق، ص ٦٥.

318 - المجمع اللبناني، ١٧٣٦، مرجع سابق، ص ٢٨٧ - ٢٨٨

319 - الدويهي، البطريرك اسطفان: تاريخ الأزمنة، مرجع سابق، ص ٤٢٣ – ٤٢٤.

التنور"[٣٢٠]. ويفيدنا البطريرك الدويهي عن مقتل القس دانيال العكاري، في أخبار العام ١٦٢١[٣٢١].

وقد تبين لنا من مراجعاتنا للشرطونيات والرساملت التي توفرت لنا قراءتها أن قسماً كبيراً من كهنة عكار في نهاية القرن السابع عشر كانت من خارج عكار. في شرطونية بخط يد البطريرك اسطفان الدويهي وردت رسامة بعض الكهنة في عكار. نسجل أسماءهم على التوالي. في العام ١٦٧٠ يرد اسم كاهن من حصارات مرتسماً على كنيسة في بقرزلا: "وفيها (١٦٧٠) في ٢٧ من ك[١] انتخب... موسى الحصاراتي قسيساً على مرت مورا البقرزلا (بلاد عكار)"[٣٢٢]. وفي العام ١٦٧٣ يرتسم أحد الكهنة من قرية "دنيت" أو "أدنيت" (قرية مندثرة اليوم كانت تقع بالقرب من أيطو وفوق سرعل) على كنيسة الأربعين في القبيات: "١٦٧٣،... القبيات – أدنيت: وجرجس من أدنيت قس على كنيسة الأربعين في القبيات"[٣٢٣]. ولقد تمت ترقية هذا القس الأدنيتي إلى درجة برديوط، في العام ١٦٧٨: :في ٤ أيلول (١٦٧٨) رفع الثالوث المقدس جرجس الأدنيتي خادم القبيات من درجة القسوسية إلى البردوطية"[٣٢٤]. وفي العام ١٦٧٩، يظهر مجدداً اسم كاهن بكنية "القبياتي": "القبيات - في ١٦ من شهر آب المبارك (١٦٧٩) انتخب الثالوث المقدس الشدياق بطرس القبياتي قس على كنيسة الأربعين في القرية"[٣٢٥]. ولقد كان الخوري يوسف الدويهي خادماً لرعية عندقت لدى وفاته ودفنه فيها في العام ١٧٠٥[٣٢٦]. وفي العام ١٦٨٠، يرتسم أحد الكهنة وهو من زوق الخراب على قرية البهلولية: "(١٦٨٠) في ٢ من أسباط انتخب... الشماس بطرس من زوق الخراب قس على البهلولية. وهي في جوار مدينة اللاذقية وموارنة اللاذقية في يومنا أصلهم من البهلولية انتقلوا

---

320 - سجل عماد تابع لدير جنين، ص ٢٥. والسجل عبارة عن دفتر قياس ١٦ × ١٠ سنتم، أوراقه غير مسطرة، فيه بعض الصفحات بالسريانية، عددصفحاته المرقمة ٢٠٧. يبدأ السجل بتاريخ ١٨٥٨، فيه بعض حالات الزواج والوفاة. وقد مكننا من قراءته د. فؤاد سلوم مشكوراً.

321 - الدويهي، البطريرك اسطفان: تاريخ الأزمنة، مرجع سابق، ص ٤٨٣: "وفيها (أي سنة ١٦٢١)... قتل القس دانيال العكاري وكان مترهب في (دير مار توما بأرض حصرون)".

322 - الأب ابراهيم حرفوش، "الكنوز المخفية...، آثار الدويهي، الرسامات، نقلاً عن شرطونية بخط يده"، المنارة، السنة الثالثة، ١٩٣٢، ص ٤٩٤.

323 - المرجع السابق، ص ٤٩٦. وورد نفس الخبر بقلم الأب اغناطيوس طنوس الخوري، تاريخ أبرشية...، مرجع سابق، الدفتر الثاني، ص ٦٨: وفيه يعين تاريخ هذه الرسامة في ٩ أيلول ١٦٧٣، عن رسامات البطريرك الدويهي، في ص٣ من الملف رقم ١٩٠ في مخطوطات بكركي.

324 - المرجع السابق، ص ٤٩٩ – ٥٠٠.

325 - المرجع السابق، ص ٥٠١.

326 - المرجع السابق، ص ٥٠١، الحاشية: "فلما كان تاريخ سنة ١٧٠٥ في ثاني يوم من كانون الأول انتقل الخوري يوسف الدويهي إلى رحمة الله وكان انتقاله في عنتقد (عندقت) ودفن في كنيسة القرية المذكورة وهي كنيسة القديس مار شليطا... خدم الخوري يوسف بيت شباب وعندقت...".

منها إلى اللاذقية"[٣٢٧]. وفي العام ١٦٨٨ تمت سيامة أخرى على نفس الرعية: "في سنة ١٦٨٨... البهلولية – في ١٤ ت٢ انتخب... الشماس جبرايل ابن الهدار على رعية البهلولية قساً"[٣٢٨]. وتسجل الشرطونية نفسها تعيين أحد الكهنة على بلدة بقرزلا، ولكنها لا تحدد منبته: "سنة ١٦٩١... بقرزلا – في ١٤ من شهر أذار انتخب... الشماس شمعون قسيساً على كنيسة مرت مورا بقرزلا"[٣٢٩]. ويرد في الشرطونية انتخاب "الشماس سركيس الشدراوي (شدرا) قسيساً على الدير المذكور (قنوبين)"، في الثامن من سنة ١٦٩٩[٣٣٠]. وفي العام ١٧٠٠ "بان – وادي صفره والمرقب – في ١٨ من آب انتخب... الشماس أنطونيوس ابن القس بطرس الباني قسيساً على وادي صفره والمرقب"[٣٣١]. وفي العام ١٧٠١، يظهر للمرة الأولى أحد أبناء القبيات قساً على قرية خارج عكار: "سنة ١٧٠١... القبيات – قنات : في ١٣ أذار انتخب... الشماس عبدالله القبياتي قس على مار شينا قنات والعرقوب"[٣٣٢]. وهاكم أحد أبناء أيطو قساً على البهلولية: "سنة ١٧٠١... أنطوش البهلولية – في ١٩ آب انتحب الثالوث... الشماس حنا التلاج الأيطوني قس على مار جرجس البهلولية"[٣٣٣]. وفي نفس العام : "دير جنين عكار – في ١٥ ت١ انتخب... الشماس فرح عويضه قس على مار جرجس دير جنين"[٣٣٤].

يتضح من المعطيات السابقة أن عكار بقيت حتى مطلع القرن الثامن عشر "تستورد" كهنتها من خارج القضاء، مما يعكس الضعف في تطور الرعية المارونية في المنطقة. وكنا بحاجة لسجل الرسامات المتعلقة بعكار، للفترة الممتدة من أوائل القرن الثامن عشر حتى مطلع العقد الثالث منه، لنتمكن من رصد كيفية تمكن القبيات وبعض المناطق العكارية من كفاية نفسها لحاجتها إلى الكهنة.

بيد أن سجل الرسامات، الواردة في شرطونية المطران ميخائيل البلوزاوي (١٧٣٤ – ١٧٥٣)، يزودنا بمعطيات مفيدة للفترة اللاحقة حتى منتصف القرن الثامن عشر. "في سنة ١٧٣٧ انساموا من يدي شمامسة في قرية البهلولية يوسف ابن بو يوسف سليمان وأنطون ابن القس عيسى ومنصور براهيم

---

[327] - المرجع السابق، ص ٥٠٣. ونظن البهلولية مقابل بلدة منجز على الضفة المقابلة للنهر الكبير، وما تزال قرية عامرة.

[328] - المرجع السابق، ص ٥٨٥.

[329] - المرجع السابق، ص ٥٨٥.

[330] - المرجع السابق، ص ٥٩٣.

[331] - المرجع السابق، ص ٥٩٤.

[332] - المرجع السابق، ص ٥٩٥.

[333] - المرجع السابق، ص ٥٩٥.

[334] - المرجع السابق، ص ٥٩٥.

وابن رومانوس"[٣٣٥]. "وفي سنة ١٧٣٨ ارتسم من يدي أنا الحقير في الروسا قس عبدالله ابن بو براهيم في البهلولية على مذبح السيدة"[٣٣٦]. وفي في نفس السنة "انتخب الثالوث الأقدس قس سليمان ابن قس يوسف الدبوريه على مذبح السيدة في قرية عبه تابع بلاد المرقاب"[٣٣٧]. وتتابع الشرطونية ذكر الرسامات: "انتخب الثالوث الأقدس قس بولس ابن الخوري أنطون الباني على مذبح مار جرجس في قرية وادي صفره تابع بلاد المرقب في ١٥ من شهر أذار سنة ١٧٣٨... القس انطونيوس ابن البحري على مذبح السيدة في وادي صفره في ١٧ أذار من سنة ١٧٣٨... انتخب الثالوث الأقدس القس مخايل ابن سعد على قرية بقرزلا من بلاد عكار وذلك في سنة ١٧٤٤م في أول شباط... القس جرجس من القبيات[٣٣٨] على مذبح السيدة في قرية بقطوا تابع بلاد الزريب وذلك سنة ١٧٤٤ في أول شباط... سنة ١٧٥١ انتخب الثالوث الأقدس القس يوسف والد سليمان من بيت عطيرا قساً على مذبح السيدة في قرية البهلولية... وفي سنة ١٧٥٣ ارتقى القس يوسف إلى درجة الخورنية على مذبح السيدة البهلولية في ١١ كانون الثاني... ارتقوا الشمامسة التروعة (؟) سنة ١٧٥٣م، الشماس يعقوب ابن بو رعده، الشماس انطانيوس ابن براهيم منصور، الشماس أنطون ابن الخوري يوسف عطيرا، الشماس محفوظ رزوق، والشمامسة يوسف وسمعان وطنوس ابن شديد في البهلولية... ارتقى إلى درجة الشدياقية الشمعدانية الشدياق انطون ابن القس عيسى من قرية البهلولية"[٣٣٩].

تعكس معطيات هذه الشرطونية توسعاً في الأهتمام بمنطقة عكار، لا سيما قسمها السوري، كما أنها تعبر عن تطور النمو الماروني في المنطقة باندراج أبنائها، أكثر فأكثر، في سلك الكهنوت. ولربما كان هذا التطور نتيجة لقدوم عائلات جديدة أو لتسارع مورنة العائلات التي كانت مقيمة سابقاً فيها. كما يلاحظ أيضاً تعيين أحد أبناء القبيات كاهناً على إحدى قرى الموارنة في سورية. ومن الجدير ذكره هو أن هذه الشرطونية تذكر أول تكريس لكنيسة في القبيات، كنيسة الأربعين، التي كانت الكنيسة الوحيدة في البلدة: "وأيضاً في سنة ١٧٣٤م في أول كانون الثاني كرّست كنيسة القبيات تابع بلاد عكار على اسم الأربعين شاهد"[٣٤٠]. نقتصر كلامنا على التطور العكاري في سلك الكهنوت الماروني

---

[335] ـ سعاده، الأب اغناطيوس (م ل): " الرسامات في شرطونية المطران ميخائيل البلوزاوي، من ١٧٣٤ إلى ١٧٥٣"، المنارة، السنة ٢٦، العددان الأول والثاني، ١٩٨٥ ص ٤٤٩.

[336] ـ المرجع السابق، ص ٤٤٩.

[337] ـ المرجع السابق، ص ٤٤٩.

[338] ـ جعل السيد يواكيم الحاج في، عكار...، ج ٢، ص ٦٣، هذا القس من بيت الحاج ، وادخل عبارة "الحاج" داخل نص الشرطونية تعسفاً، لأنها غير واردة فيه أصلاً.

[339] ـ المرجع السابق، ص ٤٥٠.

[340] ـ المرجع السابق، ص ٤٥٠.

على هذه المرحلة الزمية، على أن نفصل ما فاتنا في المرحلة السابق، وما سيحصل في المراحل اللاحقة في بحث خاص نعمل على إعداده.

المصادر والمراجع

١- أبو العينين، حسن سيد أحمد: لبنان، دراسة في الجغرافيا الطبيعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠.

٢- أبو زيد، سركيس: الموارنة، سؤال في الهوية، دار أبعاد للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٠.

٣- أبو الفدا، عماد الدين اسماعيل: المختصر في أخبار البشر، ج ١ و٢ و٣ و٤، ط ١، المطبعة الحسينية المصرية.

٤- أبي حبيب، الأب آميل الأنطوني: البطريرك الياس الحويك (١٨٩٩ – ١٩١٨)، مسودة دراسة (مطبوعة) لنيل شهادة دبلوم الدراسات العليا في علم الاجتماع السياسي، معهد العلوم الاجتماعية – الجامعة اللبنانية – الفرع الثاني، ١٩٩٩.

٥- أرملة (الأب) وحبيقة (الأب): "لائحة أسماء القرى اللبنانية السريانية"، المشرق، ٢٨، ١٩٢٩.

٦- أسعد، منير الخوري عيسى: تاريخ حمص، القسم ٢، نشرته مطرانية حمص الأرثوذكسية، ١٩٨٤.

٧- ألوف، ميخائيل: تاريخ بعلبك، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٩٢٦.

٨- أوروسيوس: تاريخ العالم، الترجمة العربية القديمة، منتصف القرن الرابع الهجري، حققها وقدم لها عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،١٩٨٢.

٩- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، المجلد ٦. دار صادر، بيروت، ١٩٦٦.

١٠-ابن العديم: زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سامي الدهان، ج ١، (١ – ٤٥٧هـ)، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م.

١١- ابن القلاعي، جبرائيل: زجليات، دراسة وتحقيق بطرس الجميل، منشورات دار لحد خاطر، بيروت، لبنان، ١٩٨٢.

١٢- ابن الكلبي: كتاب الأصنام، تحقيق أحمد زكي باشا، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٢٤.

١٣- ابن الكلبي: كتاب الأصنام، تحقيق أحمد زكي باشا، طبعة لايبزيغ، عام ١٩٤١.

١٤- ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، المسماة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١.

١٥- ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، المسماة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، الطبعة الثانية، عن دار صادر، بيروت، ١٩٩٨.

١٦- ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٢، المؤسسة المصرية العامة للكتاب، ١٩٦٣.

١٧- ابن جبير: رحلة ابن جبير، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ب. ت.
١٨- ابن جبير: رحلة ابن جبير، "تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار"، دار صادر، بيروت، ب. ت.
١٩- إبن حوقل، (أبي القاسم بن حوقل النصيبي): كتاب صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ، وبدون محقق.
٢٠- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، مكتبة المثنى، بغداد،(ب. ت.).
٢١- ابن سيدَه: المخصص، تحقيق لجنة احياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، ج٢، بيروت (ب ت).

٢٢- ابن شداد، عز الدين محمد أبي عبدالله محمد بن علي بن ابراهيم الحلبي المتوفي سنة ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق سامي الدهان، المعهد الافرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٦٢.

٢٣- ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، دراسة وتحقيق دوروتيا كرافولسكي، المركز الاسلامي للبحوث، بيروت،١٩٨٥.

٢٤- ابن كثير، أبي الفداء: البداية والنهاية، المجلد السابع، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢.

٢٥- ابن محاسن: المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية، دراسة وتحقيق محمد عدنان البخيت، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١.

٢٦- ابن منظور: لسان العرب المحيط، دار الجيل، المجلد ٤، ١٩٨٨.

٢٧- اسحق، فوزي نقولا: القبيات، دراسة سكانية – اقتصادية – اجتماعية، رسالة ماجستير، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الفرع الثاني، ١٩٨٢.

٢٨- اسطفان، الأب نايف: تاريخ أبرشية عكار الأرثوذكسية، المطبعة البولسية، جونية – لبنان، ١٩٩٤.

٢٩- الأسود، ابراهيم بك: كتاب ذخائر لبنان، طبع في المطبعة العثمانية في بعبدا، لبنان، سنة ١٨٩٦.

٣٠- الادريسي، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، المجلد الأول، الطبعة الأولى، ١٩٨٩.

٣١- الأمين، الامام السيد محسن: خطط جبل عامل، الدار العالمية، بيروت، ١٩٨٣.

٣٢- الانتخابات النيابية، ١٩٧٢، بالأرقام والنسب، تقديم العميد الركن أنطوان دحداح، مدير عام الأمن العام، ١٩٧٤.

٣٣- الانطاكي، يحي بن سعيد بن يحي: تاريخ الانطاكي، المعروف بصلة تاريخ أوتيخا، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، جروس - برس، طرابلس – لبنان ١٩٩٠.

٣٤- البشعلاني، الخوري اسطفان: تاريخ بشعلي وصليما، بيروت، ١٩٤٨.

٣٥- البكري: معجم ما استعجم، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة لحنة التأليف والترجمة، القاهرة، ج ٢، ١٩٤٧.

٣٦- البلاذري: كتاب فتوح البلدان، شركة طبع الكتب العربية، القاهرة، ط ١، ١٩٠١.

٣٧- البني، د. عدنان والأسعد، خالد: تدمر (أثرياً، تاريخياً، سياسياً) ، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٩.

٣٨- البيسري، الخوري يوحنا حبيب: لمحة من تاريخ سيدة الغسالة العجائبية، (بدون ناشر)، ١٩٨٤.

٣٩- البيطار، د. أمينة: مواقف أمراء العرب بالشام والعراق (من الفاطميين حتى أواخر القرن الخامس الهجري)، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٠.

٤٠- البيطار، د. أمينة: الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام، ١٣٢ – ٣٥٨هـ/ ٧٥٠ – ٩٦٨م، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٨٠.

٤١- التميمي، رفيق، وبهجت، محمد: ولاية بيروت، مطبعة الولاية، ١٩١٧/١٣٣٣م، الطبعة الصادرة من منشورات لحد خاطر، بيروت ٢٢نيسان ١٩٧٩، القسم الشمالي (الثاني).

٤٢- الجزري، عز الدين ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ج ١، دار صادر، ١٩٨٠.

٤٣- الجميل، الخوري ناصر: "سلسلة بطاركة الطائفة المارونية للبطريرك بولس مسعد"، مجلة المنارة، السنة ٢٦، العددان الأول والثاني ١٩٨٥.

٤٤- الجميل، الخوري ناصر: نبذات تاريخية في كنائس لبنان، بيروت، ١٩٩٥.

٤٥- الجميل، الخوري ناصر: المدرسة المارونية الحبرية الرومانية، بيروت، ١٩٩٣.

٤٦- الحاج، يواكيم: عكار في التاريخ، ج ١: أضواء على الماضي وج ٢: تاريخ القبيات، مجد، بيروت، ١٩٩٩.

٤٧- الحتوني، الخوري منصور طنوس: نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية، (المطبوع عام ١٨٨٤)، طبعة جديدة طبق الأصل، دار كنعان، ١٩٨٣.

٤٨- الحداد، حكمت ألبير: لبنان الكبير، دار نظير عبود، الطبعة الثانية، ١٩٩٤.

٤٩- الحصروني، الأب يوسف ابراهيم الحوراني: تاريخ أديار معاملة الجبة، أشرف على نشره المحترم الأب يوسف الخوري (ر.ل.م.)، منشورات اليوبيل المئوي الثالث للرهبانية المارونية اللبنانية (١٦٩٥ – ١٩٩٥)، دير مار انطونيوس – غزير (لبنان)، ١٩٩٨.

٥٠- الحصني، محمد أديب آل تقي الدين: كتاب منتخبات التواريخ لدمشق، قدم له كمال سليمان الصليبي، ج ١، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩.

٥١- الحلبي، محمد بن علي العظيمي (٤٨٣ – ٥٥٦هـ/١٠٩٠ – ١١٦١م): تاريخ حلب، حققه وقدّم له ابراهيم زعرور، دمشق، ١٩٨٤.

٥٢- الحلو، د. عبدالله: تحقيقات تاريخية لغوية في الأسماء الجغرافية السورية، ط ١، بيسان للنشر، بيروت، ١٩٩٩

٥٣- الحمود، نوفان رجا: العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١.

٥٤- الحموي، ياقوت: معجم البلدان، حمسة أجزاء، دار صادر، بيروت.

٥٥- الحوراني، يوسف: لبنان في قيم تاريخه، العهد الفينيقي، دار المشرق، بيروت ١٩٧٢.

٥٦- الخوري، الأب اغناطيوس طنوس الخوري: مختصر تاريخ جبل لبنان، تحقيق الياس القطار، منشورات دار لحد خاطر، بيروت، ١٩٨٣.

٥٧- الخوري، الأب اغناطيوس طنوس الخوري: مخطوط تاريخ أبرشية طرابلس المارونية، زودنا الخوري جورج يوسف مشكوراً بصورة عن مجموعة أوراق تتعلق بمعظم ما كتبه الأب اغناطيوس عن القرى المارونية العكارية.

٥٨- الدبس، المطران يوسف: تاريخ سورية الدنيوي والديني، ٩ أجزاء، راجعه ودققه د.مارون رعد، إشراف نظير عبود، دار نظير عبود، ١٩٩٤.

٥٩- الزريبي، الخوري سليم: الوثائق التاريخية في مكتبة الخورسقف مخايل الزريبي، عمل تطبيقي موجه في مادة اللاهوت العقائدي، بإشراف الأب ناصر الجميل، الكسليك لبنان، ١٩٨٩ – ١٩٩٠. المؤلف عبارة عن فهرس تفضيلي لمعظم الوثائق الخطية التي خلفها الخورسقف مخائيل الزريبي.

٦٠- الدستور اللبناني الصادر في ٣٢أيار ١٩٢٦، مع جميع التعديلات التي أقرت في مجلس النواب اللبناني، وفقاً لوثيقة الإتفاق الوطني اللبناني (إتفاق الطائف)، ١٩٩١-بدون ناشر أو تاريخ.

٦١- الدستور اللبناني، تاريخه، تعديلاته، نصه الحالي ١٩٢٦-١٩٩١)، إعداد شفيق جحا، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، تشرين/أكتوبر ١٩٩١.

٦٢- الدويهي، البطريرك اسطفان: سلسلة بطاركة الطائفة المارونية، عني بنشرها وتعليق حواشيها رشيد الحوري الشرتوني، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٠١.

٦٣- الدويهي، البطريرك اسطفان: تاريخ الطائفة الماروني، نشره رشيد الخوري الشرتوني، عن المطبعة الكاثوليكية، بيروت، عام ١٨٩٠.

٦٤- الدويهي، البطريرك اسطفان: أصل الموارنة، حققه وقدم له الأب أنطوان ضو، منشورات مؤسسة التراث الأهدني، أهدن، لبنان، ١٩٧٣.

٦٥- الدويهي، البطريرك اسطفان: أصل الموارنة، حققه وقدم له الأب أنطوان ضو، منشورات مؤسسة التراث الأهدني، أهدن، لبنان، ١٩٧٣.

٦٦- الدويهي، البطريرك اسطفان: تاريخ الأزمنة، منشورات لحد خاطر، بيروت ١٩٨٢.

٦٧- الدويهي، البطريرك اسطفان: منارة الأقداس، الجزء الأول.

٦٨- الزعبي، د. محمد خالد: تاريخ عكار الاسلامي والسياسي والحضاري عبر العصور، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.

٦٩- السخني القرطباوي، الأب أوغسطين سالم: ديوان خواطر الجنان ونظم أزاهر البيان، طُبع على نفقة نسيبه السيد لويس رحال، سنة ١٩٣٩.

٧٠- السمراني، الأب فيليب المرسل اللبناني: "قسط الموارنة في ارتداد الكنائس الشرقية"، المنارة، السنة السادسة، ١٩٣٥.

٧١- الشبابي، الخوري ميخائيل عبدالله غبرئيل (الماروني): تاريخ الكنيسة الأنطاكية السريانية المارونية، المجلد الأول والثاني، القسم الثاني، المطبعة اللبنانية في بعبدا، ١٩٠٦.

٧٢- الشدياق، أحمد فارس: الساق على الساق في ما هو الفارياق، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٦.

٧٣- الشدياق، طنوس: أخبار الأعيان في جبل لبنان، منشورات دار نظير عبود.

٧٤- الشهابي،الأمير حيدر أحمد: الغرر الحسان في تواريخ حوادث الزمان، ٤ أجزاء، منشورات دار نظير عبود، ١٩٩٣.

٧٥- الشيخ، د. محمد محمد مرسي: الإمارات العربية في بلاد الشام في القرنين الخادي عشر والثاني عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ط ١، ١٩٨٠.

٧٦- الصفدي، أحمد الخالدي: تاريخ الأمير فخر الدين المعني، تحقيق د. أسد رستم ود. فؤاد افرام البستاني، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٩.

٧٧- الطبر، الأب سركيس الأنطوني: "البطريرك ميخائيل الرزي ومجمع دير سيدة قنوبين"، المنارة، السنة ٢٤، العدد الأول، ١٩٨٣.

٧٨- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨.

٧٩- القطار، د.الياس: مدخل إلى علم التاريخ (تطوره – منهجه)، الدار اللبنانية للنشر الجامعي، بيروت، ١٩٨٢.

٨٠- القطار، د. الياس: نيابة طرابلس في عهد المماليك، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٩٨.

٨١- القطب، سمير عبد الرزاق: أنساب العرب، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٨.

٨٢- القلقشندي، أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحه وعلّق عليه وقابل نصوصه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيرةت، ج ١٤، ط ١، ١٩٨٧.

٨٣- الكتاب المقدس، العهد القديم، دار المشرق، ١٩٨٩.

٨٤- الكتاب المقدس، العهد الجديد، مرجع سابق، ط ٢، منشورات المكتبة الكاثوليكية، بيروت.

٨٥- الكفرنيسي، الأب بولس مبارك الخوري: تاريخ عائلة الخوري تادي ومواطنها، طبع في الشياح – لبنان،١٩٥٧.

٨٦- المجنع اللبناني، ١٧٣٦، ذكرى مرور ٢٥٠سنة، ١٩٨٦.

٨٧- المدني، هاشم دفتردار والزعبي، محمد علي: الاسلام والمسيحية في لبنان، مطبعة الإنصاف، بيروت، ط ٢.

٨٨- المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٣، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٧٠.

٨٩- المعلوف، عيسى اسكندر: دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف، المطبعة العثمانية في بعبدا، لبنان، ١٩٠٧ – ١٩٠٨.

٩٠- الهاشم، الخوري لويس: تاريخ العاقورا، مطبعة العلم، بيت شباب، لبنان، ١٩٣٠.

٩١- اليان، جوزف: بنو سيفا، ولاة طرابلس (١٥٧٩ – ١٦٤٠)، منشورات دار لحد خاطر، منشورات الدائرة، بيروت، ١٩٨٧.

٩٢- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، دار بيروت، بيروت، المجلد الثاني، ١٩٧٠.

٩٣- بابادوبولس، خريسوستمس: تاريخ كنيسة انطاكية، تعريب الأسقف استفانس حداد، منشورات النور، ١٩٨٤.

٩٤- بليبل، الأب لويس: تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية، المجلد الأول، مطبعة يوسف كوى بمصر، ١٩٢٤.

٩٥- بليبل، الشيخ أدمون: تقويم بكفيا الكبرى وتاريخ أسرها، مطبعة العرائس، بكفيا، (لبنان)، ١٩٣٥.

٩٦- بن متى، عمرو: أخبار فطاركة كرسي المشرق، من كتاب المجدل، طبع في رومية الكبرى، سنة ١٨٩٦ مسيحية. جاء غلاف الكتاب باللاتينية (مع مقدمة باللاتينية أيضاً) على الشكل التالي: Maris Amri et Slibae, de Patriarchis Nestorianorum,Commentaria, ex codicibus vaticanis edidit Henricus Gismondi S. J., Romae, excudebat F. de Luigi, MDCCCXCVI (1896).

٩٧- بولس، جواد: التحولات الكبيرة في تاريخ الشرق الأدنى منذ الاسلام، دار عواد للطباعة والنشر.

٩٨- بولس، جواد: لبنان والبلدان المجاورة، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، طبعة ثانية، ١٩٧٣.

٩٩- بولس، جواد: الموسوعة التاريخية، شعوب الشرق الأدنى وحضاراته، تعريب وتحقيق سيمون عواد، دار عواد، بيروت، ١٩٩٣.

١٠٠- تدمري، عمر عبد السلام: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور، الجزء الأول، مطابع دار البلاد، طرابلس - لبنان، ١٩٧٨.

١٠١- تدمري، د. عمر عبد السلام: لبنان من الفتح الاسلامي حتى سقوط الدولة الأموية، جروس – برس، طرابلس، لبنان، ١٩٩٠.

١٠٢- جريج، الياس: تطور المجتمع العكاري خلال النصف الأول من القرن العشرين، رسالة ماجستير في التاريخ، بإشراف د. مسعود ضاهر، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، ١٩٧٩، (غير منشورة).

١٠٣- جعجع، غازي: تاريخ بشري الحديث، (١٤١٥ – ١٩٢٠)، بشاريا للنشر، ١٩٩٤.

١٠٤- حبلص، د. فاروق: تاريخ عكار الاداري والاجتماعي والاقتصادي (١٧٠٠ – ١٩١٤)، دار لحد خاطر، دار الدائرة، بيروت، ١٩٨٧.

١٠٥- حبيش، خليل رشيد اسكندر: آل حبيش في التاريخ، تقديم فوءاد افرام البستاني، بدون ناشر، ١٩٧٨.

١٠٦- حبيقة، الخورسقف بطرس: تاريخ بسكنتا وأسرها، ١٩٤٦، (أعادت الحركة الثقافية في بسكنتا طباعة هذا الكتاب ونشره)، بدون تاريخ.

١٠٧- حتي، فيليب: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة د.جورج حداد وعبد الكريم رافق، مراجعة وتحرير د. جبرائيل جبور، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٨.

١٠٨- حتى، فيليب: تاريخ لبنان، منذ أقدم العصور التاريخية إلى تاريخنا الحاضر، ترجمة د.أنيس فريحة، مراجعة د.نقولا صليبا، إشراف د.جبرائيل جبور، دار الثقافة-بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٢.

١٠٩- حتي، فيليب: خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى، الجزء الأول، الدار المتحدة للنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٢.

١١٠- حرفوش، الأب ابراهيم: "الأديار القديمة في كسروان"، المشرق، السنة السادسة، العدد٣، العام ١٩٠٣.

١١١- حرفوش، الأب ابراهيم: "الرسامات"، المنارة، سنة ١٩٣٨.

١١٢- حرفوش، الأب ابراهيم: "الكنوز المخفية... الرسامات"، المنارة، السنة التاسعة، العام١٩٣٨، والمنارة، السنة الثالثة، ١٩٣٢.

١١٣- خليفة، د. عصام: أبحاث في تاريخ لبنان في العهد العثماني، ١٩٩٥، بدون تعيين دار نشر.

١١٤- خليفة، د. عصام: الضرائب العثمانية في القرن السادس عشر، بيروت، ٢٠٠٠.

١١٥- خليفة، د. عصام: لبنان في أرشيف اطنبول، بيروت ١٩٩٦.

١١٦- خليفة، د. عصام: شمال لبنان في القرن السادس عشر، جوانب من الحضارة المادية بيروت، ١٩٩٩.

١١٧- خوري، رئيف: سورية والأرض المقدسة وآسيا الصغرى...، منشورات دار المكشوف، بيروت، ١٩٨٤.

١١٨- داغر، الخورسقف يوسف: ببطاركة الموارنة، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٧.

١١٩- داغر التنوري، الخورسقف يوسف: لبنان، لمحات في تاريخه وآثاره وأسره، طبعه آميل داغر، مطبعة المرسلين اللبنانيين، جونية، لبنان، ١٩٣٨.

١٢٠- دروزة، محمد عزة: العرب والعروبة، ج ١، دار اليقظة العربية، دمشق، ١٩٥٩.

١٢١- دريان، المطران يوسف: كتاب البراهين الراهنة في أصل المردة والجراجمة والموارنة، دار كنعان، طبعة جديدة طبق الأصل، ١٩٨٤. يعود نشر الكتاب لعام ١٩٠٣.

١٢٢- دنديني، الأب إيرونيموس: رحلة الب إيرونيموس دنديني إلى لبنان سنة ١٥٩٦، عربها الخوري يوسف يزبك العمشيتي، مطبعة جريدة العلم، بيت شباب (لبنان) ١٩٣٣.

١٢٣- دوسو، رينيه: العرب في سوريا قبل الاسلام، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، راجعه د. محمد مصطفى زيادة، دار الحداثة، بيروت، الطبعة الثانية.

١٢٤- دي طرازي، الفيكنت فيليب: أصدق ما كان عن تاريخ لبنان وصفحة من أخبار السريان، المجلد والأول والثاني، بيروت، ١٩٤٨.

١٢٥- رستم، د.أسد: تاريخ اليونان، من فيليبوس المقدوني إلى الفتح الروماني، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٩.

١٢٦- رستم، أسد: عصر أوغوسطوس قيصر وخلفائه (٤٤ق.م.- ٦٩ب.م.)، ج٢، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٥.

١٢٧- رستم، د. أسد: كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج ١ و٢ و٣، منشورات المكتبة البولسية، ١٩٨٨.

١٢٨- زكار، د. سهيل: الحروب الصليبية، الحملتان الأولى والثانية حسب روايات شهود عيان، كتبت أصلاً بالاغريقية والسريانية والعربية واللاتينية، اختارها وترجمها د. سهيل زكار، ج ١، دار حسان، دمشق، ١٩٨٤.

١٢٩- زيادة، الخورسقف يوسف: "القس الخوري يوسف اسكندر القرطباوي"، المشرق، السنة ٥٣، تموز – ت[١] ١٩٥٩.

١٣٠- سجل أسماء العرب، إشراف محمد ابن الزبير، جامعة السلطان قابوس، مكتبة لبنان، بيروت، م ٤، ١٩٩١.

١٣١- سجل عماد تابع لدير جنين، ص ٢٥. والسجل عبارة عن دفتر قياس ١٦ × ١٠ سنتم، أوراقه غير مسطرة، فيه بعض الصفحات بالسريانية، عددصفحاته المرقمة ٢٠٧. يبدأ السجل بتاريخ ١٨٥٨، فيه بعض حالات الزواج والوفاة. وقد مكننا من قراءته د. فؤاد سلوم مشكوراً.

١٣٢- سجلات الكنائس في رعايا القبيات (الضهر، غوايا، الذوق، مرتموره)، وهي تعود للعام ١٩١٠ – ١٩١١ أو ١٩١٢، وفيها إحصاء لأبناء الرعية ووقائع الزواج والوفاة والعماد، وبعض الملاحظات التي دونها الكهنة. وأهمها سجلات رعية مرتمورة.

١٣٣- سعادة، الأب اغناطيوس (م.ل.): "الرسامات في شرطونية المطران اغناطيوس الخازن من ١٧٨٨ إلى ١٨١٩"، المنارة، السنة ٣٠، ١٩٨٩، العدد الثالث.

١٣٤- سعاده، الأب اغناطيوس (م ل): " الرسامات في شرطونية المطران ميخائيل البلوزاوي، من ١٧٣٤ إلى ١٧٥٣"، المنارة، السنة ٢٦، العددان الأول والثاني،١٩٨٥.

١٣٥- سلوم، د. فوءاد: دريب – عكار، ١٨٥٠ – ١٩٥٠، دراسة في التاريخ الاجتماعي، إشراف د. جان شرف، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، جامعة الروح القدس – الكسليك، كلية الآداب – معهد التاريخ، ١٩٩٢.

١٣٦- سلوم، فؤاد: تاريخ التليل ومنطقتها في عكار ١٨٥٠ – ١٩٥٠، (بحث) لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، باشراف د. جان شرف، جامعة الروح القدس، الكسليك، كلية الآداب – معهد التاريخ، ١٩٨٣.

١٣٧- سلوم، د. فؤاد: "القبيات مارونية أصلاً واستمراراً"، مجلة الشمال، العدد ٨٦، ١٩٨٧/٨/١٧.

١٣٨- شبلي، الأب انطونيوس اللبناني: "الآثار المطوية... نبذة أثرية تاريخية"، المشرق، السنة ٥٣، العدد أيار – حزيران ١٩٥٩.

١٣٩- شيخو، الأب لويس: "نصرانية غسان"، المشرق، السنة ١٠، ١٩٠٧، العدد ١١.

١٤٠- صفير،الأب بولس: "البطاركة في التاريخ الماروني"، مجلة الفصول، صيف ١٩٨٠.

١٤١- طلاس (العماد مصطفى) والجلاد (العميد الركن محمد وليد): قلعة الحصن ، حصن الأكراد، ج ١، دار طلاس، دمشق، ١٩٩٠.

١٤٢- طوق، أنطوان جبرايل: أمثال الأقدمين في جبة المقدمين، بشاريا للنشر، ١٩٩٢.

١٤٣- طوق، أنطوان جبرايل: بشري ولبنان ١٩٧٥ – ١٩٨٢، بشاريا للنشر، ط ١، ١٩٨٥.

١٤٤- عبد المولى، د. محمد أحمد: بنو مرداس الكلابيون في حلب وشمال الشام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (مصر)، ط ١، ١٩٨٥.

١٤٥- عبدالله، جوزف: تكوين السلطة السياسية في حوش الأمراء، بحث لنيل شهادة الميتريز في علم الاجتماع السياسي، إشراف د. سهيل القش، الجامعة اللبنانية، معهد العلوم الاجتماعية، بيروت، ١٩٧٩.

١٤٦- عبدالله، جوزف: "بلدة القبيات" ملف العدد، مجلة الشمال، وكالة ...، العدد٦٥، ١٩٨٦/٩/٢٩.

١٤٧- عبدالله، جوزف: مجموعة الوثائق المساعدة لكتابة التاريخ، مصنف قيد الإعداد.

١٤٨- عبودي، هنري س.: معجم الحضارات السامية، جروس برس، طرابلس – لبنان، ط ٢، ١٩٩١.

١٤٩- عساف، د. ساسين: "البطريركان موسى العكاري وميخائيل الرزي والمجمعان المارونيان الأولان"، المنارة، السنة ٢٤، العدد الأول، ١٩٨٣.
١٥٠- عطوان، د. حسين: الجغرافية التاريخية لبلاد الشام في العصر الأموي، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧.
١٥١- علي، أحمد اسماعيل: تاريخ بلاد الشام (منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الأموي)، دار دمشق، ط ٣، ١٩٩٤.

١٥٢- غانم، يوسف خطار: برنامج أخوية القديس مارون، ج ٢، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٠٣.

١٥٣- فرماج، الأب بطرس: مروج الأخيار...، المطبعة اليسوعية ، بيروت، ط ٢، ١٨٨٠.

١٥٤- فريحة، أنيس: معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٢.

١٥٥- فهد، الأباتي بطرس: كتاب الهدى، دستور الطائفة المارونية في الأجيال الوسطى، تحقيق، منشورات دار لحد خاطر، بيروت، ١٩٨٥.

١٥٦- فهد، الأباتي بطرس: بطاركة الموارنة وأساقفتهم من ٦٨٥ إلى القرن ١٢، دار لحد خاطر، بيروت، ١٩٨٥

١٥٧- فهد، الأباتي بطرس: بطاركة الموارنة وأساقفتهم، من القرن ١٣ إلى القرن ١٥، دار لحد خاطر، بيروت، ١٩٨٥.

١٥٨- فهد، الأباتي بطرس: بطاركة الموارنة وأساقفتهم في القرن ١٦، ١٩٨٢.

١٥٩- كاهن، كلود: الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، أحمد الشيخ، دار سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٥.

١٦٠- كرد علي، محمد: خطط الشام، مكتبة النوري، ٣ مجلدات، ط ٣، ١٩٨٣.

١٦١- كرم، الأب مارون: قصة الملكية في الرهبانية اللبنانية المارونية، دار الطباعة اللبنانية، بيروت، ١٩٧٢.

١٦٢- كوثراني، وجيه: بلاد الشام، السكان والاقتصاد والسياسة الفرنسية في مطلع القرن العشرين، معهد الانماء العربي، بيروت، ١٩٨٠.

١٦٣- لامنس، الأب هنري: تسريح الأبصار فيما يحتوي لبنان من الآثار، دار نظير عبود، ١٩٩٥.

١٦٤- مرهج، عفيف بطرس: أعرف لبنان، موسوعة المدن والقرى اللبنانية، ط ٣، ١٩٨٥.

١٦٥- المؤتمر الأول لتاريخ جبة بشري، ١٥١٦ – ١٩١٨، منشورات لجنة جبران الوطنية، ١٩٩٨.

١٦٦- المؤتمر الأول لتاريخ عكار، في التاريخ العثماني، ١٥١٦ – ١٩١٨، ١٩٩٥.

١٦٧- مرتين، الأب اليسوعي: تاريخ لبنان، نقله إلى العربية، رشيد الخوري الشرتوني، دار نظير عبود، ١٩٩٤.

١٦٨- مرعب، خالد مصطفى: الإمارة المرعبية، امتدادها الجغرافي وتطورها السياسي حتى سنة ١٨٤٠، ج ١، إشراف د. فاروق حبلص، دار البخاري، طرابلس، لبنان، ١٩٩٢.

١٦٩- مفرج، طوني: موسوعة المجتمعات الدينية في الشرق الأوسط، المجلد الأول، دار نوبيليس، بيروت، ١٩٩٥.

١٧٠- مكي، محمد علي: لبنان من الفتح العربي حتى الفتح الاسلامي (٦٣٥ – ١٥١٦)، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٧.

١٧١- هَرنشو، (ج): علم التاريخ، ترجمه وعلّق حواشيه...، عبد الحميد العبادي، دار الحداثة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٢.

١٧٢- هورس، جوزف: قيمة التاريخ، ترجمة نسيم نصر، منشورات عويدات، بيروت – باريس، ط ٣، ١٩٨٦.

١٧٣- يني، جرجي أفندي: تاريخ سوريا، قدم له د. مارون عيسى الخوري، دار لحد خاطر، بيروت، ١٩٨٦.هذه الطبعة نقلاً عن نص طبعة ١٨٨١.

المصادر والمراجع الأجنبية

1- ABDALLAH,Joseph: Rapports du Pouvoir Politique à Qbayet (un village maronite du Liban-Nord), Thèse de doctorat de 3ème cycle en sociologie, sous la direction de Pierre FOUGEYROLLAS, Université de Paris-7, U.E.R.de Sociologie, Paris, 1983.

2- Albert d AIX, Conquete de la Terre Sainte, (1096,1118), Introduction et Notes par M. GUIZOT, Les Editions de l Orient, 1993, Beyrouth, Liban

3- ANAISSI, P. Abbas Tobias Maronita: Collectio Documentorum Maronitarum ..., Liburni, 1921.

4- BERCHEM et FATIO, Voyage en Syrie, Mémoires Publiés par les Membres de l'Institut Français d'Archéologie Orientale du Caire, sous la direction de M. Pierre LACAN, t. I, le Caire, (I.F.A.O.), 1914.

5- BESANSON (Jacques) et HOURS (Francis): Quelques sites préhistoriques nouveaux dans la Béqaa, Mélanges de l Université Saint-Joseph, Tome XLIV, 1968.

6- BOUSTANY, Hareth: Liban, Guides Arthaud, Paris, 1998.

7- BRWON, John Pairman: The Lebanon and Phoenicia, Beirut,1969.

8- CAHEN, Claude, La Syrie du Nord à l'époque des Croisades,. P. Geut, Paris, 1940.

9- CAHEN, Claude: Orient et Occident au temps des Croisades, Aubier-Montaigne, Paris, 1983.

10- CANIVET, Pierre: le Monachisme Syrien selon Théodoret de Cyr, Editions BEAUCHESNE, Paris, 1977.

11- CHAD, Carlos (S.J.): Les Dynasties d`Emèse, Dar El-Machreq, Beyrouth, 1972.

12- CHATELET, François: La Philosophie des Sciences Sociales, de 1860 à nos jours, Librairie Hachette, Paris, 1973.

13- DELAPORTE, Louis: Les Peuples de l`Orient Méditérannéen, I le Proche-Orient Asiatique, Puf, Paris, 1938.

14- DESCHAMPS, Paul, La Défense du Comté de Tripoli et de la Principauté d’Antioche, Texte, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1973.

15- DESCHAMPS, Paul, Les Chateaux des Croisés en Terre Sainte – Le Crac des Chevaliers, Texte, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1934.

16- DIB, Pierre (Choréveque): l`Eglise Maronite, t. 1, Librairie letouzey et Ane, Paris, 1930.

17- Dictionnaire d`Histoire et de Géographie Ecclésiastique, T. 3, Librairie Letouzey et Ané, Paris, 1924.

18- DUSSAUD, René: Voyage en Syrie, Oct. Nov. 1896, Revue Archéologique, 3^{éme} série, tome XXX, Jan. Juin, 1897.

19- DUSSAUD, René: Topographie Historique de la Syrie antique et Medievale, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1927.

20- DUSSAUD, DESCHAMPS, SEYRIG: La Syrie Antique et Médiévale Illustrée, Paul Geuthner, Paris, 1931.

21- ENGELHARDT: La Turquie et les Tanzimats, vol., 1, Paris, 1882.

22- GHADBAN, Chaker: Deux Inscriptions Inédites de Djebel Akroum dans le Haut Akkar (Liban), MUSJ.

23- GONCALVE, Francolino J.: L`Expédition de Sennashérib en Palestine dans la littérature hébraique ancienne, Librairie Lecofere, Paris, 1986.

24- GROUSSET, René: Histoire des Croisades et du Royaume Franc de Jérusalem, T. 1, Librairie Plon, Paris, 1934.

25- Guillaume de Tyr: Chronique, dans Croisades et Pèlerinages, Robert Laffont, Paris, 1997.

26- HADDAD: Manuscrits Collectionnés et Rassemblés par le P. Michel HADDAD Carme Libanais.

27- KAZIMIRSKI, A. de B.: Dictionnaire Arabe-Français, Librairie du Liban, Beyrouth, 2 tomes, (sans date), 1ère édition 1860, Maisonneuve et Cie Editeurs, Paris, T.1.

28- KHALIFE, Issam: des Etapes Decisives dans l`Histoire du Liban, Beyrouth.

29- LAMMENS, Henri (P.J.): La syrie, Précis historique, Édition Dar Lahd Khater, Beyrouth.

30- LAMMENS, Henri (S J), Notes Epigraphiques et Topographiques sur l'Emesène, Extrait du Musée Belge, Revue de Philologie Classique, Louvain, 1902.

31- LAMMENS, Henri (S.J.): La Syrie et son Importance Géographique, Extrait de la Revue des Questions Scientifiques, avril 1904, Louvain-Imprimerie Pollenis et Centerick, 1904.

32- LAMMENS, Henri (S.J.): Au pays des Nosarïs, Extrait de la Revue de l'Orient Chrétien, 1899 et 1900.

33- LAMY: Actes du 11ème Congès des Orientalistes: Profession de foi adressé par les Abbés des Couvents de la Province d`Arabie à Jacques BARADEE, par M. TH. LAMY.

34- LEBEAU, Richard: Syrie, Jordanie, Guides Arthaud, Paris, 1999.

35- MASPERO, G.: Histoire Ancienne des Peuples de l'Orient, Lib. Hachette, Paris, 1904.

36- MOURANI, Afif (p): L`Architecture Religieuse de Cobiath sous les Croisés,Thèse de Doctorat en l`Histoire de l`Art, sous la direction de Yves BRUAND, Toulouse 1988.

37- MOURRE, Michel: Dictionnaire Encyclopédique d Histoire, T.4, Bordas, Paris, 1997.

38- MOUTERDE, R. (S. J.): Reliefs et Inscriptions de la Syrie et du Liban, Mélanges de l`Université Saint-Joseph, T.34, fasc.2, 1957, Imp. Catho., Beyrouth.

39- O NEILL, Amanda: Les Temps Bibliques, Editions Soline,France, 1993.

40- PALANQUE, Jean-Rémy: Les Impérialismes Antiques, Troisième éditions, Puf, Paris, 1967.

41- PLINE (Caïus Plinius Secundus): Histoire Naturelle, avec la traduction en français par M.É. LITTRÉ, chez Firmin Didot frères, Paris, 1860, Tome I.

42- POGNON, Henri: Les Inscriptions Babyloniennes de Wadi Brissa, Paris, 1887.

43- RENAN, E.: Mission de Phénicie, Imprimerie Impériale, Paris, 1864, Edition avec introduction de Sami KARKABI,Terre du Liban, Beyrouth, 1er Octobre 1997.

44- REY, E.: Les Colonies Franques de Syrie aux XII et XIII siècles, Alph. Picard, Editeur, Paris, 1883.

45- REY, G.: Étude sur les Moments de l'Architecture Militaire des Croicés en Syrie et dans l'Ile de chypre. Imprimerie Nationale, Paris, 1871.

46- RICHARD , Jean: Le Conté de Tripoli sous la dynastie toulousaine (1102-1187), Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1945.

47- RICHARD, Jean, "Le Chartier de Sainte-Marie-Latine et l'Etablissement de Raymond de Saint-Gilles à Mont-Pèlerin" Mélanges d'Histoire du Moyen Age, Louis Halphen, Puf, Paris, 1951.

48- RONZEVALLE, P. S. (S.J): Notes et Etudes d`Archéologie Orientales, (Deuxième Série) Venus Lugens et Adoni Byblius, Mélanges de l`Université Saint-Joseph, Tome XV, fasc.4, Imprimerie Catholique, Beyrouth, 1930.

49- RONZEVALLE: Revue. Biblique., 1903, t. XII.

50- SANLAVILLE, Paul: Etude Géomorphologique de la Région Littorale du Liban, Publications de l'Université Libanaise, Tome 1, Beyrouth, 1977.

51- SARKIS, Hassan: Histoire de Tripoli des Origines à l`Occupation Franque, Les Cahiers de l`Oronte, No. 10, 1971-1972, Liban.

52- SEYRIG, Henri: Syria, XXXVI, 1959, in Antiquités Syriennes, VI, 1966.

53- SEYRIG, Henri: Questions Héliopolitaines, Antiquités Syriennes, Cinquième Série, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris,1958.

54- SEYRIG, Henri: Bas-Relief de la Triade de Baalbek Trouvé à Fneideq, Bulletin de Musée de Beyrouth, 1955, t. XII.

55- SEYRIG, Henri: Une Monnaie de Césarée du Liban, Antiquités Syriennes, Sixième Série, Extraits de Syria, 1958-1965, Paris, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, 1966.

56- SEYRIG, Henri: Némésis et le Temple de Maqam Er-Rabb, Mélanges de l`Université Saint- Joseph, T.37, fasc.15, Imprimerie Catholique, Beyrouth, 1961.

57- SOBERNHEIM, Moritz, Matériaux pour un corpus inscriptionum arabicarum,Tome 25, Deuxième partie, Syrie du Nord, Premier Fascicule, Institut Francais d Archéologie Orientale, le Caire, 1909.

58- STARCKY, Jean: Arca du Liban, Les Cahiers de l`Oronte, No. 10, 1971-1972, Liban.

59- TALLON, M (S.J.): Une Nouvelle Stèle Babylonienne au Akkar (Liban Nord), M.U.S.J., Tome XLIV, Fasc. I, 1968.

60- TALLON, Maurice (S.J.): “Monuments Romains et Vestiges Antiques en bordure du Djebel Akroum” Mélanges de l’Universitée Saint-Joseph, TomeXLIV, fase 5, Imprimerie Catholique, Beyrouth, 1968.

61- Théodoret de Cyr: Hitoire des Moines de Syrie, "Histoire Philothée", Tome 1 et 2, Introduction, Texte Critique, Traduction, Notes par Pierre CANIVET et Alice LEROY-MOLINGHEN, Editions du CERF, Paris, 1977, 1979.

62- VIGOUROUX: Dctionnaire de la Bible, volume VI.

63- WEULERSSE, Jacques: Paysans de Syrie et du Proche-Orient, nrf, Gallimard, Paris, 3ème édition, 1946.

الملاحق